السبت 28 تشرين الأول 2017
العدد 3310 السنة الثانية عشرة
samedi 28 Octobre 2017 no 3310 12ème année
32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

- فيصل سمرة: «تحريفات» بصرية
- عزيزي هوميروس... «إلياذتك» مرفوضة!
- هكذا تصنع أميركا مجتمعاً متنمراً!

معارك الحدود مستمرة: السوريون والعراقيون يواجهون «داعش»... والأميركيين [14]

«شورى الدولة» يسأل عن تناقضات في عقود «الاتصالات»... ووزير يطالب المدير العام بالكذب

كريدية يعرقل خصخصة «أوجيرو» [2]

المستشفى العسكري المصري في حرج بيروت

أشبه ببرج مراقبة!

[6 ـ 7]

وزارة الدفاع تحذر من الغبرات المعدية والصحية التي يتركها عمل المستشفى العسكري المصري في لبنان (مروان طحطح)

بورتريه

إيد روس
مهندس العقوبات الأميركية على حزب الله

5

ملف

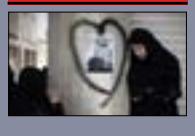

البحرين: هكذا يكون الموت البطيء

12

فنون مشهدية

روجيه عساف... الشاهد الملك على نهضة المسرح اللبناني

22

قضية اليوم

«شورى الدولة» يسأل عن تناقضات في عقود «الاتصالات»... ووزير يطالب المدير العام بالكذب

كريدية يعرقل خصخصة «أوجيرو»

يبدو أن لعنة وزارة الاتصالات وهيئة «أوجيرو» تلاحق تيار المستقبل، حيث بات من الصعب جداً عليه التنصل من الفضائح المتتالية في «منجم الاتصالات». فبعد أن فسخ وزير الاتصالات جمال الجراح العقد مع «أوجيرو» لأسباب تتعلق بعدم استجابة الهيئة لرغباته الانتخابية وعدم موافقتها على إقصاء نفسها لمصلحة شركات خاصة، تبين أن القاضي الذي رد طلب الاتحاد العمالي العام بوقف تنفيذ أحد قرارات الوزير، يتقاضى أموالا من الوزارة، لكونه رئيس لجنة فيها!

الجراح طلب من كريدية إفادة بأن أوجيرو عاجزة عن تنفيذ المشروع (هيثم الموسوي)

تتوالى فصول فضيحة خصخصة مشروع «الألياف البصرية»، العصب الرئيسي لقطاع الاتصالات، وإهداء أملاك الدولة وأرباحها البالغة مئات ملايين الدولارات لمصلحة شركة «غلوبال داتا سيرفيسز» (جي دي اس). والواضح أن هذا القطاع بات رهينة المصالح الانتخابية والخاصة، إذ سمح وزير الاتصالات جمال الجراح لنفسه بالتعامل مع ملك الدولة على أنه ملك خاص به يستعمله متى شاء لفرض طلباته على «أوجيرو» أو أيٍّ من يقف في وجه منفعته الانتخابية، ومنفعة تياره. ويبدو أن لا الوزير ولا فريقه السياسي يكترثان للفضائح التي تخرج يومياً من باب الوزارة التي سلّمت 80% من عائدات تشغيل الألياف الضوئية لشركة «جي دي أس»، التي تبين أن الشركات المتفرعة منها مملوكة من قبل تحالف القوى الحاكمة، وعلى رأسه آل الحريري ومقربون من التيار الوطني الحر. حاول الجراح التخفيف

> **منح الجراح «جي دي اس» نسبة 80 في المئة من الواردات، و«وايفز» نسبة 40 في المئة!**

من وقع الفضيحة، عبر إدخال شركة أخرى غير «جي دي أس»، للعمل في المشروع ذاته. إلا أن قراره الصادر يوم 12 حزيران 2017، تضمّن فضيحة أخرى. فهو منح شركة «وايفز» حق استخدام أملاك الدولة، لإيصال الألياف الضوئية إلى المشتركين، على أن تحصل الشركة على 40 في المئة ممّا تحصّله، في مقابل 60 في المئة للدولة (علماً أنه منح «جي دي اس» نسبة 80 في المئة في مقابل 20 في المئة للدولة!). ورغم أن الجراح سمح أيضاً لهيئة «أوجيرو»، وهي مؤسسة عامة، بأن تعمل في المجال نفسه، إلا أن أداءه يُظهر قراراً واضحاً بتحجيم المؤسسة العامة، لمصلحة الشركات الخاصة. وفي هذا المجال تحديداً، يكمن أحد أسباب خلافه مع المدير العام لهيئة أوجيرو، عماد كريدية. والأخير، بحسب مصادر واسعة الاطلاع في قطاع الاتصالات، يتصدى للجراح، بالتضامن مع نقابة العاملين في «أوجيرو». والأخيرة عمدت مع الاتحاد العمالي العام إلى الطعن في قرارات الجراح أمام مجلس شورى الدولة، طالبة وقف تنفيذها.

في الرابع من الشهر الجاري، وجّهت المستشارة المقررة في مجلس الشورى، القاضية ميراي عماطوري، كتاباً إلى وزارة الاتصالات، طلبت فيه توضيح عدد من النقاط، أبرزها، سبب التفاوت في النسبة التي ستحصل عليها الدولة من أعمال كل من «جي دي أس» و«وايفز». كذلك طلبت عماطوري من وزير الاتصالات «الإفادة عن سبب عدم تكليف هيئة أوجيرو مدّ الألياف البصرية أو إثبات عدم الأهلية التقنية لمستخدمي الهيئة بتمديد الألياف وعدم قدرة أوجيرو المادية على القيام بذلك». وأكّدت مصادر رفيعة المستوى في «أوجيرو» لـ«الأخبار» أن الجراح، على أثر كتاب عماطوري، طلب من كريدية تزويده بإفادة، كاذبة، تؤكد عدم قدرة الهيئة على القيام بهذه الأعمال، إلا أن كريدية قابل الطلب بالرفض. وقال كريدية للجراح إن أوجيرو قادرة على تنفيذ المشروع، وإن كانت بحاجة إلى إدخال شركات أخرى، فإنها ستعمد إلى تلزيم الأشغال لشركات خاصة، على أن ينتهي دور هذه الشركات فور تنفيذ الأشغال، لتبقى الإدارة بيد «أوجيرو». ما سبق هو واحد من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تفاقم الخلاف بين الرجلين، رغم أن الوزير عضو قيادي في تيار المستقبل، ونائب في كتلته، وكريدية مُعيَّن في منصبه بقرار من التيار نفسه. فكريدية، بحسب مصادر في «الهيئة»، يرى في ما يريده الوزير خطراً على مستقبل «أوجيرو» يؤدي عملياً إلى «خصخصتها» بصورة أو بأخرى.

أضيف إلى ذلك أن كريدية رفض تلبية طلبات للجراح باستعمال هيئة «أوجيرو» كماكينة انتخابية في البقاع عبر توظيف محازبين فيها وفتح مراكز لأوجيرو في القضاء، من دون اعتمادات مالية تسمح بذلك. علماً بأن المدير العام وظّف نحو 100 مياوم في الهيئة بناءً على طلب الوزير، قبل أن يلفت نظره إلى أنها لم تعد قادرة على استيعاب المزيد. هكذا ضاق صدر الجراح من كريدية، ففسخ قبل ثلاثة أيام العقد الرئيسي بين الوزارة وأوجيرو، متهماً كريدية «بالتشغيل تلقائياً لغايات شخصية وهدر المال العام». كذلك فسخ الجراح أول من أمس عقد مستشاره نبيل يمّوت، متهماً إياه برعاية كريدية، قبل أن يُجبر الرئيس سعد الحريري ومدير مكتبه نادر الحريري، وزيرَ الاتصالات على إصدار قرار ثانٍ في اليوم نفسه، يعيّن فيه يمّوت مستشاراً أول في الوزارة (راجع عدد «الأخبار» أمس).

الفضائح في هذا الملف لا تقف عند هذا الحد. فالاتحاد العمالي العام ونقابة العاملين في «أوجيرو» كانا قد تقدّما من مجلس شورى الدولة بطلب وقف تنفيذ قرار الجراح بتسليم «الألياف الضوئية» لشركة «جي دي سي» إلى حين صدور الحكم النهائي بأصل الطعن في القرار. لكنّ غرفة مجلس الشورى التي يرأسها القاضي يوسف نصر أصدرت في 6 أيلول الماضي قراراً برد الطلب «بما أنه لا يتبين من المراجعة أن شروط وقف التنفيذ المنصوص عليها في المادة 77 من نظام المجلس متوافرة». وهنا تكمن الفضيحة. فنصر هو رئيس الهيئة الأولى في لجنة الاعتراضات في وزارة الاتصالات، أي إنه يتقاضى بدلات أتعاب من وزارة الاتصالات التي أصدر حكمه لمصلحتها. إذ إن بديهيات العدالة تفرض أن يتنحى نصر عن النظر في هذه القضية، بسبب تضارب المصالح بين عمله قاضياً في مجلس شورى الدولة وعمله في وزارة الاتصالات التي ينظر في شكوى ضدها. غير أن رئيس مجلس شورى الدولة السابق شكري صادر، وفي اتصال مع «الأخبار»، رأى أن لا علاقة بين الوظيفة التي يشغلها القاضي نصر في الاتصالات وحكمه كقاض في القضية، «إذ يتولى القاضي نصر هذه اللجنة في وزارة الاتصالات منذ نحو 20 عاماً ويتقاضى راتباً بثلاثمئة ألف ليرة للتدقيق في فواتير الهواتف الخلوية إلى جانب قاضيين آخرين. وفعلياً هذه المهمة أصبحت عبئاً على كاهله». وأشاد صادر بنصر، مشيراً إلى أنه «أحسن وأشرف قاضٍ أعرفه في شورى الدولة». وعمّا إذا كانَ تضارب المصالح بين مهمة القاضي ووظيفته يسبب «ارتياباً مشروعاً»، أجاب صادر بأن «الارتياب المشروع أخطر من ذلك بكثير».

معارك رجالات تيار المستقبل الداخلية تحولت إلى نقمة عليهم وعلى فريقهم السياسي، إذ لم يعد بإمكان الحريري لملمة الفضيحة عبر اجتماع في منزله بوادي أبو جميل. فيوم أمس تحرك النائب العام المالي القاضي علي إبراهيم مباشرة طالباً من الجراح إرسال المعطيات التي تثبت تهم الهدر المالي وسوء الإدارة والفساد التي وجّهها الوزير إلى المدير العام لـ«أوجيرو».

من الكاذب: القوات أم مصرف لبنان؟

صدر عن الدائرة الإعلامية في القوات اللبنانية البيان الآتي:

«تنفي الدائرة الإعلامية في «القوات اللبنانية» ما ورد في صحيفة «الأخبار» لجهة أن «القوات تعتذر من حاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

وتؤكد الدائرة أن الوزير (السابق) جو سركيس زار سلامة بصفة شخصية ومهنية تتعلق بعضويته في مجلس إدارة أحد المصارف ولم يكن مكلفاً من قبل «القوات» بنقل أي رسائل».

كنا نتمنى أن تملك القوات اللبنانية الشجاعة لتنفي البيان الصادر عن مصرف لبنان، والذي نشرته «الأخبار» نقلاً عن الوكالة الوطنية للإعلام، وورد فيه حرفياً: «زار الوزير السابق جو سركيس حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، بعد عودته من نيويورك، ونقل عنه تطميناته حول وضع القطاع المالي والمصرفي في لبنان، وعن أن مصرف لبنان يقوم بشكل مستمر بتنفيذ موجباته القانونية تجاه وزارة المال والخزينة اللبنانية. كما نقل سركيس إلى سلامة تهنئة «القوات اللبنانية» لاختياره أفضل حكام المصارف المركزية في العالم ودعمها لما يقوم به على رأس هذه المؤسسة التي تتمتع باحترام وثقة جميع اللبنانيين».

في الواجهة

انتخابات 2018: واقعة... لكن ليست حتمية

بات تطبيق قانون الانتخاب أكثر تعقيداً من وضعه. ما تواجهه اللجنة الوزارية المعنية أسوأ بكثير مما أقبلت عليه تلك التي سبقتها إلى وضعه طوال ستة أشهر. ما بين كانون الثاني وحزيران من السنة الحالية

نقولا ناصيف

في وقت لاحق على التصويت على القانون الجديد للانتخاب في مجلس النواب، في حزيران، صعدت أصوات صانعيه تنادي بتعديله، ثم أتى تأليف لجنة وزارية للخوض في سبل تطبيقه. فإذا هي تقع في فخ تفسيره توطئة لإيقاع انتخابات الربيع المقبل في فخ تعذر إجرائها ربما.

طوال الاجتماعات المنصرمة حتى البارحة، مع حمل التباين إلى مجلس الوزراء الخميس، تجمّدت مشكلة اللجنة الوزارية في بندين: أولهما البطاقة البيومترية بعدما صرف مجلس الوزراء النظر عن البطاقة الممغنطة، وثانيهما التسجيل المسبق للمقترعين في أماكن سكنهم. شأن ما رافق وضع القانون طوال أشهر من الانقسام والتعارض والتنقل من صيغة إلى سواها، ومن إحصاءات واحتساب أصوات إلى أخرى، قسّم وضع آلية تنفيذه اللجنة المعنية إلى فريقين حيال هذين البندين. لا يسع أيّاً منهما تجاهل الآخر، ولا فرض وجهة نظره عليه. إلا أن تباعدهما لا يذهب بهما تالياً، بالسهولة المتوخاة والمتوقعة، إلى انتخابات 2018.

تصر حركة أمل وحزب الله على التسجيل المسبق، بينما يرفضه التيار الوطني الحر وتيار المستقبل اللذان يصران على البطاقة البيومترية، فيما لا يعارضها الفريق الآخر إلا أنه لا يتحمس لتوقيت إنجازها الآن. تحت وطأة هذا التباعد، يجبه القانون الجديد للانتخاب أزمة لم يسبقه إليها أي من القوانين المتعاقبة: الخلاف على تطبيقه والتوجس منه قبل أن يُطبّق حتى، وإن لمرة واحدة، وقبل اكتشاف ثغر آليته بتعويله على النسبية للمرة الأولى نظاماً للاقتراع. في ما مضى اشتُكي من قانون الانتخاب في ضوء نتائج الانتخابات التي تسبب فيها، أو جراء فرض تقسيم دوائره على نحو راح يفضي إلى التلاعب بالنتائج، أو تبعاً لدور سلبي اضطلعت به وزارة الداخلية على غرار ما رافق انتخابات الحقبة السورية. بيد أنها المرة الأولى - إذا كان لا بد من الأخذ في الاعتبار أن قانون 2008 مستعار من قانون 1960 - تتفق الكتل النيابية كلها على قانون انتخاب عدّته لبنانياً مئة في المئة، بإرادة داخلية لا أصابع خارجية فيه. سرعان ما استعجلت الكتل نفسها إثارة الشكوك فيه ومحاولة التنصل منه.

في حصيلة الاجتماعين الأخيرين للجنة الوزارية، الأربعاء والجمعة، خرج وزراء يمثلون كتلاً رئيسية مؤثرة بانطباع مفاده الآتي: المشكلة في القانون أم في الانتخابات النيابية نفسها؟

تكمن مشكلتا الطرفين في معطيات من بينها:

1 - لا سبيل إلى اقتراع الناخبين في أماكن سكنهم، في غياب البطاقة البيومترية، إلا بالتسجيل المسبق كي تنشأ، بناءً على لوائحهم، مراكز اقتراع في أماكن سكنهم هذه تستند بدورها إلى قيود شطب تُعَدّ لهذه الغاية وتودع في مراكز

> **اين تكمن المشكلة: في القانون أم في انتخابات 2018؟**

الاقتراع المحدثة، فيتمكن الناخب من الاقتراع في الدائرة التي يقيم فيها، ما يوفر عليه مشقة الانتقال إلى مسقطه للتصويت فيه. من دون تسجيل مسبق لا خيار أمامه سوى الاقتراع في مسقطه.

2 - مع إدراك فريقي الاختلاف أن العمل بالبطاقة البيومترية متروك لانتخابات 2022، ولم يعد الوقت يتيح تحضيرها وإنجازها في الأشهر السبعة الباقية قبل موعد انتخابات أيار، إلا أن التيار الوطني الحر وتيار المستقبل يصران على مباشرة العمل بها وتلزيمها سلفاً، وإن مؤجلة المفعول. كان ردّ حركة أمل وحزب الله - وهما يؤكدان تأييدهما لها - أنهما ليسا واقعين تحت وطأة العجلة، ولن يوافقا على الطريقة المطروحة لتلزيمها، ويتمسكان بإجراء التلزيم وفق مناقصة. يقولان - وهو ما يفصح عنه دائماً رئيس المجلس نبيه بري - إن الوقت متسع لتحضير البطاقة البيومترية للدورة الانتخابية المقبلة بعد أربع سنوات ونصف سنة، ومن ثم توزيع أربعة ملايين بطاقة على امتداد السنوات الأربع المقبلة. في غياب البطاقة الممغنطة، تحوّط قانون الانتخاب لتعذر إنجازها، بإتاحة الاقتراع ببطاقة الهوية، على أن يصوت الناخب في مكان قيده.

3 - بعدما باتت مهمة اللجنة الوزارية مقصورة على سبل تطبيق القانون، وإيصاد الباب على أي تفكير في إدخال تعديلات عليه، يبدو الخلاف على الجانب التقني فيه، وتفسير بعض أحكامه، في منزلة الخلاف على القانون برمته. كلا الطرفين لا يقللان من هذا الخلاف رغم جزمهما بأن البلاد ذاهبة حتماً إلى إجراء الانتخابات النيابية في موعدها. بذلك يشاع في أوساط اللجنة الوزارية أن الخلاف على البطاقة البيومترية لن يقف في طريق الوصول إلى الاستحقاق إذا كان القرار الفعلي هو حصول الانتخابات في موعدها.

يسلّم أصحاب هذا الرأي بأن عامل الوقت تجاوز فرص إعادة الخوض في القانون وتعديل بعض بنوده، خصوصاً أن الحذر والتوجس مما قد يفضي إليه لا يقيم في بعض آلياته التقنية، وإنما في قواعده الصلبة المتصلة بالاقتراع النسبي أولاً، وبتأهل اللائحة لنيل حصتها من مقاعد الدائرة الانتخابية ثانياً، وباحتساب الصوت التفضيلي المؤهل للفوز بالمقعد.

4 - ليس لأي فريق أو كتلة نيابية أن تحسب القانون الجديد للانتخاب قانونها هي، وسُلّمها الذي تصعد به لنيل أكبر عدد ممكن من المقاعد. عند إقراره تقلّبت صيغ شتى أخذت في الاعتبار اقتراحات معظم الكتل الرئيسية، كي ينتهي به المطاف قانوناً أيدته كلها، وقد راعى حساباتها السياسية والانتخابية المتباينة وقدّر توقعاتها إلى حد. هو بذلك مشروع التقت عليه الكتل جميعاً، بينها مَن قال سلفاً إن القانون يخسّرها مقاعد اعتادت الحصول عليها منذ انتخابات 1992. بذلك نجم الحذر المتأخر لمَن باتوا متحفظين عن هذا القانون الآن من خشيتهم من التحالفات الانتخابية المقبلة. وحدها التحالفات القوية، الموثوق بها والمجردة من السكاكين، تقرّر تأهل اللائحة للفوز بمقاعد قبل الوصول إلى احتساب الصوت التفضيلي لتحديد المقعد الفائز.

الواضح أن طبيعة علاقات الكتل والتيارات بعضها ببعض، أضحت الآن في موقع بعيد مما كانت عليه غداة انتخاب الرئيس ميشال عون في مرحلة أولى، وغداة التوافق على قانون الانتخاب. تشعّبت التناقضات ومظاهر التباعد. افترق حلفاء الأمس القريب، وراح كل منهم يبحث عن حليف جديد قوي في الدائرة الانتخابية أكثر منه في الخيارات السياسية.

٤٣٧ مليون دولار... أرباح "عوده" في ٩ أشهر

أعلن بنك عوده في تقرير صادر عنه حول خصائص نشاط البنك المجمّع حتى نهاية أيلول 2017 أن الاقتصاد الحقيقي في لبنان، شهد تحسّناً طفيفاً في الأشهر التسعة الأولى من عام 2017 مع توقّع بلوغ نسبة النمو الاقتصادي للعام الحالي 2,5% من قبل مصرف لبنان، إلّا أنّ الاقتصاد الوطني لا يزال يعاني من فجوة لافتة مع الناتج الممكن الذي يتطلّب تحقيقه تنفيذ إصلاحات إداريّة وماليّة طال انتظارها.

وبلغت الأرباح الصافية المجمّعة لبنك عوده ش م ل 437 مليون دولار أميركي في الأشهر التسعة الأولى من عام 2017، وتصبح 341 مليون دولار أميركي بدون احتساب الأرباح الصافية الناجمة من النشاطات المتوقّفة، مقابل 316 مليون دولار أميركي كأرباح صافية متكرّرة في الفترة ذاتها من العام الماضي، أي بنمو نسبته 8%. بيد أن توزّع هذه الأرباح على مختلف الوحدات يبرز نموّاً متنوّعاً على أهمّ ركائز المجموعة.

وفي هذا السياق، بلغت حصّة الوحدات خارج لبنان 46%، منها 19% عائدة لأوديا بنك في تركيا، والذي بلغت أرباحه 65 مليون دولار أميركي في الأشهر التسعة الأوّلى من عام 2017، مقابل 69 مليون دولار أميركي محقّقة في مجمل عام 2016. وسجّلت أرباح نشاط الخدمات المصرفيّة الخاصّة نموّاً بنسبة 25% لتبلغ 45 مليون دولار أميركي، ما رفع حصّته في تكوين الأرباح المجمّعة إلى 13%، فيما بلغت مساهمة بنك عوده مصر 12%. وقد تأتّت هذه النتيجة في ظلّ تخصيص مؤونات صافية بقيمة 125 مليون دولار أميركي تعزيزاً لنوعيّة موجودات المصرف ومناعتها في مواجهة ظروف المنطقة الصعبة نسبيّاً. في موازاة ذلك، ارتفعت الموجودات المجمّعة في نهاية أيلول 2017 إلى44.7 مليار دولار أميركي، منها 40% عائدة لوحدات خارج لبنان.

وفي تركيا، أحد أبرز أسواق التواجد الإقليميّة لبنك عوده، لا تزال تحدّيات التمويل الخارجي قائمة مع أنّ البلد نجح في تجديد جميع هذه الالتزامات. أمّا التطوّر الملحوظ، فتمثّل في الإعلان عن نمو اقتصادي بمعدّل 5.1٪ في الفصل الثاني من العام، أي تقريباً بمعدّل الفصل الأوّل، كما أنّه من المرتقب أن يبقى النمو الاقتصادي قويّاً في الفصل الثالث وفق توقّعات صندوق النقد الدولي، ما يترجم بتحسّن نسبي في بيئة الأعمال والظروف التشغيليّة للمصارف، كما يدلّ على ذلك الأداء الأخير لكبرى المصارف التركيّة.

وفي مصر، السوق الأخرى البارزة التي يتواجد فيها المصرف إقليميّاً، أصبحت ثمار عمليّة الإصلاح واضحة المعالم، مع انتعاش النشاط الاقتصادي الحقيقي، وتعزيز الاحتياطيّات الأجنبيّة إلى أعلى مستوى تاريخي لها، وتعافي حركة السيّاح الوافدين من مستويات منخفضة، إضافةً إلى الأداء الجيّد لأسواق الرساميل بالتوازي مع تحسّن النشاط المصرفي بشكل عام. يبقى أنّ البلد لا يزال يواجه على المدى القصير بعض التحدّيات التي تبدو السلطات عازمة على التغلّب عليها في سبيل العودة إلى نمو مستدام.

هذا وسجّلت الموجودات المجمّعة لبنك عوده زيادة بقيمة 416 مليون دولار أميركي، لتوازي 44.7 مليار دولار أميركي في نهاية ايلول 2017 مقابل 44.3 مليار دولار أميركي في نهاية كانون الأوّل 2016، أي بنمو نسبته 0.9%. وتأتّى هذا النمو من تحقيق بنك عوده مصر والوحدات اللبنانيّة نموّاً اسميّاً بما نسبته 12.7% و1.4% على التوالي، في ظلّ تسجيل موجودات أوديا بنك تراجعاً بنسبة 6.1%، في سياق اعتماد الإدارة العامّة سياسة تحفيز تجميع النشاط في تركيّا في موازاة استمرار ضبط المخاطر. وإذا احتسبنا الاعتمادات والكفالات المصدرة والأموال والمشتقّات الماليّة المدارة، يرتفع إجمالي الموجودات المجمّعة إلى ما قيمته 67.6 مليار دولار أميركي، منها 53% عائدة لوحدات خارج لبنان، ما يحافظ على موقع البنك في صدارة القطاع المصرفي اللبناني وفي عداد كبرى المجموعات المصرفيّة العربيّة.

حافظت الودائع المجمّعة في نهاية أيلول 2017 على مستواها كما في نهاية كانون الأوّل 2016 لتبلغ 35.7 مليار دولار أميركي، منها 38% عائدة لوحدات خارج لبنان. في هذا السياق، بلغ صافي التسليفات المجمّعة 17.2 مليار دولار أميركي، منها 62% عائدة لوحدات خارج لبنان، ما أدّى إلى استقرار نسبة التسليفات إلى الودائع على مستواها كما في نهاية العام الفائت، أي 48%.

ارتفعت الأموال الخاصّة المجمّعة في الأشهر التسعة الأولى من عام 2017 لتوازي 3.8 مليار دولار أميركي في نهاية أيلول 2017، بالرغم من قيام الإدارة العامّة بإعادة شراء الأسهم التفضيليّة من فئة "F" البالغ قيمتها 150 مليون دولار أميركي بغية إلغائها، مدفوعةً بتعزيز إضافي لتكوين الرأسمال الداخلي للمجموعة جراء الأرباح المدورة. وبالتالي، تعزّزت نسبة الملاءة لدى المصرف – حسب معايير بازل 3 – من 14.8% في نهاية كانون الأوّل 2016 إلى 15.6% في نهاية أيلول 2017، فيما ارتفعت نسبة حقوق حمَلة الأسهم العاديّة (CET1) من 9.1% إلى 10.1% خلال الفترة ذاتها، وهي نسب تفوق الحدّ الأدنى المطلوب.

في المحصّلة، تدلّ نتائج المصرف المحقّقة في الأشهر التسعة الأولى من عام 2017 على قدرة المجموعة على المحافظة على ربحيّتها بالرغم من الظروف التشغيلية الصعبة، ما يتيح لها تعزيز نوعيّة موجوداتها وتخصيص المؤونات اللازمة لتغطية أيّة مخاطر متنامية نتيجة الأوضاع الإقليميّة الراهنة. وقد تُرجمت هذه النتائج بترسيخ موقع المجموعة الريادي في السوق المحليّة وتوطيد مكانتها ضمن قائمة كبرى المجموعات الإقليميّة في خدمة مروحة واسعة من العملاء. كما تعمل المجموعة على تحقيق فعاليّة أفضل في المدى المتوسّط على صعيد الكلفة والإيرادات، من أجل إحراز تحسّن إضافي في مكانتها الماليّة، كما وخلق قيمة مضافة للمساهمين.

تقرير

«الأحرار» بعد داني شمعون: «آرمة» حزب... ونوستالجيا

تكون الوراثة السياسية، في معظم الأحيان، ظالمة للوارث. ينطبق ذلك على دوري شمعون، الذي وصل إلى الوطنيين الأحرار خلفاً لشقيقه داني شمعون، «القائد» الذي كان بمثابة «حلم» لكثيرين. اتهم بنسج تحالفات مع قتلة داني، وبعدم الاهتمام بالتنظيم والكوادر، فتشتتوا... حتى أصبح اسم الأحرار وتاريخه أكبر من أعداد منتسبيه، ودوره الحالي

ليا القزي

في «ساعة تخلٍّ» ـ بدأ التخطيط لها في 7 تموز 1980 يوم مجزرة الصفرا (فتوح كسروان) التي خطّط لها بشير الجميّل ونفذها رجال الكتائب بحق ميليشيا نمور الأحرار ـ جرت تصفية داني شمعون في 21 تشرين الأول 1990. أُريد لداني، وكلّ من يحمل جيناته (اغتيلت معه زوجته انغريد، وطفلاه طارق وجوليان، فيما نجت الطفلة ناتاشا جاين)، «الانتفاء»، تماماً كما «دعوس» الفريق نفسه أرواح طوني فرنجية وعائلته ومناصريه في 13 حزيران 1978، ليعودوا ويتباهوا بالأمر، وكأنهما اغتيالان «لا بُدّ منهما» وأتيا في سياقهما «الطبيعي».

داني شمعون، لم يكن «حلم» أنصاره الوحيد الذي سُرق في تلك الليلة الدموية. رفاق داني القدامى، ومنتسبون سابقون إلى الوطنيين الأحرار، يعتبرون أنّ حزب الرئيس كميل شمعون «سُرق» أيضاً، بمعنى أنه «لم يبقَ منه سوى اللافتة، والكثير من الحنين». نتيجة أراد قتلة حليف العماد (في حينه) ميشال عون الوصول إليها، لإنهاء ما بقي من قيادات أخرى على «الساحة المسيحية»، والاستفراد بالقرار السياسي.

كان داني «يفتقر إلى خبرة والده، ولكنه كان مقداماً وشجاعاً وجريئاً ومثابراً. شخصيته قوية، ويملك كاريزما، لذلك أعطى انتخابه رئيساً للحزب، منتصف الثمانينيات، دفعاً للناس»، بحسب أحد الحزبيين السابقين والمُقربين حالياً من قيادة السوديكو، مُقارناً بين داني والرئيس الحالي لـ«الأحرار» النائب دوري شمعون الذي «لا يعرف كيف يحتك مع الناس، ولا يقوم بالخدمات. دوري، بالمعنى الحزبي، كسلان لا يقوم بشيء لتنمية الحزب». على العكس من ذلك، «خَلَق مشاكل بين الحزبيين، وأبعد الطاقات والكفاءات. كانت لديه فرصة ذهبية، خلال غياب الرئيس ميشال عون ورئيس القوات اللبنانية سمير جعجع، من أجل أن يفرض نفسه، ولا سيّما أنّ اجتماعات المعارضة كانت تنطلق من السوديكو (البيت المركزي لحزبه). لكنه فشل. واليوم من المستحيل أن يلعب دوراً بعد عودتهما».

لم يكن أمراً بسيطاً أن يُشارك في انتخاب داني رئيساً للأحرار «قرابة 600 شخص»، بعد الانتكاسة التي مُني بها الحزب في 7 تموز 1980، وقرار حلّ «النمور». فالمجزرة (ذهب ضحيتها أيضاً العديد من المدنيين من خارج المنطقة) كانت «إحدى المحطات الأساسية من أجل ضعضعة الأحرار»، يقول رئيس الأركان (سابقاً) في النمور جورج أعرج. بعض المسؤولين في الحزب حاولوا الانتفاض على خيار داني، «ويُقال إنّ التحرك المُعارض كان يلقى دعماً من القوات اللبنانية»، ولكنّ ابن شمعون «كان أقوى منهم جميعاً».

> يقول درغام إنه سيكون للأحرار مرشحون في كسروان والمتن والشوف وبيروت

يشير أحد المقاتلين السابقين في «النمور»، جان عيد، إلى أنّ انتخاب داني رئيساً لـ«الأحرار» أعطى «زخماً للقواعد، وكأنّه لم تمرّ على الحزب مجزرة 7 تموز 1980. كان الرئيس كميل شمعون يعرف أنّ داني سيؤمّن استمرارية الوطنيين الأحرار»، فأمّن رئيس الجمهورية السابق لابنه الغطاء السياسي، مُعوضاً النفوذ الذي خسره «الأحرار» بعد إنهاء أعماله العسكرية، «وداني أعاد الحركة إلى الحزب، التي ظهرت أساساً من خلال الدعم الشعبي الذي قدّمه إلى عون في الـ 1988 وما بعد».

ماذا بقي من «الأحرار» بعد داني؟ «الاسم. عاد الحزب إلى مستوى إطلاق مواقف الصالونات لا أكثر»، يجيب أعرج، مُتحدثاً عن اتخاذ القيادة الحالية «قرارات إقفال الفروع الحزبية منذ التسعينيات». يضيف عيد أنّه «وفقاً لإحصاء قمنا به، وصل عدد الملتزمين سابقاً، بين نمور و«أحرار»، إلى حدود 47 ألف بطاقة. أين هي القواعد اليوم؟». يقول إنّ «جزءاً من القاعدة ترك لأنّ دوري أعطى مهمات داخل الأحرار لأعضاء الفريق الذي حاول الانقلاب على داني». النشاطات حالياً غير موجودة إلا عبر الطلاب، وفقاً لأعرج، ولكنهم «لا يحظون بالتوجيه. مثلاً، تُترك لهم المجالات لتحالفات عشوائية. ليس مقبولاً من أجل أن يظهروا أنهم استقطبوا الناس إلى تحركاتهم التحالف مع فلان وفلان (القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي). وليس مقبولاً، أن يُشارك خصوم داني في جنازه (النائبة السابقة صولانج الجميّل ومُمثل عن القوات اللبنانية)». يوضح الرجل أنّه «في المواقف الوطنية، نحن عسكر دوري. ولكن ما فرّقنا هو الموقف من القوات، وملف داني الذي نملك حُكماً مُبرماً بمن قتله».

الرأي الآخر يُعبّر عنه رئيس منظمة الطلاب في «الأحرار» سيمون درغام، بتأكيد «الوفاء لداني وكلّ شهدائنا، رغم أنّ أحداً لم يكن وفياً معنا». لا يُنكر أنّ اسم داني «عامل استقطاب، ولكن لا نريد أن نعيش فقط على أمجاد الماضي، بل طرح أفكار مستقبلية تواكب كلّ مرحلة». ولكن، لم تظهر قدرة الوطنيين الأحرار على المواكبة، أو التأثير بالحياة السياسية، وهو بات اليوم، بالنسبة إلى مختلف القوى السياسية، حزباً هامشياً، «يُستغل» اسمه من أجل إكمال تواقيع قانون ردّ الضرائب مثلاً، أو في التحركات الشعبية. «أنتم تستخفون بالأحرار، وغير صحيح أنّنا غير مؤثرين. فمن خلال إصدار الطابع البريدي لزلفا شمعون والسعي إلى تخصيص ليلة تكريمية لها خلال احتفالات بعلبك العام المقبل، وإعادة افتتاح بولفار كميل شمعون، وزيارة الرئيس دوري لـ22 بلدة في الجنوب

يتهم دوري شمعون بعدم تنمية الأحرار، وخلق مشاكل بين الحزبيين، وإبعاد الطاقات (أرشيف)

دوري يتذكر داني: كنا كلنا عسكر

يرفرف علم لبناني كبير فوق المبنى، قبالة كنيسة مار انطونيوس الكبير، حيث أقيم الأسبوع الماضي قداس لراحة نفس داني شمعون وزوجته إنغريد وطفليهما طارق وجوليان، في الذكرى السابعة والعشرين لاغتيالهم. من الخارج يبدو حزب الوطنيين الأحرار، للناظر إلى مركزه في السوديكو، في حالة إنعاش. لكن الحزبيين داخله يحاولون الاستمرار عبر اجتماع لمجلس الأمناء. بينهم سيدتان وأمينان من غير الطائفة المسيحية. صور داني وعائلته معلقة في مكان الاجتماع أيضاً

إيلاده الغصين

إلى الباب الجانبي لمركز «الوطنيين الأحرار» في السوديكو، يجلس رجال ثلاثة يلعبون الطاولة. لا حراسة ولا «نمور». في الطابق العلوي بهوٌ فسيح، طاولة بيضاوية واسعة، وصورة للرئيس الثاني للجمهورية بعد الاستقلال. يقف رئيس الحزب النائب دوري شمعون، رغم سنواته الست والثمانين، ليصافح الضيوف. يدعوهم إلى مكتبه الخاص. هنا نجد وثيقة تأسيس الجمعية المسمّاة «الوطنيين الأحرار»، ودروعاً وصوراً تذكارية كثيرة. أما الصورة الأكبر، فرسم كبير للنمر خلف المكتب الخشبي العتيق الذي كان يستعمله بنفسه. يغلب اللون الأبيض على ردهات المبنى الأول الذي استأجره «الأحرار» لمزاولة نشاطه بعد حوادث 1958. الأبيض هنا يشيع في النفس الهدوء، لكنّه لا يقوى على طمس ويلات الحرب. صوتُ دوري هادئ أيضاً، وهو يقيّم حزبه، متذكّراً شقيقه داني بعد 27 عاماً على اغتياله.

المباراة الأخيرة بين الشقيقين

كان وَلدا الرئيس كميل شمعون، دوري وداني، مثل أي شقيقين: «نختلف على أمور كثيرة، نتبارز في كرة المضرب، وكنا متعادلين»، في كرة المضرب طبعاً. «الماتش» الأخير الذي لعباه، كما يتذكر دوري، «كان في اليرزة. أوقفنا اللعب حين أنهكنا، عند 13 all وكان القصف يشتد». لا خلاف في طباع الشقيقين: «كنا كلّنا عسكر». من الأكثر تشدّداً؟ يجيب دوري بصراحة: «سياسياً كنت أنا الراديكالي، كنت يسارياً، وفي عمر الـ18 كنت أريد دخول الحزب الشيوعي، وبعدها تعرّفت بفتاة جميلة ونسيت الشيوعية». من جانبه «لم يتعاطَ داني السياسة قبل المعارك. يفهم بالسلاح وكانت هوايته. كانت تلازمنا بارودة الصيد في العائلة. أحد أعمام والدي، واسمه شاكر، يناديني، داني وأنا، إلى حديقة المنزل ويعطينا «الأم خردقة» ناصباً علامات من علب السردين الفارغة ويطالبنا بالتسديد إليها».

مكانة كميل والكاريزما التي تُعرف عنه تبقى حاضرة في ملامح دوري، حتى وهو يتحدث عن داني. وقع رحيل الأب يختلف عن اغتيال «قائد النمور» الشقيق: «كميل لم يكن رجلاً عادياً، لا تمكن مقارنته بأحد، حالة خاصة. يحترم الناس. بقي في الـ87 من عمره يقف ليستقبل الناس». لكن الوحشية التي اغتيل بها داني

> دوري يقول بصراحة: لا يوجد ما يشرف في ما وصلنا إليه

وعائلته «تدعو للكفر». ماذا عن تبرئته سمير جعجع؟ نسأله، «أنا درست الحقوق، ليس محبة بجعجع رغم مآخذي حينها عليه لكنه حوكم بعد فترة من اغتيال داني، عندما لم تنجح فبركة قضية الكنيسة، أخرجوا ملف داني. المسألة ليست في اقتراف الجريمة أو عدمه، إنما في محاكمة جعجع غير القانونية، من قبل السوريين والشعبة الثانية بوجود احتلال ودولة لا تحترم الإنسان ولا القانون. كانت تركيبة للإيقاع به، والتفتيش عن المذنب ليس من مسؤوليتي». ما يتذكره دوري هو الجريمة وحسب.

في عمر الـ18 كنت اريد دخول الحزب الشيوعي، وكنت وداني نختلف على أمور كثيرة (مروان بوحيدر)

«ما في شي ينحكى» عن الشهر الذي تسلم فيه دوري «كتيبة النمور» من شقيقه داني، بين تموز وآب 1980. رغم ذلك، يتذكر دوري. يومذاك وقعت مجزرة الصفرا (ارتكبتها القوات المسلحة التابعة لحزب الكتائب، بقيادة بشير الجميل) وذهب ضحيتها نحو 500 من المدنيين ومن مقاتلي «الأحرار». حلّ كميل الأب الفصيل المسلّح لتوفير التشقق في صفوف «المقاومة المسيحية» ولتكون «بقيادة بشير الجميل». يؤكد دوري أن «داني لم يرفض، بل بقي الرقم اثنين في المعادلة بعد بشير. شباب كثر منا التحقوا بالقوات». أريقت دماء كثيرة. يومذاك كان دوري في السان جورج بالكسليك: «أجرّب إحدى السفن من صناعتي وتصميمي. نادوني على الجهاز وأعلموني بهجوم الكتائب على مراكزنا. نسينا الشختور على حاله وأتينا لتهدئة الوضع». خاف كميل شمعون من تمدّد ذيول المذبحة وضغط على فرامل التهدئة. أما داني، «فكان في جبهة فقرا من الصباح الباكر، تدخل أمين الجميل، ونقله بواسطة مروحية تابعة للجيش إلى بعبدا وجاء إلى منزلي».

المصالحة مع ترايسي

كثيرون غادروا «الوطنيين الأحرار». وصورة الحزب تغيّرت ومرّت بمراحل كثيرة. يرفض دوري هذا ويعتبره تعميماً: «الأحرار موجود على الأراضي اللبنانية ومن الطوائف كافة»، برأي رئيس الحزب المتفائل بمن «بقوا على المبادئ». «من ولد شمعونياً لا يزال»، يقول. والأحرار حزب عرف الصعود والهبوط والمراوحة. الإمكانات ضئيلة، المراكز لم تكن مملوكة، بقاؤها من دون نشاط غير منطقي: «بتدفع إيجار على الفاضي». يحاول الحزب

بورتريه

ايد رويس
مهندس العقوبات الأميركية ضد حزب الله

لا يخفى على أحد أن السيناتور الأميركي ايد رويس هو رأس حربة الهجوم الأميركي الراهن على حزب الله من خلال فرض العقوبات المالية. التدقيق في سيرة الرجل يشرح أن الحاجة إلى المال الانتخابي وكره الإسلام والمسلمين قد يكونان من الدوافع الأساسية لمواقفه وأفعاله

عمر نشابة

«يجب أن نقف مع إسرائيل لأن مواطنيها يتعرضون للترهيب»، قال السيناتور الأميركي إدوارد رويس، إذ إن «أميركا وإسرائيل تتقاسمان القيم نفسها وتواجهان تهديدات مشتركة، وبصفتي رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس، إنني ملزم بالعمل مع حليفنا في إحدى أخطر المناطق في العالم من أجل مواجهة التحديات حاضراً ومستقبلاً».

يأتي صدور ثلاثة قوانين أميركية جديدة تستهدف حزب الله وإيران يوم الأربعاء الفائت في هذا الإطار. ويُعَدّ رويس المهندس الأساسي للهجوم المركَّز الذي تشنه واشنطن على حزب الله بعد العجز الذي تعاني منه الخطط الأميركية في المنطقة.

القوانين الأميركية الجديدة تعاقب أفراداً محددين وحكومات على رأسها الحكومة الإيرانية، التي تقدم الدعم والمساعدة «المالية والعسكرية والترويجية» لحزب الله. وتشير هذه القوانين إلى معاقبة «الذين يستخدمون المدنيين كدروع بشرية» وتدعو الاتحاد الأوروبي إلى تصنيف الحزب بكامل أعضائه منظمة إرهابية (يقتصر حالياً التصنيف الأوروبي بالإرهاب على «الجناح العسكري» في الحزب).

«حزب الله هو عميل إيران الإرهابي الأساسي، وهو يزيد خطورة»، قال رويس في معرض إعلانه صدور القوانين الجديدة، مضيفاً أن «هذه القوانين هي رسالة قوية بأن الولايات المتحدة لن تتغاضى عن هذا التهديد».

القوانين الثلاثة التي صدرت هذا الأسبوع هي مجرد متابعة لاستراتيجية يتبعها رويس منذ توليه رئاسة لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس عام 2013 لاستهداف التهديدات المتعاظمة للمصالح الأميركية ـ الإسرائيلية من خلال تطور قدرات حزب الله العسكرية والأمنية والسياسية والاجتماعية. ومنذ العام السابق، تركّز هذه الاستراتيجية على استخدام القطاع المصرفي في لبنان أداة للضغط وسبيل للمواجهة. «هناك تحسن» قال رويس في أيلول الفائت، لافتاً إلى «أن العديد من المصارف اللبنانية الخاصة تقوم بما ينبغي أن تقوم به». وأضاف أن «عميل إيران حزب الله هو مصدر عدم الاستقرار في لبنان». وساوى رويس بين دعم الحزب للرئيس بشار الأسد وتهديده من خلال «تصويب مئة ألف صاروخ على إسرائيل». فبالنسبة إلى السيناتور الأميركي، إن خطة إزالة الأسد تتلازم مع مبدأ حماية أمن الكيان الصهيوني. وعندما سأله الصحافي أوليفيه هولمي (موقع «يوروموني» الإخباري) عن توسيع المصارف اللبنانية إطار العقوبات التي تستهدف حزب الله من خلال استهداف «مستشفيات لها علاقة بحزب الله وأفراد عوائل منتسبين إليه»، أجاب رويس: «المصارف اللبنانية تقوم بما ينبغي أن تقوم به من خلال تصرفها الاستباقي، وعليها أن تبقى كذلك لتجنب العقوبات الأميركية».

من هو السيناتور الجمهوري إدوارد رادال رويس، وما هي الخلفية الحقيقية لمواقفه الهجومية الحادة ضد حزب الله؟

رويس سيناتور منتخب في ولاية كاليفورنيا، وهو من أبرز المؤيدين للرئيس الأميركي دونالد ترامب. كان قد انتخب عام 2013 رئيساً للجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس، وأعيد انتخابه لهذا المنصب عام 2016. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الرجل تكبد مصاريف ضخمة لحملاته الانتخابية في كاليفورنيا تزيد أضعافاً على مصاريف منافسيه منذ وصوله إلى الكونغرس. ففي انتخابات عام 2000 مثلاً، صرف رويس أكثر من 300 الف دولار بينما صرف منافسه الأساسي جيل كانيل 25 الف دولار، وفي انتخابات 2002 صرف رويس 845 ألف دولار مقابل صرف

منافسته كريستينا أفالوس 10 آلاف دولار، وفي انتخابات عام 2004 صرف رويس أكثر من سبعمئة ألف دولار، مقابل عدم صرف منافسه تيلمان ويليامز دولاراً واحداً، وفي انتخابات 2006 صرف رويس مليوناً وثلاثمئة ألف دولار مقابل صرف منافسه فلوريس هوفمان 140 ألف دولار، وفي انتخابات عام 2008 صرف رويس مليوناً و170 ألف دولار مقابل عدم صرف منافسته كريستينا أفالوس دولاراً واحداً، وتكرر الأمر نفسه في انتخابات 2010، وفي انتخابات عام 2012 صرف رويس أربعة ملايين و500 ألف دولار، بينما صرف منافسه 714 ألف دولار، وفي انتخابات عام 2014 صرف رويس مليوناً و743 ألف دولار، مقابل صرف منافسه بيتر إندرسن أربعة آلاف دولار، وأخيراً في انتخابات 2016 صرف رويس ثلاثة ملايين و531 ألف دولار، مقابل صرف منافسه 76 ألف دولار.

تدل هذه الأرقام على علاقة قوية تربط إيد روس بمصادر تمويل حملاته الانتخابية وإلى حاجته المستمرة لتأمين مئات آلاف الدولارات قبيل كل استحقاق انتخابي منذ عام 2000. ولا شك في أن عضويته في «مؤسسة حلفاء إسرائيل» «Israel Allies Foundation» وتقاربه مع سياسيين إسرائيليين، فضلاً عن زياراته المتكررة لتل أبيب، تتيح له فرصاً عديدة لجمع المال الانتخابي. هذا في التمويل والمصالح المادية. أما بالنسبة إلى مواقف السيناتور بشأن الإسلام والمسلمين عموماً، فهي لا تختلف عن مواقف الرئيس ترامب بهذا الشأن، لا بل قد تزيدها حدة في بعض الأحيان. فالسيناتور رويس كان قد شارك عام 2011 في تظاهرة في «أورانج كاونتي» اعتراضاً على عشاء أقامته وكالة إغاثة إسلامية في كاليفورنيا. وتهجّم المتظاهرون يومها على الرجال والنساء والأطفال الذين حضروا العشاء، مطلقين عبارات نابية بحق النبي محمد ومعبِّرين عن كرههم للإسلام والمسلمين.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن أحد منظمي هذه التظاهرة هو الحاخام ديفد أيليزريا، رافعاً شعار «نحن نحاصرهم». وفي نفس الفيديو يظهر ايد رويس وهو يلقي كلمة أمام الحشود من المتظاهرين وهم يهتفون للمسلمين: «عودوا إلى دياركم» للمطالبة بطرد المسلمين من الولايات المتحدة الأميركية. خطب فيهم رويس قائلاً: «إحدى أهم المشاكل التي نواجهها اليوم هي أن أولادنا يتعلمون في المدارس أن كل فكرة هي فكرة صحيحة ولا يجوز أن ينتقد أحدنا مواقف الآخرين، ولو كانت بغيضة، وماذا يسمون ذلك؟ يسمونه احترام التنوع الثقافي. وهذا التنوع الثقافي يحرم العديد من المواطنين الأميركيين اتخاذَ الموقف الذي ينبغي أن نتخذه حتى نتطور كمجتمع». لكن رويس تراجع لاحقاً عن تأييد شعارات الكراهية، متهماً عناصر غير منضبطة بإطلاقها!

قد يساهم تحليل الجانبين المالي والإسلاموفوبي في حياة ايدوارد رويس في تكوين فهم دوافع اختياره من قبل المؤسسة الحاكمة، ليكون رأس حربتها في وجه حزب الله، كما لفهم انفعالاته اللافتة خلال المرحلة الأخيرة. فلدى ظهور عتاد عسكري أميركي المنشأ (كناقلات الجند من نوع أم 113) في صور لقوات حزب الله العسكرية في سوريا، انتفض رويس داعياً إلى مراجعة المساعدات الأميركية للجيش اللبناني، إذ يبدو أن السيناتور اللامع الذكاء والمعرفة يظن أن الجيش اللبناني هو من مصادر تسليح حزب الله.

مصالحة بين «النمور» والوطنيين الأحرار؟

قبل أشهر، جرى تواصل غير رسمي بين مسؤولين في السوديكو ومجموعة «نمور الأحرار»، «بهدف التواصل من أجل البحث في كيفية إنعاش الحزب»، كما يقول المقاتل السابق جان عيد. يوافق الطرفان على أنّ «الأمور لن تتحسّن قبل أن يُعاد لمّ شمل القاعدة. هناك خوف على الحزب، وتوق من أجل اللقاء». وقد تلقّف «النمور» مبادرة عدد من المسؤولين الحزبيين «لأننا حرصاء على الأحرار. إلا أنّ المسعى لم يأخذ بعد شكله النهائي». وفي الإطار نفسه، يتحدث رئيس منظمة الطلاب في «الأحرار» سيمون درغام، عن سعي إلى «مصالحة داخلية مع كلّ شخص لم يُبدل مبادئه». بداية الغيث كانت استقبال وفد من مفوضية الشوف في الوطنيين الأحرار، وفد «النمور» أمام ضريح داني شمعون، ووضع الأكاليل.

خلال يومين، وتحضير جولة في عكار، وحضور 700 شخص عشاءنا في زحلة، ودورنا في النقابات والجامعات، وانتساب عدد كبير من الشباب، رغم أنّنا لا نملك الإمكانات المادية لنُقدمها لهم، واستعادة مجموعات لجأت سابقاً إلى التيار الوطني الحر، كلّها أمور تصبّ في إطار تفعيل عمل الحزب». لماذا لا يظهر إذاً هذا الجُهد، ولا يبدو أنّ الحلفاء والخصوم يأخذونه على محمل الجدّ؟ يرد درغام: «لأننا لسنا وقحين، ولا نُقاتل حتى نجلس في الصف الأول حُباً بالظهور، ونرفض التمويل الخارجي». يُبرّر بأنّ حلّ الحزب في الجنوب بعد انتخاب دوري، كان سببه «سحب ذريعة اعتقال رجالنا واتهامهم بالعمالة. ولكن اليوم نُعدّ لافتتاح مراكز في مرجعيون ـ حاصبيا ورميش ودبل»، علماً بأنّ الشاب النشيط لا يُنكر أنّ العديد من الملتزمين مع «الأحرار» انتسبوا إلى جيش لحد! والعامل الآخر الذي أدّى إلى تقويض عمل الحزب، «الضغوط السورية والتضييق علينا».

قبل قرابة سنة، بدأت «النفضة» الداخلية، وإدخال عنصر الشباب إلى المراكز الحزبية، «والذي يقول إنّ الحزب مُجرد لافتة، نرد عليه بأنّه نهج، والمشروع مُستمر من خلال العمل المؤسساتي، وليس العائلي». يضيف درغام أنّه «منذ 2012 بدأ وضعنا يتحسن، ونُشارك بفعالية في كلّ المناسبات». وسيُستكمل ذلك من خلال الترشيحات إلى الانتخابات النيابية، «وسيكون لنا مُرشحون شباب في كسروان والمتن والشوف، وندرس إمكانية ترشيح شخص عن الأقليات في بيروت».

استنهاض نشاطه بالتمويل الذاتي للحزبيين. لكن الوهج خفّ لصالح أحزاب مسيحيّة أخرى. قام «الحزب في الأساس على مال الجيب للرئيس كميل شمعون»، أما مساعدات عدد من الدول فكانت «فقط أيام الحرب، لم تكن ماديّة بل بالسلاح لخوض المعارك». لا ينكر دوري أن «البعض راحوا» ولجأوا إلى غير أحزاب. بعضهم ذهب إلى الرئيس ميشال عون: «مستعد أعملّو هنّي أمبالاج كادو»، يقول ممازحاً. يشير إلى صورة شمعون الأب: «من يفقدون الأخلاق والوفاء والروح الوطنية لا يمكنهم البقاء في مدرسة هذا الرجل. وفّروا علي مرسوم الطرد». نخبره أن ترايسي، ابنة شقيقه داني، ذهبت بدورها (عيّنها رئيس الجمهورية ميشال عون سفيرة في الأردن قبل أسابيع)، فيعلّق بفتور: «يشملها قانون العفو، باركت للتيار الوطني الحرّ بالسفيرة السيدة لديه».

«سلمنا داني وصار لي صار»

يفاخر الرئيس الحالي للحزب بأنه من المؤسّسين الأوائل. ويشير إلى فكرة مجهولة لكثيرين: «كانت فكرتي، طرحتها على كميل شمعون وأسّسنا لجنة لوضع المبادئ والتنظيم». يعتقد كثيرون أن داني كان حزبياً أكثر من دوري، وأن صورته تطغى على «الجناح العسكري» في الحزب خلال الحرب، وهو ما يجيب عليه دوري بالتذكير: «في الحرب كلنا كنا عسكر». وبالعودة إلى تأسيس الحزب، أي قبله وقبل داني، يشير إلى الترخيص المعلّق على الحائط «شوفي مين وقّعه، مين هني». نقرأ: جورج عقل، رضا وحيد، محمد الفضل، هنري طرابلسي، جان حرب، شفيق ناصيف، محمود عمار، قبلان عيسى الخوري. بقي أولئك أوفياء للحزب ومشوا الطريق نفسه لكن «الظروف لم تسمح لهم إبان الحرب». العلاقات الشخصيّة بقيت إلى أن عادت الأوضاع إلى طبيعتها وأعيد الربط بين المناطق. «حتى أيام الحوادث كنا نزمط لنشوف بعض». الوجود السوري والحرب فرّقا بين الحزبيين. في بعض المناطق «اضطررنا للابتعاد عن مناصرينا كي لا نسبّب لهم مشاكل في ظل الحاكم بأمره».

يبدو واضحاً تأثّر ابن الرئيس بوالدته. ربما كان لذلك أثر في سياساته اللاحقة. «بشوف المشهد بعيون زلفا، علّمتنا وربّتنا على تمييز الجيّد، أنظر بعينيها فأجد المشهد تعيساً. مجبرٌ أن أراقب من خلال عينيها. لكن داني كان مثل والده، يحبّ السياسة». داني ليس موجوداً اليوم لكي يقيّم، لكن دوري يقول بصراحة: «لا يوجد ما يشرّف في ما وصلنا إليه». الصحة جيّدة وثمة جيل من الشباب ينتسب إلى الحزب. «أنا دائماً هنا وبابي مفتوح». يعتبر نفسه «متسامحاً» اليوم... «لأنني مسيحي مؤمن». أُجبِر على السياسة ولكنه لا يحبها، على عكس شقيقه. قد يكون السبب في مكان آخر: «لا أحب السياسة، كانت دين كميل ومعبودته وتجري بدمه. أول مرة هربت من السياسة وسلّمنا داني، صار اللي صار».

تحقيق

تحيط الشبهات بـ«المستشفى الميداني العسكري المصري»، الذي يتم تشييده على عقارات حرج بيروت، هذه الشبهات تعززها قرارات الإدارات الحكومية المعنية الرافضة له، والتي تطلب «إنهاء مهمته أو تسليمه للجيش اللبناني»، وفق ما يرد في كتب وزارة الدفاع، والتي تتحدث عن «ثغرات أمنية وصحية يتركها عمله في لبنان في ظل عدم وجود رقابة مباشرة من قبل الإدارات المعنية عليه». كما تعززها تساؤلات حول سبب بقاء هذا المستشفى في لبنان منذ عام 2006، فيما سحبت بقية الدول العربية المستشفيات الميدانية التي أرسلتها في خضم عدوان تموز؟ ولماذا يصر الجانب المصري على إقامة مستشفاه العسكري في حرج بيروت دون غيره؟ ولماذا يرفض تسليمه للدولة اللبنانية؟ ولماذا يصر محافظ بلدية بيروت على إبقاء المستشفى بحجة أنه «هبة مصرية»، فيما تفيد المعطيات بأن البلدية ستدفع أكثر من مليون دولار لتشييده؟

المستشفى العسكري المصري في حرج بيروت:
أشبه ببرج مراقبة!

يغطي محافظ بيروت جملة من المخالفات في بناء المستشفى

مستشفى «خطير» خارج أي رقابة!

قرار بلدية بيروت تخصيص جزء من الحرج، وإصرار مجلسها على تغطية وجود مستشفى عسكري أجنبي مخالف، يعارض توصيات لجنة الحدائق في البلدية، التي أوعزت باتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف الأعمال، لأنه «لا ينبغي أن يكون هناك استثناء في المجال الطبي، ويجب بالتالي أن يخضع عمل هذا المُستشفى الميداني لسلطة الدولة الرقابية (...)»، وفق ما يرد في محضر جلسة لجنة الحدائق المنعقدة بتاريخ 2016/6/22 .

يُثير رئيس لجنة الصحة، الدكتور سحاق كيشيان، في المحضر المذكور، تداعيات عدم خضوع المُستشفى لقوانين النظام الصحي اللبناني ووزارة الصحة، ويلفت الى «عدم قدرة وزارة الصحة على مراقبة الخدمة الطبية وتطبيق المعايير الطبية ومراقبة قسم الأشعة ومراقبة النفايات الطبية، كون المُستشفى مجهزاً بغرف عمليات، فضلاً عن عدم قدرة وزارة الصحة على مراقبة السلامة العامة لناحية المواد الموجودة في المُستشفى «من مواد مشتعلة أو مواد قابلة للانفجار وما قد يُسببه من ضرر للحرج والأبنية السكنية المحيطة».

ونظراً الى كون المُستشفى لا يخضع لقوانين نقابة الأطباء، فإن ذلك يؤدي، بحسب المحضر، الى عدم قدرة النقابة على مراقبة أعمال الأطباء ومحاسبتهم، فضلاً عن عدم قدرة النقابة على التأكد من المستوى العلمي للأطباء العاملين. كذلك، ونظراً الى كون المُستشفى لا يخضع لقوانين نقابة الصيادلة، فإنّ ذلك يؤدي الى عدم قُدرة نقابة الصيادلة على الإشراف على نوعية الأدوية ومدة صلاحياتها وعدم قدرة نقابة الصيادلة على الإشراف على الأدوية من الناحية العلمية إذا كانت هذه الأدوية معترفة من وزارة الصحة.

ويخلص المحضر الى القول إنه «تبيّن لأعضاء اللجنة ولأعضاء المجلس الحاضرين عدم توفر آلية رقابة لعمل المُستشفى الميداني، ما يحول دون تحديد المسؤوليات»، لافتاً الى تشديد المجتمعين على «ضرورة الحفاظ على حرج بيروت المتنفس الطبيعي الأهم لأهل العاصمة وعدم المساس بمساحته الخضراء»، مؤكدين «عدم ملاءمة الموقع لإقامة هذا المُستشفى (...)».

هديل فرفور

«هذا ليس مُستشفىً، إنه أشبه ببرج مراقبة يتم زرعه في الحيّ». بهذه العبارة، وصف أحد سكان حي قصقص ما يجري تشييده في حرج بيروت تحت اسم «المُستشفى الميداني العسكري المصري». لا ينمّ هذا الوصف عن معارضة البناء فقط، كونه ينتش من الحرج المزيد من المساحات ليعلو الباطون بدلاً من الشجر، بل ينمّ أيضاً عن «شبهات» تحوم حوله: فهل له وظيفة ذات طابع سياسي ـ أمني غير وظيفته المعلنة؟ هذه الشبهات تكاثرت مع الأيام في ظل انكشاف المزيد من الوقائع المثيرة، فالجانب المصري يصرّ على تشييد مستشفاه في حرج بيروت تحديداً، ولا يقبل بتغيير موقعه، كما لا يقبل بتحويله الى هبة لمصلحة وزارة الصحة أو الجيش اللبناني، ولا يقبل بإخضاعه للرقابة والشروط النظامية التي تحكم الترخيص والبناء والتشغيل وأذونات العمل والإقامة، والأهم أنه يعمل على تحويل ما يسميه «هبة» إلى أمر واقع مفروض لا يحظى بأي موافقة من الإدارات الحكومية المعنية، وترفضه وزارتا الصحة والدفاع، ويجري فرضه عبر فريق حزبي يسيطر على وزارة الداخلية ومحافظة بيروت وبلديتها!

ثغرات أمنية وصحية

بتاريخ 2017/2/11، أرسل وزير الدفاع، يعقوب الصرّاف، كتاباً الى رئاسة مجلس الوزراء، يحمل الرقم 497، يُشير فيه الى «ضرورة إنهاء مهمة المُستشفى الميداني المصري، أو تقديمه كهبة الى الدولة اللبنانية أو الجيش اللبناني». هذا الكتاب ليس الأول من نوعه، سبقه كُتب مماثلة أرسلها وزراء دفاع سابقون كانوا يكررون هذا الموقف المُوّحد من دون أي نتيجة.

أحد هذه الكتب، الكتاب الرقم 654/ غ ع/ و، الذي أرسله وزير الدفاع السابق، فايز غصن، بتاريخ 2013/2/7 الى مجلس الوزراء، يستعرض «وضع المُستشفى العسكري الميداني المصري المتمركز في بيروت» على المجلس. يقول الكتاب إنه بعد انتهاء عدوان تموز عام 2006، أرسلت بعض الدول العربية مُستشفيات عسكرية ميدانية إلى لبنان (المملكة العربية السعودية، الأردن ومصر...). هذه المُستشفيات أُعيد سحبها خلال عام 2007، باستثناء المُستشفى العسكري المصري، «الذي لا يزال يعمل حتى تاريخه ويتمركز داخل حرم جامعة بيروت العربية».

تقتصر الخدمات الطبية التي يُقدمها المُستشفى على المعاينات وخدمات الاستشفاء ذات المُستوى المتوسط، ويستفيد منها من يرغب من الأشخاص الموجودين على الأراضي اللبنانية من جنسيات مختلفة (لبنانيين، فلسطينيين، مصريين وسوريين...). يلفت الكتاب الى أن

وزارة الصحة: مدينة بيروت ليست بحاجة الى مستشفى (مروان طحطح)

«نظام المُعاينة والاستشفاء المعتمد من قبل المُستشفى لا يسمح بضبط الإصابات الناتجة من حوادث ذات طابع جرمي أو إرهابي، بالإضافة الى إمكانية الاستحصال على أدوية بأثمان زهيدة وإعادة بيعها في السوق السوداء بدون وصفات طبية، ومنها ما هو مؤذٍ ومُخدّر». ويذكر أنه «لا يوجد تعاون بين قيادة الجيش والمُستشفى العسكري الميداني (..)، لافتاً الى تعذر إقامة تعاون استشفائي مباشر بين المُستشفى العسكري المركزي والمُستشفى المصري «كون الأخير يستقبل المُقيمين في لبنان من دون تمييز، فيما المُستشفى العسكري المركزي مخصص للعسكريين ومن هم على عاتقهم فقط».

يُثير الكتاب تعرّض المُستشفى لإشكالات وتعقيدات إدارية دائمة «ولا سيما مع وزارة الصحة عند كل عملية تبديل لطاقم المُستشفى بسبب وضعه غير المقونن»، لافتاً الى أن «الجانب المصري سعى الى معالجة هذا الوضع عبر اقتراح اتفاقية للتعاون بين إدارة الخدمات الطبية لكل من القوات المُسلحة المصرية والجيش اللبناني في المجال الطبي». ويخلص الكتاب الى ما يأتي: «لا حاجة للمؤسسة العسكرية لوجود المُستشفى العسكري الميداني المصري في لبنان كونه لا يُشكّل فائدة لصالحها»، محذراً من «الثغرات الأمنية والصحية التي يتركها عمله في لبنان، في ظل عدم وجود رقابة مباشرة من قبل الإدارات المعنية عليه»

بناءً على هذا الكتاب، رفض مجلس الوزراء اقتراح اتفاقية التعاون، لكن بقي المُستشفى موجوداً وبدأت عملية «زرعه» في حرج بيروت قبل قوننته، بذريعة أن بلدية بيروت تغطيه قانونياً.

الإصرار على تشييده في الحرج

هذا المُستشفى سيتم نقله الى حرج بيروت، تطبيقاً لقرار بلدية بيروت (الرقم 170) المتخذ في آذار عام 2015. إذ تكاد أعمال بنائه تُشارف على الانتهاء، بالرغم من اعتراضات كل من وزارتي الدفاع والصحة ولجنة الحدائق في البلدية.

كيف اختير موقع الحرج دون غيره كي يتم نقل المُستشفى إليه؟ تقول مصادر مُطّلعة إن بلدية بيروت عرضت على الجانب المصري خيارات عدّة، إلا أن الجانب المصري اختار موقع الحرج وأصّر عليه. أمّا حجة الجانب المصري فهي أن تغيير الموقع سيحتاج الى «أكلاف وجهود وغيرها من الأمور التي ستؤخر عملية نقل المُستشفى»، إلا أن هذه الحجة تتعارض مع حقيقة أن بلدية بيروت هي التي ستتحمل هذه الأكلاف، وأن المستشفى لا يؤمن حاجات طارئة أو مستعجلة، وإنما يعمل مثل «مستشفى مجهول»، بحسب أحد المتابعين.

> وزارة الدفاع تحذر من «الثغرات الأمنية والصحية التي يتركها عمله في لبنان»
>
> الجانب المصري يصر على وضع المستشفى العسكري في الحرج

لا تراخيص من وزارة الصحة

«لا يمكن أن يُقام مُستشفى في دولة ذات سيادة من دون ترخيص. كما أن الترخيص يستوجب مراعاة الشروط القانونية. كما أنه لا يمكن لأي طبيب أو مهني صحّي أن يعمل من دون إذن مزاولة مهنة، كما أن مدينة بيروت ليست بحاجة الى مُستشفى». هذا ما يقوله المدير العام لوزارة الصحة، الدكتور وليد عمار، في وثيقة الإحالة المتعلقة بمعاملة «طلب توحيد الموقف اللبناني في موضوع المُستشفى الميداني المصري» بتاريخ 2016/12/7، مقترحاً أن تدعم وزارة الصحة طلب وزارة الدفاع «كي يُقدّم المُستشفى هبة الى الجيش اللبناني ليتصرّف به وفقاً للحاجة وضمن القانون». ويُشير عمّار الى «عدم الحاجة من الناحية الصحية والطبية الى خدمات خارج الخدمات التي تُقدّمها حالياً المؤسسات المرخصة».

يظهر جلياً من خلال مراسلات وزارة الصحة مع مجلس الوزراء أن المُستشفى لم يحصل على التراخيص المطلوبة، من ضمنها كتاب وزير الصحة السابق، وائل أبو فاعور، الموجه الى الأمانة العامة لمجلس الوزراء (الرقم 4514 تاريخ 26 نيسان 2016)، الذي يقول إن «على المُستشفى أن يُقدّم ملفاً يستوفي الشروط المطلوبة، وفقاً للقانون المنفذ بالمرسوم الرقم 9826 تاريخ 1926/6/22 المتعلق بالترخيص للمُستشفيات الخاصة».

في 22 آذار الماضي، أرسل وزير الصحة الحالي، غسان حاصباني، الى محافظ مدينة بيروت، القاضي زياد شبيب، كتاباً (الرقم 10885 تاريخ 22 آذار عام 2017) يطلب فيه «الإيعاز لمن يلزم توقيف الأعمال لهذا المُستشفى الى حين الاستحصال على الترخيص وفقاً للقوانين المعمول بها». وكان حاصباني قد أرسل كتاباً آخر الى الأمانة العامة لمجلس الوزراء (الرقم 4514 بتاريخ 21 آذار عام 2017) يُعلم فيه المجلس أن المستشفى «غير حائز التراخيص اللازمة»، لافتاً الى أن وزارة الصحة تؤيد طلب وزارة الدفاع القاضي بتقديم المُستشفى المذكور كهبة الى الدولة اللبنانية أو الى الجيش اللبناني للتصرّف به وضمن القوانين المرعية الإجراء.

من المسؤول؟

إذاً، ترفض وزارتا الدفاع والصحة إقامة هذا المُستشفى، فمن هي الجهات التي تفرضه وتغطيه؟ بحسب المصادر، فإنّ وزير الداخلية والبلديات، نهاد المشنوق، ومحافظ مدينة بيروت، القاضي زياد شبيب، ورئيس بلدية بيروت، جمال عيتاني، هم الذين يتولّون هذه المهمة.

حاولت «الأخبار» التواصل مع المشنوق، فأحالها المكتب الإعلامي التابع له الى المحافظ، «حيث الملف عنده».

عندما طلبت وزارة الصحة من القاضي شبيب وقف الأعمال، لم يمتثل المحافظ لطلبها، وأرسل بتاريخ 24 آذار الفائت إلى الوزير المشنوق كتاباً عُدّ بمثابة «مُطالعة»، اعتبر فيها أن المُستشفى المذكور، و«بغض النظر عن طبيعة الخدمات الطبية التي يُقدمها وحجم هذه الخدمات (..)»، هو من عداد «المستشفيات أو المستوصفات العمومية»، وبالتالي لا يُصنف ضمن المُستشفيات الخاصة التي تخضع للتراخيص بموجب المرسوم الرقم 9826 الصادر عام 1962، طالباً من الوزير المشنوق التعامل مع الكتاب المرسل من الوزير حاصباني «من هذه الزاوية» أو إذا «ارتأى المشنوق عرض كتاب حاصباني على هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل» (راجع تقرير مشروع المُستشفى الميداني في حرج بيروت باق بـ«جهود» المحافظ /http://www.al-akhbar.com/node/277805).

في حديث إلى «الأخبار»، يشرح شبيب رأيه، مستنداً الى المادة 49 من قانون البلديات، التي تجيز للبلديات إنشاء المستشفيات والمستوصفات، ولافتاً الى أنه «في الحالة المطروحة، فقد تم الأمر من قبل المجلس البلدي السابق وقرّر المجلس البلدي الحالي المتابعة». ماذا عن «تفلّت» المُستشفى من الجهات الرقابية؟ يُجيب شبيب بأن مسألة رقابة الوزارات «حتمية»، وعلى تلك الوزارات أن تقوم بمهماتها في المراقبة «كما تفعل بالنسبة إلى أي مستوصف آخر، سواء كان تابعاً للبلدية أو لجمعية أو لأي جهة أخرى».

كم ستدفع بلدية بيروت للمشروع؟

على الرغم من أن بلدية بيروت تُركّز على أن المُستشفى هو هبة، إلا أن المُعطيات تُفيد بأن البلدية دفعت أموالاً لقاء استكمال تشييده. تُشير جمعية «نحن» الى أن البلدية دفعت نحو مليون و200 ألف دولار أميركي من أجل إقامة المشروع، فيما بدا لافتاً أن يخلو القرار الرقم 2016/274 الذي نصّ على مشروع اتفاق بالتراضي مع إحدى الشركات من تحديد الأموال التي دفعتها البلدية، وفق ما تنقل مصادر من داخل بلدية بيروت لـ«الأخبار».

نقابة المعلمين مستمرة في التحضير للإضراب رغم الضغوط (مروان طحطح)

تقرير

قضية الأقساط: شد الحبال في الوقت الضائع

لجنة الطوارئ المكلفة بحث الزيادة على الأقساط وآلية إعداد الموازنات، تعود إلى الاجتماع اليوم، في وزارة التربية. أعمال هذه اللجنة لا تزال قاصرة عن مقاربة أزمة زيادة الأقساط، في حين أن الوزير مروان حمادة يبدو واثقاً من أن سلسلة الرتب والرواتب ستطبق في المدارس الخاصة مع الاتفاق على إيجاد صيغ للدفع، إلا أن المدارس الكاثوليكية خرجت لتؤكد مجدداً عدم التزامها بقانون السلسلة إلا إذا زادت الأقساط أو «نتشت» دعماً من المال العام

فاتن الحاج

السجال بين أصحاب المدارس الخاصة ولجان الأهل، في قضية الأقساط، يدور حالياً في الوقت الضائع. لا شيء محسوم: هل ستزاد الأقساط؟ وبأي نسبة؟ هل سيتقاضى المعلمون رواتبهم على أساس قانون السلسلة؟ وكيف؟ ومتى؟

الكل في انتظار إعداد المدارس لموازناتها للعام الدراسي (2017 . 2018)، بين شهري تشرين الثاني وكانون الأول، والتي ستظهر فيها الأجوبة. لكن في الفترة الفاصلة، يستمر شد الحبال بين إدارات المدارس، الأهل والمعلمين. لا يزال كل طرف من هذه الأطراف الثلاثة يتمسك بمواقفه التي يدافع عنها بكل الوسائل الممكنة ويضغط باتجاه تحقيقها، إن عبر بيانات أو تصريحات إعلامية أو حتى شائعات.

شائعات عن زيادات مرتقبة

في اليومين الماضيين، انتشرت عبر «فايسبوك»، و«واتساب» أخبار عن مدارس ستدفع حقوق المعلمين وأخرى لن تلتزم بها، وأنّ إدارات مدارس (تمت تسميتها) استدعت أعضاء لجان أهل وأبلغتها بأن الزيادة على الأقساط واقعة لا محال بمجرد التفكير بتطبيق السلسلة. وتناقل ناشطون أرقاماً عن الزيادات مثل زيادة مليون و200 ألف ليرة على كلّ تلميذ في إحدى المدارس ومليون و800 ألف في مدرسة أخرى، وأنّ بعض أصحاب المدارس قالوا للأهل إنهم يستندون إلى تعميم صدر أخيراً عن وزير التربية مروان حمادة يسمح بفرض زيادة تراوح بين 22% و28%. وهناك من تحدث عن رؤساء لجان أهل اتفقوا فعلاً مع أصحاب المدارس على الزيادة، ليتبين أن رئيس اللجنة في المدرسة التي جرى التداول بشأنها ترك اللجنة أصلاً ولن يترشح للانتخابات المقبلة بل وغادر البلد.

لا سلسلة من زيادة الأقساط

في هذه الأثناء، يكرر أصحاب المدارس يومياً، وعلى رأسهم الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية، مطالبة الدولة بتغطية كلفة تطبيق قانون السلسلة من المال العام «دوغما» وبالمطلق ومن دون تمييز بين فئات المدارس، أي بين مدرسة كبيرة تربح وقادرة على الالتزام بحقوق المعلمين بلا أي زيادة على الأقساط، وأخرى صغيرة قد تتأثر بالزيادة.

حجة هؤلاء في ذلك أن دفع السلسلة سيزيد العجز الموجود أصلاً، في وقت تكشف مراجعة عدد من الموازنات أدلة عن تلاعب في الحسابات لجني أرباح غير مشروعة من جيوب الأهل.

إلاّ أنّ رئيس اللجنة الأسقفية للمدارس الكاثوليكية المطران حنا رحمة أشار في حديث إلى جريدة «الديار» إلى أن «معظم مدارسنا تعجز عن جني 60 في المئة من الأقساط، أي أنها لا تُحصّل قيمة مجموع رواتب أساتذتها». وقال إنّ قيمة الأقساط التي لم تحصلها إدارات المدارس من الأهالي هي 40 إلى 45 مليار ليرة، فمن أصل 337 مدرسة كاثوليكية، هناك فقط 20 مدرسة تتمكن من ترتيب أمورها، فيما 317 مدرسة تتخبط في وضع مالي مزرٍ».

الأهم أن رحمة لوّح بزيادة قد تصل إلى مليون ليرة على كل تلميذ إذا جرى تبني هذه السلسلة هذا العام، وإن «حسمنا عدم الاعتراف بالسلسلة تم لأننا ارتبطنا مع تلامذتنا وأساتذتنا ضمن عقود». المفارقة أن يقول إن حسابات السنة المقبلة ستكون مختلفة وسنضع الأهالي في أجواء الكلفة الجديدة للأقساط، وعلى أساسها يختار الأهالي إما البقاء في مدارسنا أو مغادرتها!

وزير التربية: لا خلاف على حقوق المعلمين

ليس هذا هو الجو الذي ينقله وزير التربية مروان حمادة عن أجواء اجتماعه قبل يومين بالمسؤولين في المدارس الكاثوليكية وباقي الممثلين عن المدارس الدينية والعلمانية، الذين التقى كلاً منهم على حدة. فقد قال في اتصال مع «الأخبار» إن هناك إجماعاً على الاعتراف بكامل حقوق المعلمين المنصوص عنها في قانون السلسلة، والنقاش سيكون على تأمين السيولة، لا سيما في المدارس الصغيرة التي يقولون إنها غير قادرة على تحمل أعباء إضافية، وعلى إمكان إيجاد صيغ حلول بشأن الدرجات الاستثنائية مثل تقسيطها أو ما شابه.

وعما حكي عن إصداره تعميماً يجيز رفع الأقساط بنسبة تراوح بين 22 و28%، يقول: «لا شيء من ذلك صحيح وسنشهد خلال الأيام المقبلة مزيداً من الضغوط والشائعات». ويذكّر بأنّ الرقم الذي تحدث عنه دائماً والذي أظهرته الدراسة التي أعدتها وزارة التربية حول تأثير السلسلة على الأقساط تراوح بين 13% و18% بالحد الأقصى.

نسأل الوزير عن الزيادة المتداولة للأقساط؟ يجيب: «لدي بيانات داخلية من مدارس كاثوليكية تظهر أن المدارس لم تفرض أي زيادة على الأقساط هذا العام في انتظار إعداد الموازنة الجديدة».

حمادة كشف أن لجنة الطوارئ التي شكلت من الأطراف المعنية للتوافق على قراءة واحدة للمعايير المنصوص عنها في القانون 515 الناظم للموازنات المدرسية، ستعود إلى الاجتماع، صباح السبت المقبل، بعد انقطاع دام نحو شهرين، مشيراً إلى أن النقاش سيتركز حول إيجاد التوازن بين إعطاء المعلمين حقوقهم وعدم قهر الأهالي بزيادة الأقساط والنظر بأوضاع بعض إدارات المدارس، خصوصاً أنّ هناك من قال لنا إنه يعاني من عجز نتيجة عدم تسديد الأهالي للأقساط في السنوات الماضية. يشدد على أنه لن يسمح بالإضراب وإقفال المدارس ووضع الطلاب في الشارع. لكن أين أصبح مشروع التدقيق في موازنات المدارس الذي تضمنته خارطة الطريق التي أطلقتموها مع انطلاقة الحوار في وزارة التربية؟ يؤكد حمادة أن الأمر

> **وزير التربية: لن أسمح بإقفال المدارس ووضع الطلاب في الشارع**

يسير على قدم وساق وقد جرى الاتفاق مع نقابة خبراء المحاسبة وبدأ توقيع العقود عملياً مع خبراء وشركات محاسبة.

الوزير التقى أيضاً رئيس نقابة المعلمين في المدارس الخاصة رودولف عبود منذ أيام لبحث إمكانية مواصلة الحوار تحت قبة وزارة التربية. عبود أكد في اتصال مع «الأخبار» أنّه أبلغ الوزير أن المعلمين متمسكون بكامل حقوقهم من دون زيادة أو نقصان ولن يرضوا بتقسيطها أو تجزئتها، وأنّ أحداً لن يمون عليه لوقف إضراب 2 تشرين الثاني المقبل، لأن هذا التحرك تقرر بناءً على الإعلان صراحة عدم دفع الحقوق المستحقة نهاية شهر تشرين الأول الجاري. ويتزامن الإضراب مع اعتصام تحذيري في مراكز فروع النقابة في المحافظات، احتجاجاً على محاولات قضم حقوق المعلمين. وسيعقد مؤتمراً صحافياً في اليوم نفسه لإعلان الخطوات التصعيدية اللاحقة، رافضاً الإفصاح عن أشكال التصعيد. إلّا أنّ عبود يكشف عن تلقيه عشرات الاتصالات يومياً من المؤسسات التربوية لإجراء حوار ثنائي بين أصحاب المدارس والمعلمين، لافتاً إلى أنّه أرسل عبر الوسطاء أن لا حوار على الحقوق في السلسلة ووحدة التشريع بين القطاعين التعليميين الرسمي والخاص.

لجان الأهل: لن ندفع الزيادة

على خط موازٍ، بقيت لجان الأهل في المدارس الخاصة على اختلاف تركيباتها تجمع على عدم تحميل الأهل أي زيادة على الأقساط المدرسية، باستثناء بعض التفاوتات في الطروحات، ففي حين تصر هيئة تنسيق لجان الأهل وأولياء الأمور على لسان منسقها قحطان ماضي أن المعركة يجب أن تبقى مصوبة باتجاه فتح موازنات المدارس وفضح أرباح أصحابها غير المشروعة. في المقابل، ترى ميرنا الخوري، رئيسة اتحاد لجان الأهل في المدارس الكاثوليكية في كسروان ـ جبيل والفتوح أن الأولوية هي لعنوانين: العنوان الأول هو رفض دفع أي زيادة رفضاً قاطعاً وعدم توقيع أي موازنة تتضمن زيادة ناتجة عن تطبيق قانون سلسلة الرتب والرواتب، فيما تلفت إلى أن فتح الموازنات هو مطلب وافقنا عليه عندما صدقنا على خريطة طريق وزارة التربية، لكننا نعتبره تفصيلاً في المرحلة الراهنة، «ولا نثق صراحة بأن وزارة التربية ستخطو هذه الخطوة».

ريمون فغالي، عضو اتحاد لجان الأهل في المدارس الكاثوليكية في بيروت، يوافق على رفض الزيادة من دون الإقرار صراحة بالامتناع عن توقيع الموازنات، لكنّه يعارض فتح الموازنات لكونه طرحاً غير عملي كما يقول ويأخذ وقتاً طويلاً، وأصحاب المدارس لن يدعوا أحداً يدخل إلى قطع الحساب والقيود.

ماركس ضد سبنسر

كارل ساغان العالم الذي حاول كسر شياطين الظلام

غسان ديبة

«العلم وحده لا يمكنه خلق الغايات أو جعل الإنسان يتبنّاها؛ إن العلم، بالحد الأقصى، يستطيع أن يعطينا السبل التي بواسطتها نستطيع أن نحقق بعضاً من هذه الغايات»

ألبرت آينشتاين

منذ 20 عاماً، توفي مبكراً جداً، بل مبكراً جداً، عالم الفيزياء الفلكية الأميركي كارل ساغان. الكثيرون يعرفون عنه، والكثيرون أيضاً لم يسمعوا به. يتذكّر البعض الفيلم الذي انبثق من قصته «الاتصال» (Contact)، وبطلته جودي فوستر، الذي يحكي عن اتصال من الفضاء بالأرض بواسطة شيفرات تصل تباعاً. تبيّن لاحقاً أنها مخطط رياضي لبناء «سفينة فضائية» تصل الإنسان بالكائنات الذكية غير الأرضية. القصة لا تنتهي كما تعودنا في أفلام الخيال العلمي الأميركية بالقتال والعنف وانتصار الجيش الأميركي أو أبطال فرديين على أشرار الكون، وإنما تنتهي بسبرٍ لأغوار ماهية الوجود الإنساني. هكذا كان ساغان في عمله العلمي، الذي جزءاً منه كان الانبهارُ بالكون وإمكانية وجود كائنات أو حياة غيرنا في مكان ما؛ لا ليعطينا إمكانية الاستعمار بالطبع أو حتى المعرفة العلمية فقط، وإنما معرفة وفهمنا الحقيقي لطبيعة وهدف وجود الإنسان، الذي قال عنه بلمعة ديالكتيكية بالغة «إننا مصنوعون من مادة النجوم. نحن الطريقة التي يعرف الكون نفسه بها»!

لم يكن كارل ساغان عالماً فقط، وإنما أيضاً كاتباً علمياً جماهيرياً، أي كان يكتب لشرح الكون الذي يحيط بعالمنا الأرضي للجميع؛ واشتهر ببرنامجه التلفزيوني Cosmos الذي أذهل الكثيرين بعمقه وأصبح صوته الرخامي كالموجات التي تنقل جمال الكون وأسراره إلى العالم*. على أثر كتاباته وبرامجه، اختار الكثير من الشباب والطلاب دراسة الفيزياء وعلوم الفضاء. فكانت بالنسبة إليهم بمثابة الحدث الذي يجد فيه بعض الناس اللحظة التي غيّرت حياتهم، ذلك لأنهم صدموا بأمر أكبر منهم وبشيء أكبر من واقعهم المَعِيش وتفكيرهم العادي.

في آخر كتاب له، أراد ساغان أن يبيّن كيف أن العلم هو طريقة للتحرر الإنساني، وخصوصاً التحرر من الأساطير والمعتقدات القديمة والخرافات والتنجيم، التي لا تزال تسيطر على العقل الإنساني حتى في أكثر الدول المتقدمة علمياً، مثل الولايات المتحدة الأميركية. يحكي ساغان في مقدمة الكتاب كيف صُدم عند نقاشه مع السائق الذي أقلّه من المطار، والذي وصفه بأنه يتمتع بالذكاء، فلما عرف من الذي يقلّه في سيارته، بدأ بالكلام حول مدينة «أتلانتيس» المختفية ونبوءات نوستراداموس وأمور أخرى جعلت من ساغان لاحقاً يتساءل عن مغزى ذلك اللقاء وعن التباعد بين التقدم التقني في العلوم والتكنولوجيا، وبين بقاء عقل الإنسان خاضعاً للمفاهيم التي لا تخضع للعلم أو تنتمي الى عالم الغيب والأساطير والمؤامرات. هكذا أتى كتاب ساغان «العالم المسكون من الشيطان: العلم كشمعة في الظلام» في عام 1995 ليعلن مخاطر أشباه ـ العلوم وأهمية الفكر العلمي والنقدي من أجل مجتمع منفتح ومتقدم.

للأسف، فاليوم بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على صدور الكتاب، أميركا هي في حال أسوأ بكثير من الحالة التي تركها فيها ساغان. فالجهل والعنصرية والكراهية والأفكار شبه ـ العلمية والعنف والأساطير والخوف تسيطر على العقل الأميركي، وينبت التطرّف والخطاب البشع من جميع الأطراف، حيث كان من المفترض أن تسيطر العقلانية والخطاب العلمي. يقول ساغان في كتابه، وكأنه على الرغم من تفاؤله الدائم كان يرى قوى العالم السفلي كما سمّاها ماركس التي كانت تهدد أميركا: «إنني قلق... من أن العلم ـ الكاذب والخرافات ستبدو سنة بعد سنة أكثر جاذبية، وإن اللاعقل سيغوي بأغانيه أكثر وأكثر. أين سمعنا هذا من قبل؟ عندما تستفيق الكراهيات القومية والإثنية في أيام الندرة... أو عندما يغلي التطرف من حولنا، عندها تبدأ الأفكار المعتاد عليها منذ الأزمنة السحيقة بالإمساك بأزرار التحكم وتترنح شعلة الشموع وتهتز بحيرة ضوئها وتتجمع قوى الظلام وتبدأ الشياطين بالاهتياج».

من يرى أميركا اليوم بقصص حقدها التي توّجت بمجيء أكثر رئيس معادٍ للعلم في تاريخها، وهو ليس فقط معادياً للعلم عملياً وفي سياساته، بل حتى في منطقه وطريقة كلامه، يستطيع أن يرى مدى مقدرة ساغان على استشراف ما كان سيحدث لو استمر هذا المنحى الذي كان يشهد بوادره في التسعينيات في جميع نواحي الحياة في أميركا. للمفارقة، كانت أميركا آنذاك تحتفل بانتصارها في الحرب الباردة وانتصار الليبرالية والأسواق الحرة المبنية على العقلانية الاقتصادية وانتهاء التاريخ، وكان فوكوياما يقول إن «الإنسان الأخير» أو الإنسان العقلاني سيكون محصناً، من قبل التقدم العلمي والتكنولوجي ومن قبل الرفاه الاقتصادي والمادي الذي تؤمّنه الرأسمالية الليبرالية، ضد الغوص مجدداً في أوحال التاريخ والتطرف والقومية والإمبريالية والصراعات. ومن هنا، كان كارل ساغان، العالم الفيزيائي الذي بعقله النقدي والعلمي ومن دون التعمق بالفكر والتاريخ الإنساني كما فعل فوكوياما، قد أصاب أكثر منه في رؤية المستقبل؛ ذلك لأن ساغان لم يكن يبحث عما أراد إيجاده مسبقاً كما فعل فوكوياما، بل ترك عقله يوصله الى الحقيقة.

طبعاً، لم يكن كارل ساغان جاهلاً بالذي يحدث في الواقع المادي والاقتصادي حوله، بل أعطاه المكانة في تحليله فربط بين التطورات الاقتصادية وبين انحلال العلم من العقل الأميركي، وكان هذا أيضاً من استشرافاته اللامعة عندما قال «لديّ حدس بأننا في أميركا، في زمن أولادي أو أحفادي، عندما يصبح الاقتصاد اقتصاداً خدماتياً ومعلوماتياً، وعندما تكون قد تسربت كل الصناعة الى الخارج وأصبحت التكنولوجيا حكراً بأيدي القلة ولا أحد من السياسيين يفهم القضايا الملحّة ولا يسأل الناس من هم في السلطة؛ وعندما نمسك بتوتر كرات الكريستال ونستشير الأبراج الفلكية من غير أن نستطيع أن نفرّق بين ما يجعلنا نحسّ بالرضى عن أنفسنا وبين الحقيقة؛ عندها سننحدر من دون أن نشعر الى الماضي الخرافي وإلى الظلام»!

اليوم، يحصل هذا في أميركا ويحصل طبعاً في المنطقة العربية وفي لبنان أيضاً. لقد عدت الى التفكير في كارل ساغان هذه الأيام بعد محاضرة حول الماركسية والاشتراكية، حيث تحول النقاش بعد ساعتين الى أن يطرح البعض نظريات حول سيطرة الماسونية على العالم وسيطرة آل روتشايلد على عالم المال وإلى ما هنالك من خرافات استعملها النازيون لتبرير جرائمهم. وأبعد من ذلك، ففي المنطقة العربية ككل، وفي خضم الصراعات التي نشبت بعد الربيع العربي، استفاقت من التاريخ القديم والحديث أساطيره وأصبحت تتحكم بالشعوب العربية وبمستقبلها صنوف التنجيم ونظريات المؤامرة (سايكس ـ بيكو، الشرق الأوسط الجديد،...) والخرافات، وجعلتها تدخل ما يمكن تسميته هذا الظلام العربي الكبير.

إن ارتباط الواقع هذا بعودة الظلامية يحتّم على رهان العصر بالنسبة إلى الإنسانية ألّا يبقى اليوم فقط ضمن حدود نشر التفكير العقلاني العلمي، وإنما أيضاً في تحديد الغايات للتحرر الإنساني كما قال ألبرت آينشتاين في مخطوطته «لماذا الاشتراكية؟». إن هذه الغايات علينا أن نحددها في حركة تحررية عالمية، ولا بد من ذلك لأن مسيرة «إغلاق العقل» تتجلى أكثر وأكثر اليوم حول العالم، وإن بأشكال مختلفة، في الفاشية والعسكريتاريا والاستبداد الديني والقومية البدائية. كما أن إمكانية استعمال الرأسمالية للتقدم التكنولوجي في الذكاء الاصطناعي لخلق مجتمعات فاشية خالصة قد بدأت تخرج من دائرة الاحتمالات البعيدة ومن الخيال العلمي الى الواقع الراهن. لكل هذا، نحن الآن فعلاً أمام رهان «الاشتراكية أو البربرية».

وهذا التحرر يجب أن يكون أيضاً تحرراً للفرد وللعقل. وهنا، وبفضل كارل ساغان، لدينا الفرصة بأن ينضمّ مئات الملايين الى درب المعرفة العلمية في جميع نواحي الحياة والوجود. وبفضله أيضاً، عندما ننظر إلى النجوم، نكتشف عجائب الطبيعة من دون أن نفكر بأبعاد خارج الإنسان، لأن هذا الكون هو الأصل المادي للعقل الإنساني الذي طريق تحرره النهائي من التاريخ هو سبرٌ لأغوار هذا الأصل؛ وعندها فقط نحقق ما قاله ساغان من أننا فعلاً نحمل مسؤولية فهم الكون لنفسه؛ وهل من أمر أكثر تحرراً من هذا العبء؟

***استوحت مجلة الـ** Scientific American **من عنوان برنامج ساغان مقدمة عددها الخاص حول الكون الصادر أخيراً.**

Monochrome

هيثم الموسوي

مسافرون بلا حقائب

المجلس العدلي يتبنى المرحلة الإسرائيلية؟

أسعد أبو خليك *

كان المحكمة تقول إن الشرتوني والعلم مدانان لانهما فوتا على لبنان الاستفادة من الاجتياح الإسرائيلي (مروان طحطح)

له، أينما كان

لن تقوم قائمة لهذا الوطن ـ المسخ. أراده المُستعمِر قاعدة متقدّمة لمؤامراته وظهيراً وسنداً عنصريّاً لدولة الاحتلال الإسرائيلي. تتصنّعون الوطنيّة وتتزيّنون بالفولكلور وترقصون الدبكة على وقع الحمّص والتبّولة، وتزهون بمعجزات طبيّة لمشعوذين لبنانيّين، لكن لن يصبح المسخُ وطناً. اقتنوا أعلاماً مزركشة، واصنعوا تماثيل لفاسدين ومرتشين ومرتهنين من تاريخكم، واقلبوا وقائع التاريخ رأساً على عقب، كلّ ذلك لن يجعل من كيانكم وطناً.

هناك نظرتان إلى قرار المجلس العدلي بحقّ المقاوم حبيب الشرتوني: النظرة الأولى ترى في القرار أمراً منفصلاً عن المسار السياسي العام وأنه إجراء قضائي ـ إداري محض. هذه النظرة تصلح لو أن لبنان هو السويد، لكنّه لبنان ونعرفه جيّداً. أي أن النظرة الثانية (المُقابلة) هي وحدها الصالحة لتحليل القرار: ليس هناك مِن مؤسّسات أو إدارات دولة أو محاكم تعمل بمعزل عن القوى السياسيّة النافذة وعن توجّهاتها. هي تأمر بفتح ملفّات وهي تأمر بإغلاقها: وليس هناك مَن خَبِر ذلك أكثر من ميشال عون نفسه إذ أن السلطة السياسيّة في مرحلة سابقة في سنوات منفاه كانت تقرّر استنسابيّاً إذا كان هناك ضرورة لفتح ملفّه أو طويه نهائيّاً. وإذا سلّمنا أن القرار هو مرتبط بالقوى السياسيّة فهذا يعني أن عهد ميشال عون يتحمّل المسؤوليّة كاملةً عن هذا القرار. والقرار أتى بعد أسابيع فقط من قرار محكمة عسكريّة لبنانيّة بإخلاء سبيل، لا بل تبرئة مخرج (عالمي . كوْني، إيّاكم أن تنسوا) اعترف بلسانِه أنه خرق القانون اللبناني — أو أكثر من قانون لبناني — بالإقامة في فلسطين المحتلّة والتعاون مع سلطة الاحتلال في تصوير فيلم يخضع لموافقة سلطات العدوّ الأمنيّة والعسكريّة. لو أن الرجل أنكر التهمة، لقلنا نستطيع أن نتغابى وأن نزعم أنه لم يذهبْ. لكنه أقرّ وفاخرَ. ثم جاء قرار المحكمة العدليّة. والقرار لم ينبع من طائفة: بل إن القضاة ينتمون لطوائف مختلفة (وهم يتبعون في بلد مثل لبنان لزعماء طوائف زكّوهم في مناصبهم).

وقرار المحكمة لا يرتقي إلى مرتبة نصوص قانونيّة محترمة للمحاكم، وتشوبه لغة الدعاية السياسيّة الفجّة التي عادةً تخلو منها قرارات المحاكم. هذا القرار له من الرصانة القانونيّة أقلّ ممّا كان لمحكمة المهداوي في العراق. لا بل إنه بالإضافة إلى تبنّيه بالكامل للرواية الكتائبيّة ـ الاسرائيليّة عن الحرب، فإنه يستشهد بمَن كان ضالعاً بالحرب على أنه فقيه قانوني. هي أوردت مرافعة لنعّوم فرح الذي كان مستشاراً لبشير الجميّل، والذي في مقابلة مع صحيفة أميركيّة أجاب بـ«لا تعليق» على سؤال إذا كانت إسرائيل حليفة له 1، والذي استنكرَ في مقابلة أخرى مع صحيفة أميركيّة أخرى (بعد إلغاء اتفاق «17 أيّار») زوال ثِمار وإنجازات الاجتياح الإسرائيلي 2، والذي عارضَ علناً إقفال مكتب الموساد الإسرائيلي في ضبيه 3. ماذا أوردَ نص قرار المحكمة عن فرح هذا؟ أورد أنه قال عن بشير إنه مثّلَ «الوقوف بوجه العدوّ الإسرائيلي» وأن منطلقاته (هذا الرجل الذي سخر من العرب والعروبة) كانت «عربيّة صرفة». أما كان أجدر بالمحكمة أن تستعين بشهادات مَن بقي حيّاً من جيش العميل انطوان لحد كي يزكّي على وطنيّة بشير الجميّل أيضاً؟

لكن المحكمة بنت على تحقيقات «عدليّة» سبقتها، وقد أجراها في عهد أمين الجميّل القاضي سعيد ميرزا. أي أن ميرزا جلس أمام حبيب الشرتوني المثخن بجراح التعذيب والتنكيل الذي لم يتوقّف كي يأخذ شهادته. والشهادة التي تُأخذ تحت التعذيب تكون باطلة، والمحامي الذي يقبل بشهادة تُنتزع تحت التعذيب يجب أن يخلع ثوب المحاماة عن جسده. بَنَت هذه المحكمة قرارَها الباطل على قرار باطل سبقها بعقود. لا، وهي اعتمدت أيضاً على تحقيقات قام بها أسعد جرمانوس، الذي بدأ تحقيقات في مجزرة صبرا وشاتيلا في عام 1982 ولم ينتهِ منها عندما مات في عام 2007. ولم تكترث المحكمة لأفراد من عائلة الشرتوني قتلهم قوّاتيّون بعد تعذيبهم انتقاماً لبشير الجميّل. لم يردوا في تعداد «الضحايا» في قرار المحكمة. وتكرّر المحكمة أكذوبة «انتخاب» بشير فيما المراجع الغربيّة والاسرائيليّة توضّح أن واحدة من أهداف الاجتياح كانت تنصيب مجرم الحرب الكتائبي في موقع الرئاسة، وقد رصدت حكومة العدوّ مبلغ 30 مليون دولار من أجل دعم ترشيحه، بالإضافة إلى ما ناله من مال الحكومة الأميركيّة ومال ميشال المرّ. وكان للقوّات خطة من أجل جلب نوّاب بالقوّة في حال عدم توفّر النصاب. وتشيد المحكمة في نصّ قرارها بالاجتياح الإسرائيلي الوحشي وتقول عنه «بعدما كانت قد بدأت تحوم في الأفق بوادر حلحلة للأزمة السياسيّة والأمنيّة التي كانت تعصف بالبلاد منذ عام 1975». أي أن المحكمة تقول بصريح العبارة أن الشرتوني والعلم مدانان لأنهما فوّتا على لبنان الاستفادة من الاجتياح الإسرائيلي. إذا كانت هذه جريمتها، فليفخر بهما الوطن ويكرّمهما فوراً.

ومن مضامين الخطاب الانعزالي بعد الحرب تسويغ جرائم اليمين تحت عنوان أن «الكلّ» أجرمَ في الحرب. لكن بشير الجميّل لم يكن مجرم حرب عادياً حتى في سياق الحرب الأهليّة. بشير الجميّل امتاز عن أقرانه مِن مجرمي الحرب لأسباب عدّة: 1) هو كان ينتمي إلى الفريق الذي أشعل الحرب الأهليّة: لم تبدأ كل الأطراف المتصارعة الحربَ في وقت واحد. بدأها فريق (اليمين) ولم يكن أمام الفريق الآخر (الحركة الوطنيّة والمقاومة) إلا الدفاع عن النفس.

2) ارتبط حزب «الكتائب» بعلاقة تحالف ذيلي مع إسرائيل منذ الخمسينيات. كل الذرائع عن الدفاع عن النفس باتت باطلة وعن أن مخطّط التوطين تطلّب معونة إسرائيل. حتى الوثائق الأميركيّة باتت صريحة في أن العلاقة بينه وبين العدوّ سبقت الحرب بسنوات.

3) دشّن بشير الجميّل صعوده الميليشاوي بمجزرة طائفيّة جماعيّة، ضد المسلمين في ما عُرف بـ«السبت الأسود»، عندما قتل مئاتٍ من اللبنانيّين على الهويّة، حتى لا ننسى أن حروب اليمين لم تكن ضد الفلسطينيّين وحدهم بل ضد المسلمين وضد كل من رفض مشروع الهيمنة الطائفيّة لـ«الكتائب».

4) قاد بشير الجميّل حروب تهجير طائفي وإثني جماعي من المنطقة الشرقيّة من بيروت (هُجِّر كل المسلمين من حيّ بيضون في الأشرفيّة، ودمّرت مكتبة عبدالله العلايلي فيه). وهذه الحروب لم تستهدف فقط الفلسطينيّين بل استهدفت مسلمين ومسيحيّين معارضين وأرمن.

5) جرّ تحالف «الكتائب» كل التدخّلات العسكريّة الأجنبيّة في لبنان، بدءاً بالتدخّل السوري في عام 1976 إلى الاجتياحات الاسرائيليّة المتكرّرة إلى نشر قوّات احتلال أميركيّة وفرنسيّة وإيطاليّة في عام 1982.

6) لم تكن وحشيّة «القوّات اللبنانيّة» مثيلة لوحشيّة باقي الميلشيات في لبنان. يعترف أسعد الشفتري أن ميلشيات اليمين كانت تعتمد على طقوس انضمام من القتل والتعذيب والتنكيل. لم تكن هناك طقوس مماثلة في أي من تنظيمات الحركة الوطنيّة أو المقاومة الفلسطينيّة.

7) كان الجميّل عنصرياً مقيتاً يصارح جمهوره بحقيقة مشاعره نحو العرب، وقد سخر في آخر خطاب له بثقافة «الجِمال والبدو والمتخلّفين 4».

8) لم يحذُ الجميّل عن إيمانه بلبنان كبلد طائفي للمسيحيّين. وقد منعت «القوّات» نشر آخر خطاب له ألقاه قبل اغتياله بساعات في دير الصليب، لأنه كان صريحاً في بثّ مكنوناته الطائفيّة البغيضة إذ قال: «لبنان وطن للمسيحيّين» لكنه استطرد «ولغيرهم لو أراد» 5 — على طريقة تعبير وعد بلفور عن «الجماعات غير اليهوديّة في فلسطين».

9) وهناك صفة فريدة اكتسبها الجميّل وهي فتح بيت دعارة إذ استدعى قريبه ومستشاره جورج فريحه ذات يوم وقال له: «قرّرتُ أن أفتح كرخانة» 6. ويجب إضافة هذه إلى سلسلة جرائمه القبيحة.

10) كان مجرم الحرب هذا رائداً في كل جرائم الحرب: أوّل من ارتكب سرقات بالجملة من المرفأ والأسواق التجاريّة وأوّل من دشّن عهد القصف العشوائي.

11) صاحب شعار 10452 كلم مربع ناشد أميركا سرّاً بالقول: «خذوا شواطئنا، خذوا صنّين قواعدَ لكم» 7. والمفارقة أن الكتب الأجنبيّة بأقلام مراسلين غربيّين ومراسلات في حينه (مثل هيلينا كوبان وتابثا باتران وجوناثان راندل وغيرهم) وثّقت لجرائم بشير الجميّل ودوره في الصراع الدموي في لبنان فيما لا تزال الأكاذيب عنه منتشرة في لبنان.

وقرار المحكمة تُوِّج بزيارة جبران باسيل لاحتفال حزبي في ساحة ساسين في الأشرفيّة من أجل الترويج لبشير الجميّل والاحتفال بقرار المحكمة. لو كان هناك شكّ بالرعاية السياسيّة لهذا القرار، فإنه قد زال بهذه الزيارة (علماً أن القواتيين الحاضرين لم يرحبوا به). لكن هناك ما هو أبعد. قد يصعب قول ذلك بعد تفاهم مار مخايل لكن ميشال عون كان ينتمي إلى صلب مشروع بشير الجميّل. بدأ عون تعاونه مع بشير الجميّل مبكّراً وهو أدار عمليّة القصف المدفعي على مخيّم تل الزعتر، والتي عزّزت موقعه في صفّ اليمين. كان عون من الفريق الاستشاري لبشير الجميّل والذي ضمّ أقرب معاونيه. وقبلَ تبنّي سركيس لترشيح الجميّل لرئاسة الجمهوريّة، كان الجميّل يخطّط لانقلاب عسكري يقوده عون ضد سركيس. وفي آخر اجتماع بين الجميّل وشارون يشير الأوّل إلى تنسيق عمليّات جيش العدوّ مع عون.

طبعاً، إن عون غيّر خياراته بعد تفاهمه مع حزب الله. وصمدَ عون بوجه إغراءات وضغوطات جمّة في حرب تمّوز عام 2006 وبعدها، وصمد في خيار مقاومةٍ يُعدّ اليوم أصعب خيار في العالم العربي. كما أن خطاب عون عن إسرائيل تغيّر كثيراً، وكلمته أمام الديبلوماسيّين في مطلع هذه السنة كانت خطوة متقدّمة في الخطاب اللبناني الرسمي (المرتبك دوماً) ضد الصهيونيّة وإسرائيل (لكن لم يحتلّ موقع قيادة الجيش أو الرئاسة رجل مُعادٍ لإسرائيل والصهيونيّة كما كان إميل لحّود). يجهد جبران باسيل كي يصبح زعيماً مسيحيّاً، وكي يرث عون وهو حيّ. وجبران (مثله مثل نديم الجميّل وسامي الجميّل) يجترّ خطاب بشير الجميّل، والأخيران يقلّدان نبرته في الخطاب. وباسيل يتحدّث عن المجتمع المسيحي وهو يعتبر نفسه وزير خارجيّة لبنان المسيحي — بتعريف باسيل. وحديث باسيل عن هويّة لبنان في المؤتمرات الاغترابيّة يشذّ عن اتفاق الطائف ويربط بين الهويّة الفينيقيّة وبين الهويّة المشرقيّة.

لكن ليس العهد الجديد وحده المسؤول عن هذا القرار. إن فريق الممانعة والمقاومة مسؤول عن ذلك أيضاً. إن التراخي في موضوع التعامل مع تركة الاحتلال الإسرائيلي بدأت في صيف عام 2000، بعدما انسحب، أو طُرد، جيش العدوّ بذلّ

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، امل الاندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الاوائل، 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

من لبنان تحت وقع ضربات المقاومة. وفي واحدة من تجارب المقاومة العالميّة غير المسبوقة، اختار حزب الله ألا يلاحق أو يطارد أو يُعاقب عملاء وإرهابيّي العدوّ الإسرائيلي على أرض لبنان. وخلافاً لكل تجارب المقاومة، لم يستولِ الحزب على السلطة . وهذا حسن لأن عقيدة الحزب لا تتوافق مع خيارات الكثير من اللبنانيّين . لكنه لم يفرض برنامجاً لاجتثاث الخلايا الصهيونيّة وراءه. لا بل إن الحزب اعتبر أن غفرانه هو حسنة له، فيما أثّر هذا على المقاومة نفسها تبعاً لازدياد عدد الخلايا الإسرائيليّة الإرهابيّة والتجسّسيّة عبر السنوات. ولا شكّ أن طائفيّة البطريركيّة الماروني‌ة في احتضان ظاهرة العملاء (مع أنهم ينتمون إلى كل الطوائف) والبنية الطائفيّة لحزب الله خفّفا من إمكانيّة الفعل: لم يكن باستطاعة الحزب أن يمضي في معاقبة العملاء من دون استثارة عصبيّات طائفيّة غير دفينة. لكن كان على الحزب أن يوكل أمر المعاقبة الشديدة والقاسية إلى الدولة نفسها وذلك من أجل ردع مَن تسوّل نفسه خدمة الاحتلال. هذا التراخي سهّل من عقيدة اليمين والوسط وبعض اليسار في تخفيف العداء لإسرائيل في الثقافة السياسيّة اللبنانيّة.

وقد نجح مطبّعو لبنان (وحتى مطبّعو فلسطين 8) في تمرير التطبيع والمجاهرة بالصهيونيّة تحت عنوان «حريّة العبير»، وهذه ميزة فريدة لحريّة التعبير لا تجدها في أي دولة من الدول الديموقراطيّة في العالم (خصوصاً تلك الدول - مثل أميركا- التي يتمثّل بها مُطبّعو بلادنا، حيث تُفرض عقوبات بالسجن على مُشغّل الـ«كيبل» الذي يحمل محطة «المنار»، وعلى مَن يتبرّع لمستشفى تديره «حماس»، وفي الماضي على الذي يشارك في حفلة دبكة أقامتها الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين في الثمانينيات). حريّة التعبير لم تعنِ إلا في بلادنا حريّة التساهل والتعامل والتحالف مع العدوّ.

وقد أسهمَ رفيق الحريري والنظام السوري وحلفاؤه في لبنان، في تمييع العداء لإسرائيل عندما تمّ فرض إيلي حبيقة (الإسرائيليّ الصنع والتركيب والإعداد) على الحياة السياسيّة اللبنانيّة من دون سؤال أو شرح. كان حبيقة وثيق الصلة بالجميّل (وقال بشير الجميّل عندما تعرّض حبيقة للخطف من قبل مخابرات الجيش في عام 1978 إن «حبيقة هو أنا»)، والنظام السوري لغاياته أعاد الاعتبار له وفرضه على قوائم وعلى حكومات، ولم يعترض حزب الله على ذلك. إن أعادة تأهيل إيلي حبيقة في حياته سهّلت إعادة تأهيل بشير الجميّل في قبره.

وردود الفعل أذنت بخلفيّات إقليميّة للجهد في تغيير الثقافة السياسيّة في لبنان. عندما يدلي عبدالرحمن الراشد بدلوه في قضيّة لبنانيّة محليّة فإنك تعلم أنه أعطى كلمة السرّ . كالعادة . كي ينقاد وراءه فريق جرّار من الكتّاب اللبنانيّين والعرب الذين ينتظرون علامات الساعة السياسيّة من الناطق باسم الفريق السعودي الحاكم. لكن كما أن النطق لفتَ فإن الصمت لفتَ أيضاً. الوسط الإعلامي اللبناني كان إما

> التراخي مع العملاء سهل من تخفيف العداء لإسرائيل في الثقافة السياسية اللبنانية

> يجهد جبران باسيل كي يصبح زعيماً مسيحياً وكي يرث عون وهو حي

مناصراً بقوّة أو صامتاً. الذين يعدّون أنفسهم في صف الفريق التقدّمي صمتوا . في أكثريّتهم . هم أيضاً، لا بل طلع بعضهم بتخريجات متنوّعة عن سبب قبول القرار، منها أن الجميّل قد انتُخب (راجع أعلاه). وهناك الذين دأبوا على مرّ السنوات الماضية . في الإعلام اللبناني وفي داخل وخارج 14 آذار . على الترويج للحركة الوطنيّة والمبالغة في رصيدها ومقاومتها لأسباب خبيثة واضحة أي فقط من أجل المزايدة على حزب الله ومعارضة مقاومته. هؤلاء صمتوا هم أيضاً مع أن قتل بشير الجميّل كان همّاً مشتركا لأحزاب وفصائل في الحركة الوطنيّة. كان هناك تسابق بين عناصر الحركة الوطنيّة (كما اعترف جورج حاوي في برنامج تلفزيوني) من أجل الوصول إلى بشير الجميّل لقتله قبل الاجتياح الإسرائيلي وبعده. ولم يكن الأمر بذلك «إقليميّاً»: كانت الأسباب محليّة ووطنيّة. صمتَ كل الذين كانوا يروّجون لمقاومة الحركة الوطنيّة . فقط بعد اغتيال الحريري . وذلك ليس من أجل إنعاش برنامجها بل من أجل الترويج لبرنامج مضاد تماماً لها.

ولم يعلّقْ هؤلاء على همروجة الاحتفال ببشير الجميّل. وبعضهم (مثل إلياس خوري في «القدس العربي») ساوى بين فعلة مقاومة حبيب الشرتوني ونبيل العلم وبين جرائم حرب بشير الجميّل. ويطلع المسالمون الجدد بنظريّة نبذ الاغتيال السياسي كأنه كانت هناك حركة مقاومة لم تعتمد في مسيرتها على الاغتيال السياسي، وكأن نفس هؤلاء استنكروا في السنوات الماضية اغتيال قادة للمقاومة من قبل العدوّ الإسرائيلي. ثم هل يرفض هؤلاء، مثلاً، بالمبدأ اغتيال بشّار الأسد؟

إن مشهد اصطفاف نديم الجميّل وسامي الجميّل وجبران باسيل وصحبهم تحت أنغام أغاني «القوّات» كان يمكن أن يثير الفزع أو القلق في مرحلة غابرة. في مرحلة غابرة، كان فريق مواجهة الصهاينة في لبنان يقوده أمثال وليد جنبلاط وتوفيق سلطان وجورج حاوي وإنعام رعد ومحسن ابراهيم وميلشياتهم. أما الفريق المُواجه للصهاينة في لبنان اليوم، فيكفي أن تذكر اسم واحد منهم فقط كي تُدرك حجم المهزلة التي لحقت بدورة التاريخ هذه المرّة.

إن قدرة النظام العوني على إحياء ذكرى بشير الجميّل وتزييف دوره قبل الانتخابات النيابيّة لم يكن لينجح لو لم تسد السرديّة الانعزاليّة عن الحرب الأهليّة. وهذه السرديّة لم تسدْ إلا لأن 14 آذار اعتنقت هذه السرديّة بعد 2005، ولأن قادة الحركة الوطنيّة تنصّلوا من إرثها ونبذوه وعبروا إلى ضفّة الوهّابيّة. لم يبقَ واحد من هؤلاء القادة إلا وذمّ الحركة وبرامجها وتنصّل من مقاومة العدوّ، أو هو استعملها شعاراً فقط بغاية إحراج ومحاربة حزب الله. ومن أجل تزوير تاريخ الجميّل يبتدع البعض قصّة خياليّة عن صراع بين الجميّل وإسرائيل مع أن نص لقاءاته مع الإسرائيليّين منشور في كتاب جورج فريحة (وكان مرافقاً لبشير في تلك اللقاءات). يستطيع الذين لم يقرأوا ما كُتب عن تلك الحقبة في المراجع الأجنبيّة المتحلّلة من سطوة الانعزاليّين أن يتخيّلوا تاريخاً آخر لبشير. وأسطورة بشير التي لا علاقة لها بالوقائع وبتاريخ الرجل الدموي باتت ذات سحر طائفي – ديني - أسطوري. والذي يصدّقها هو الذي يصدّق أن مقام القدّيس شربل يشفي (بعض) مرضى السرطان (كما عنونَ موقع «التيّار» قبل أيّام) أو أن «سيّدة حريصا» استدارت ذات يوم لتحيّي كميل شمعون على مواقفه (الطائفيّة).

المراجع:

[1] 21 تمّوز 1982. «كريستشن ساينس مونتر».
[2] صحيفة «نيويورك تايمز»، 6 آذار 1984.
[3] راجع كتاب كرستن شولتز، «ديبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان»، ص.155.
[4] مؤسّسة بشير الجميّل، «بشير الجميّل: الرئاسيّات»، ص.186.
[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6] جورج فريحة، «مع بشير: ذكريات ومذكّرات»، ص.105.
[7] المرجع نفسه، ص.251.
[8] من مفارقات التطبيع أن هناك كتّاباً في فلسطين احتجّوا على منع فيلم مهين للشعب الفلسطيني في رام الله بذريعة الدفاع عن حريّة التعبير، وهم يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي وتحت سلطة أوسلو الرديفة للاحتلال، والتي ترصد مداولات وتعليقات «فايسبوك» كي تمنع من يجرؤ على نقد محمود عبّاس.

(الأسبوع المقبل: الحلقة الثانية من كتاب إليوت أبرامز)

(المراجع منشورة على الموقع)

* كاتب عربي
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

لبنان الكبير... أما بعد

جعفر المهاجر

(1)

ظريفٌ هذا السّجال المكتوم على «لبنان الكبير» بعدما صار عظاماً رميماً تذروه الرّياح. لا لسبب إلا بمناسبة مرور مئة عام على ولادته. مع أن الاحتفال بعيد الميلاد لا معنى له بعد موت الوليد، خصوصاً إن يكُن غير مأسوفٍ عليه حتى لأهله، الذين استولدوه بعمليّة قيصريّة، وأكثر من ذلك أنّنا قد اتفقنا جميعاً، والحمدُلله، بملء إرادتنا، وبصرْف النظر عن أي مشروعٍ ماضٍ أو حاضر، داخلَ الحدود أو خارجَها، على لبنانَ السيّد الحرّ العربيّ المُستقلّ وطناً نهائيّاً لجميع أبنائه.

وظريفٌ جدّاً وصف الأُستاذ جهاد الزين لبنانَ الكبير بإنّه «اختراع». هذا أشبه بأن تصِف أحدَ أبناء آدم بأنّه «ابن حرام». يعني، انسياقاً مع لغة جهاد، «اختراعاً» لمُخترعٍ مجهول. على أنّ ذلك الظُرف ليس غريباً على حفيد الشيخ علي الزين، شيخ ورائد مؤرّخي جبل عامل. وهو الذي تربّينا على قلمه وتعلّمنا منه كيف تكون باحثاً صلباً وظريفاً في الآن نفسه.

المؤرّخ الدكتور عصام خليفة، الذي دخل عالَم البحث سنة 1970 برسالةٍ على «جبل عامل والإمارة الشهابيّة»، حاول تبرئة «لبنان الكبير» من صفة المشروع الاستعماري الأجنبي المُفروض فرضاً على قسمٍ من شعبه. وذلك بالقول أولاً إنّه نتيجة توافقٍ طوعيّ (!). وثانياً بأنه أبعدُ زمنيّاً بكثير من الاستعمار الفرنسي المُغلّف بالانتداب. بالقول ضمناً، أي من دون أن يُصرّح، بأنه يرجع إلى الفترة التي حكم فيها الأمير فخر الدين المعني الثاني (1535 ـ 1572).

وأنا أخشى أن يكون قد أغمض الأمر، حيث اكتفى بإيراد الحقبة التي حكم فيها المعني من دون اسمه، هرباً من صيت المعنيّ السيّئ. وعلى كلّ حال، فإنّني أراه قد أوقع المسألة في حفرةٍ أعمق من تلك التي احتفرها له الأستاذ الزين.

من السّهل جدّاً أن نُبرّئ ونُنزّه هُويّة وطننا في التاريخ، بالقول إن هذا الأمير قد قتل من اللبنانيين أكثر ممّا قتل أيُّ إنسانٍ آخر في كلّ التاريخ الذي نعرفه. ولكنّني، أنا ابنُ بعلبك، لديّ ثأرٌ خاص عند هذا الطاغية. وهو الذي دمّر بلدي تدميراً، وجعل عاليه سافله، وهجّر النّاجين من أهله، وأتلف زروعه، وقطع أشجاره، وانتهب حواصله، وساق قطعانه. بحيث أن بعلبك بقيت من بعدُ خاليةً أو تكاد من السُّكان زُهاء قرنٍ من الزمان. وبحيث أن تركيبته السُّكّانيّة الحاليّة، هي نتيجة هجراتٍ مُتمادية إلى البلد الخراب، قادمة من قُرى هضاب السلسلة الشرقيّة، من الجُبّة وعسّال الورد، حتى سرعين والخريبة وطفيل والنبي سباط، إلى قُرى غيرها درست. وأُخرى قادمة من كسروان وجبيل وعكّار. وحتى اليوم ما تزال أكثر أسر المدينة تتذكّر أُصولها إلى هاتيك البلدان والبقاع.

من هذه الأُسرات أُسرتنا. هاجرت (بالأحرى هُجّرت) إلى غير بلدٍ من بلدان جبل عامل. ثم عاد جدّنا بعد زهاء قرنين إلى بعلبك. ومنها أيضاً أُسرة صديقنا الأُستاذ جهاد، المقسومة اليوم بين جبل عامل وبعلبك. وأصل القسمين الأقرب من قرية إيعات المجاورة، وقبله من بعلبك. أي أنّها عانت الهجرة في تاريخها ثلاث مرّات: من بعلبك باتجاه جبل عامل وإيعات. ثم من هذه إلى بعلبك. وهي آخر هجرةٍ بارزة إليها باتجاه المُكوّن السُكّاني الفعلي للمدينة. ولقد تمنّى عليَّ أُستاذنا الشيخ علي الزين مرّةً، جدّ الأُستاذ جهاد، أن أصطحبه إلى بعلبك للتعارُف مع بعض أقاربه الأبعدين. ولكن وضعه الصحّي الدقيق حال دون ما تمنّاه. والأمثلة على مآثر فخر الدين من هذا الباب كثيرة، إلى درجة أنّك تجدُ حتى اليوم عشرات الأُسرات مقسومةً بين بعلبك وجبل عامل.

واليوم يأتي مَن ينسب الفضل في فكرة لبنانٍ إلى ذلك السفّاك. الأمر الذي يطرحُ علينا سؤالاً: أي لبنان هو ذلك الذي أسّس له أو أوحى به؟

(2)

ما يتجاهله الجميع مع أنّه معروف، أن أوّل من طرح في سوق النّخاسة الدولي فكرة إنشاء وطنٍ لمسيحيّي الشرق، في الهضاب المُطلّة على ساحل البحر، المعروفة تاريخيّاً باسم لبنان، هو السياسيّ النمساويّ الذّاهية الأمير كليمنس مترنيش/ مترنيخ (1773 ـ 1859)، بموازاة وطنٍ لليهود في فلسطين.

العِبرة التي نستفيدها من قرّاءة التاريخ، أن الطُّغاة قد يملكون البدايات. إذ يعمدون إلى تفصيل مصائر الشعوب بالمقصّ. يقطعون شريحةً إلى سلّة المُهملات. ويضعون أُخرى حيث تقتضي الهندسة الجديدة. ولكنّ الشعوب هي مَن يملك النهايات.

مَن ذا الذي كان يخطر له ببال، أن المشروع اللبناني حسب مترنيخ سيؤول أمره، بعد زهاء قرنين من الزمان، إلى أن يكون المُناجز الرئيس للمشروع اليهودي، بدلاً من أن يُكمله وظيفيّاً حسب مترنيخ أيضاً.

للتاريخ ربٌّ يقوده إلى مُستقرّه. والكلمة الأخيرة فيه للعباد. ولكنّ أكثر الناس لايعلمون.

ملف

هكذا يكون الموت

معتقلات البحرين: مقابر الأحياء

من بين مجمل مظاهر القمع في البحرين، تبرز قضية المعتقلين في سجون السلطة كمظهر يتجاوز في فجاجته كل ما عداه. 4000 معتقل، بينهم 12 امرأة، يقبعون خلف قضبان زنازين الأمن الوطني، حيث يتعرضون لصنوف شتى من التعذيب والمعاملة الحاطة بالكرامة الإنسانية، تبدأ بالصفع واللكم ولا تنتهي بالإخفاء القسري. أساليب تفاقم تأثيراتها الأوضاع المزرية التي يعيشها المعتقلون، والتي تخالف الحد الأدنى من معايير معاملة السجناء. إذ يحرم الأخيرون من حقهم في الرعاية الطبية ومواصلة التعلم، ويزج بهم في ما تسمى «مؤسسات إصلاحية» تفتقر إلى أبسط الشروط الصحية. هذا الواقع مهدت السلطات البحرينية لتكريسه عبر جملة تعديلات أدخلتها، تباعاً، على القوانين والتشريعات، بما يتيح لها إلقاء العدد الأكبر من مواطنيها في «حظائرها»، حتى غدت البحرين، على قلة عدد سكانها، الأولى عربياً في عدد السجناء، وحتى ضاقت معتقلاتها بمن فيها، وباتت تحوي أكثر بكثير من طاقتها الاستيعابية. ذلك أن التعديلات المذكورة حملت من قلة المعايير والمحددات و«الفضفضة» كمّاً يسمح، لعظمته، للسلطات، بالزج بأطفال في سجونها، أو حبس مواطنين لمجرد مطالبتهم بحقوق سياسية ومدنية. إزاء ذلك، لا يبدو أن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية قادرة على أكثر من الإدانة والمناشدة وإصدار التوصيات، فيما يغيب الضغط السياسي الحقيقي من الدول الغربية على سلطات المنامة. غياب يشجع الأخيرة على المضي في «تطنيش» الدعوات الأممية، ومواصلة سياساتها القمعية بـ«أريحية»، دونما إزعاج من المقررين الأمميين اللذين لا تزال البحرين تمنع زيارتهما، ومن ممثلي المفوضية السامية الذين طالبتهم، منذ فترة وجيزة، بتأجيل زيارتهم التي كانت مقررة للمنامة

حسن قمبر

يُوحى إليه بأن تعذيبه مستمر إلى ما لا نهاية حتى يفقد الأمل في الخلاص. يفاجَأ بوسائل تعذيب لا يعرفها حتى يصاب بما يسمى «قلق التوقع»؛ توقع ما هو أكثر إيلاماً وبشاعة في كل لحظة يتلذذ فيها الجلاد برائحة الدماء المنبعثة من جسد ضحيته. ليس المشهد من الروايات أو دراسات علماء النفس أو «تنظيرات» خبراء التعذيب، بل هو ما يمارسه، واقعاً، عناصر جهاز الأمن الوطني في البحرين داخل السجون بحق أكثر من أربعة آلاف معتقل، بينهم نساء وأطفال.

وفق آخر نداء وجهته جمعية «الوفاق» المعارضة حول المعتقلين، فإن الأخيرين يُحرمون من الرعاية اللازمة، وخصوصاً منهم أصحاب الأمراض المستعصية والمزمنة. كما أنهم يعيشون في بيئة غير آدمية تخالف القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء الموزعين على نحو 22 مركزاً للتعذيب، أبرزها سجنا «جو المركزي» و«الحوض الجاف».

ووفقاً لدراسة موسعة أعدها «منتدى البحرين لحقوق الإنسان» و«منظمة سلام للديموقراطية وحقوق الإنسان»، فإنّه لا يتوافر للسجناء إلا طبيب واحد للنوبة الواحدة، وهذا ما يحمل الطبيب، نتيجة للضغط، على التراخي والاكتفاء بوصف المسكنات بدلاً من إجراء الفحوص الطبية. وفيما يسوّف في تحويل بعض المعتقلين إلى المستشفيات والعيادات الخارجية، يمنع آخرين من التحويل، بفعل عدم التزام إدارة السجن بالمواعيد الممنوحة لهم.

أكثر من ذلك، ينام السجناء وسط الحشرات والبعوض والصراصير التي تنتشر بكثافة داخل أروقة معتقلاتهم، علماً بأن الأخيرة تحوي نزلاء أكبر بكثير من طاقتها الاستيعابية. ويشكو المعتقلون، أيضاً، من انتهاك خصوصيتهم المتمثلة في حضور رجال الأمن لقاءاتهم بأهليهم أو بمحاميهم. كما يشكون من مماطلة إدارات السجون في توفير فرص مواصلة تعلمهم.

ويتعرض السجناء خلف ما توصَف بأنها «مؤسسات إصلاحية» لـ 21 أسلوباً من أساليب التعذيب وسوء المعاملة، من بينها الصعق الكهربائي والتهديد بالاعتداء الجنسي على المعتقل أو ذويه والشتم والسباب الطائفي.

وكان آخر ضحية لتلك المعاملة الطفل مهدي أحمد مفتاح (16 عاماً)، الذي أُجريت له عملية استئصال جزء من أعضائه التناسلية، بعد تعرضه للتعذيب الشديد على أيدي معتقِليه، الذين داهموا منزله صبيحة 10 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري في بلدة الدراز غرب العاصمة المنامة، واقتادوه إلى السجن.

رئيس «منتدى البحرين لحقوق الإنسان»، باقر درويش، يؤكد، في حديث إلى «الأخبار»، أن «السجون البحرينية تحولت إلى بيئة خصبة للتعذيب»، لافتاً إلى أن «نسبة حملات الاعتقال التعسفي ضد المواطنين بلغت 80% من مختلف المحافظات والطبقات الاجتماعية والفئات

> آخر ضحايا التعذيب طفل استؤصل جزء من أعضائه التناسلية

حفيد رئيس الوزراء ينكل بنائب برلماني منتخب

جواد فيروز*

عندما تقدمت بأوراق ترشحي لأول انتخابات تشهدها البلاد في عام 2002، بعد تعليق العمل بالدستور لأكثر من 20 عاماً، لم أكن أتوقع أن عشر سنين ستكون كافية لتنقلب السلطة في البحرين على المواطنين مجدداً، وأتحول مع آلاف من المواطنين وقادة المعارضة وعدد كبير من الأطباء والمعلمين ورجال أعمال وأصحاب مهن مختلفة إلى سجناء سياسيين! يمكن للخيال أن يسرح بك بعيداً في رسم صورة لبلد شرق أوسطي يدّعي تقدمه في مسارات الديموقراطية وانتهاج مبدأ التسامح، غير أنه لن يصل بك إلى أن يتحول نائب برلماني وبلدي منتخب لعشر سنوات متتالية إلى ضحية يتفنّن في تعذيبه صبي عشريني هو حفيد رئيس وزراء البحرين، خليفة بن سلمان آل خليفة... ولكن هذا هو ما حصل بالتحديد!

في مايو/ أيار 2011، داخل جهاز الأمن الوطني إبان اعتقالي، كان الضابط المسؤول يذكّرني بمذكرة الاحتجاج البرلمانية التي رفعتها إلى وزير الداخلية في عام 2007، واعتصامي أمام مبناه لطلب الإفراج عن فريق جمعية «الوفاق» الإعلامي بعد تعرض أفراده للتعذيب. يقول لي الضابط متهكماً: لقد أصبحت الآن بين أيدينا داخل المبنى... إن كنت تسأل ماذا نمارس؟ فستشهد بنفسك وعلى جسدك إجابات أسئلتك.

رغم تمتعي بالحصانة النيابية منتخَباً من قبل 15 ألف ناخب، اعتقلت دون إذن قضائي على يد ثلاثة ملثمين اقتادوني معصوب العينين للتحقيق في جهاز المخابرات العسكرية في مبنى القيادة العامة الكائن في منطقة الرفاع. في ثاني أيام الاعتقال والتحقيق، أودعت في زنزانة انفرادية، حيث مُنعت من الجلوس، وطُلب مني إلصاق وجهي بصورة ملك البحرين، حمد بن عيسى، المعلّقة داخل الزنزانة، وتقبيلها بشكل مستمر ولمدة طويلة. مجرد التعب والتوقف عن ذلك كان كافياً للتعرض للضرب والتنكيل على يد حارس الزنزانة.

لاحقاً، جيء بكلب شرس للانقضاض عليّ. ولمدة نصف ساعة، كنت عرضة لنباحه ومحاولات هجومه واقفاً معصوب العينين في زنزانة لا يزيد طولها على متر ونصف متر، وعرضها لا يزيد على نصف متر. بعدها مباشرة، سمعت صراخ سجين يعلو من الممر، أصوات الضرب المكتومة على جسده أشعلت القشعريرة في جسدي، بينما يخفت صوته مع استمرار الضرب، حتى هدأ تماماً. كان على حارس السجن أن يبلغني الرسالة: قتلناه... وهذا سيكون مصيرك إن لم تتعاون معنا.

كنت أُمَنّي نفسي بأنني أتعرض للإيهام بغرض الترهيب، حيث استمر تكرار هذه العملية طيلة يوم بأكمله، نُقلت بعدها مباشرة إلى جهاز الأمن الوطني.

لم أشعر طيلة فترة تعذيبي بأن الجلادين يسعون إلى استنطاقي بمعلومة معينة، كان الهدف المجرد هو إذلالي... كنت محظوظاً لأنني لم أتعرض لما تعرض له زملائي في السجن، الذين أُجبروا على البصق في فم زملائهم، أو تقليد أصوات

البطيء

تصميم: سناء عيسى

سيحول مئات السجناء إلى مشروع ضحية في المستقبل، ولن نستغرب سقوط ضحايا جدد، كما حدث للشهيد محمد سهوان، ما دامت السلطة جعلت الحرمان من العلاج إحدى وسائل التعذيب، وخصوصاً لمن يعانون من أمراض مستعصية ومزمنة».

ويستنتج درويش أن «درجة الخطر ترقى إلى اللون الأحمر تجاه أوضاع هؤلاء السجناء، بعد تفشي سياسة الإفلات من العقاب تجاه من تورط باعتقال أو تعذيب أكثر من 900 طفل بحريني حتى هذه اللحظة. وعليه، فإننا نضم صوتنا إلى النداء العاجل الذي أطلقته المنظمات الحقوقية من أجل زيارة الصليب الأحمر الدولي لتفقد أوضاع السجون والمعتقلين، والسماح للمقررين الخاصين في الأمم المتحدة بزيارة البحرين بشكل فوري، وفي مقدمهم المقرر الأممي الخاص بالتعذيب، وعلى السلطات البحرينية الاعتراف بوجود سجناء لديها، أدينوا لمجرد ممارستهم حرية التعبير أو التجمع السلمي، والإفراج الفوري عنهم».

من جهته، يلفت المستشار القانوني لجمعية «الوفاق» المعارضة، إبراهيم سرحان، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «قانون مؤسسة الإصلاح والتأهيل ولائحته التنفيذية غير متوائمة مع القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء المعتمدة بقرار من الأمم المتحدة»، موضحاً أن «هذا القانون لا يراعي الحقوق الأساسية للسجناء من حيث حق التعلم ومواصلة الدراسة، وكذلك حق العلاج اللازم وصرف الأدوية بشكل منتظم ومناسب، وغيرها من الحقوق التي من المفترض تطبيقها على جميع السجناء عبر رجال إنفاذ القانون، ويفترض أن يخضعوا للتدريب والتأهيل اللازم في كيفية معاملة السجناء وفق هذه القواعد الأممية والمتبعة عالمياً في الدول الديموقراطية».

العمرية، إلا أن غالبية المعتقلين ينتمون إلى فئة الشباب».

ويرى درويش أن «انتهاك الحق في التعلم للمعتقلين السياسيين أو للطلاب المنتمين إلى الغالبية السياسية يستهدف هويتهم الثقافية، وسيترك آثاراً بالغة الخطورة على مستقبلهم التعلمي»، مضيفاً أن «الاستمرار في انتهاك أبسط القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، كالحق في العلاج والغذاء المناسب، وتعريضهم للتعذيب والمعاملة الحاطّة بالكرامة الإنسانية،

أميركا وبريطانيا غير معنيتين:
الأولوية لصفقات الأسلحة

رنا حربي

لا تمنع عمليات القمع والاعتقال والتعذيب، التي تمارسها الجهات الأمنية البحرينية، استمرار تدفق الأسلحة الغربية على المملكة، التي صنفتها منظمة «فريدوم هاوس» من بين «الأكثر قمعاً في العالم». تدفقٌ تجلّت آخر مظاهره في 17 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري، حيث أُعلن، خلال «معرض ومؤتمر البحرين الدولي للدفاع 2017» (بايدك 2017)، عن صفقة ستشتري المنامة بموجبها 16 طائرة مطورة من طراز «إف 16» بقيمة 3,8 مليارات دولار، من شركة «لوكهيد مارتن» الأميركية، في اتفاقية وُصفت بأنها «ضرورة استراتيجية» نظراً الى دور البحرين في العمليات العسكرية لـ«التحالف العربي» في اليمن، في إشارة إلى العدوان الذي تقوده السعودية وتشارك فيه البحرين على هذا البلد.

في اليوم نفسه، وفيما كان الطرفان يشربان أنخاب الصفقة، كان النائب العام البحريني، علي فضل البوعينين، يُقرّ صراحةً، أثناء محاضرة استضافتها كلية الحقوق في جامعة البحرين، بوجود التعذيب في مراكز الاحتجاز البحرينية. ودافع البوعينين، المتهم بالتورط شخصياً في قضايا تعذيب، عن بلاده بالقول: «ولكننا بشر، وتصدر منا أخطاء، وإذا حدثت في الماضي فإنها محدودة، ولا ترقى إلى حد الممارسات الممنهجة»، معتبراً أن النظام القضائي في البحرين «يمثل نظاماً نموذجياً في استقلال القضاء».

وكانت 23 منظمة حقوقية دولية قد طالبت، الشهر الماضي، بتطبيق قانون «ماجنتسكي» (الذي يخوّل الرئيس الأميركي فرض عقوبات على المواطنين غير الأميركيين) على البوعينين، الذي تتهمه تلك المنظمات بإخفاء ثلاثة ناشطين نُفذت بحقهم عقوبة الإعدام (وهم علي السنكيس وعباس السميع وسامي مشيمع) للتعذيب الممنهج أثناء استجوابهم، ورفضه التحقيق في القضية التي «شابتها منذ البداية انتهاكات جسيمة».

بالإضافة إلى صفقة الـ«إف-16»، منح «البنتاغون» شركة «أوربيتال إيه تي كيه» للدفاع التقني عقداً لتزويد المنامة بمحركات دافعة لصواريخ «سايد ويندر»، متجاهلاً انتهاكات حقوق الإنسان التي دفعت إدارة الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، إلى تجميد تسليح المملكة في أيلول 2016.

ويبرر المعسكر المؤيّد لرفع الحظر موقفه بالتحذير من تداعيات هذه السياسة على العلاقات مع المملكة، التي تستضيف الأسطول الأميركي الخامس. هذا ما عبر عنه قائد القيادة الوسطى الأميركية، جوزيف فوتيل، أمام الكونغرس، الشهر الماضي، حين قال إن «التأخير في بيع طائرات مقاتلة إلى البحرين يرهق العلاقات الثنائية».

بريطانيا، من جهتها، لم تعقد صفقة تسليح مع البحرين خلال «بايدك 2017»، إلا أن الجهة المنظمة للمعرض كانت شركة «كلاريون» البريطانية، التي وصف رئيس قسم الدفاع فيها والمدير السابق في وزارة الدفاع البريطانية، سيمون ويليامز، «تنظيم هذا الحدث المرموق» بأنه «شرف عظيم»، رافضاً التطرق الى الانتقادات التي وجهتها المنظمات الحقوقية للشركة.

> التأخير في بيع طائرات مقاتلة إلى البحرين يرهق العلاقة مع واشنطن

(أرشيف)

وفي هذا السياق، أكد الناطق باسم «حملة مناهضة تجارة الأسلحة»، أندرو سميث، أن «الشعب البريطاني لا يريد أن يتم إنفاق أمواله على الترويج لمبيعات الأسلحة إلى البحرين وغيرها من الأنظمة المنتهكة لحقوق الإنسان التي تشارك في «بايدك»»، لافتاً، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أنه «بالإضافة إلى سجن وتعذيب الناشطين، فإن النظام البحريني جزء من تحالف يقصف اليمن، الذي يواجه أسوأ أزمة إنسانية في العالم وبات الملايين فيه على حافة المجاعة».

وكانت العضو في البرلمان الأوروبي، جان لامبرت، قد اعتبرت أن «بريطانيا تبيع الأسلحة إلى البحرين، رغم استخدامها لارتكاب انتهاكات مروعة لحقوق الإنسان»، مندّدة بمشاركة المنامة في معرض معدات الأمن والدفاع «دي سي إي أي» الذي استضافته العاصمة البريطانية لندن، الشهر الماضي. وتزامن افتتاح ذلك المعرض مع تصويت البرلمان الأوروبي على قرار بحظر مبيعات الأسلحة لـ«الدول المنتهكة لحقوق الإنسان»، في خطوة رأت فيها لامبرت أن من شأنها إرسال رسالة واضحة للندن، التي «تبيع الأسلحة لـ 56 بلداً، بما في ذلك بلدان ترتكب انتهاكات مروعة، مثل السعودية والبحرين».

وعلى الرغم من تلك المناشدات والخطوات، إلا أن بريطانيا ماضية، على ما يبدو، في سياساتها التي بدأتها في أعقاب اندلاع انتفاضة 2011، من خلال إنشاء قاعدة بحرية بريطانية في البحرين عام 2014، وإبرام عدد أكبر من صفقات التسليح. ووفق المعطيات المتداولة، فإن ثمة صفقات جديدة بين لندن والمنامة في طريقها إلى أن تبصر النور في المستقبل القريب. إذ نشرت مجلة «أريبيان إيروسبيس»، مطلع العام الجاري، تقريراً ذكرت فيه أن «البحرين مستمرة في مفاوضاتها مع بريطانيا للحصول على عدد غير محدد من مقاتلات تايفون»، التي قد «تحل مكان بعض مقاتلات إف 16 الأميركية المرتقبة»، وهو المرجح اليوم عقب الإعلان عن الصفقة الأميركية، وتحديد عدد المقاتلات بـ 16، بعدما وصلت التوقعات في السابق إلى 40.

الحيوانات، أو ممارسات أخرى مهينة وحاطة بالكرامة البشرية. لكنني رغم كبر سني، حيث كنت أبلغ يومها 50 عاماً، تم إجبارنا ضمن مجموعة من المعتقلين على التحرك في طابور واضعين أيادينا على أكتاف بعضنا البعض، وإصدار صوت القطار، وإرغامنا على الاستهزاء من بعضنا البعض. كمّ الإهانة والحط من الكرامة الإنسانية كان يحرق قلبي، لمعرفتي أن إهانة نائب برلماني تعني إهانة كل ناخبيه، وإذا كنت أتعرض لهذا رغم كوني شخصية معروفة، كان مجرد التفكير في ما يتعرض له بقية السجناء كفيلاً بسلبي القدرة على الهدوء أو النوم.

كانت مرحلة عرضي على النيابة العسكرية، بتاريخ 18 مايو 2011، أقسى تجربة تعذيب أتعرض لها. كنت أُجبَر على الوقوف في الشمس لفترة طويلة، أُضرَب خلالها وبعدها بالهراوات، قبل أن يتم نقلي في كل مرة إلى مكتب النائب العام العسكري. وهناك، كنت أُضرَب بشكل مبرح في غرفة مجاورة لمكتبه. لا أعرف كيف كان يتقبل عضو في جهاز قضائي سماع صراخي أتلوّى على باب مكتبه، ثم يعود للتحقيق معي لأكثر من 10 ساعات، اشتكيت له ذلك... لكن وجبة الضرب عادت على أعتاب مكتبه مجدداً.

بعد الانتهاء من التحقيق في النيابة العسكرية، وفي طريق رجوعي إلى سجن جهاز الأمن الوطني في المنامة، تم أخذي مع عدد من المعتقلين، ومنهم علماء دين معروفون، إلى سجن قرين ـ وهو سجن تابع لقوة دفاع البحرين ـ حيث تعرضت لوجبة أخرى من التعذيب الشديد من الضرب بالهراوات والركل بالأحذية العسكرية. وهنا، قام حفيد رئيس وزراء البحرين بتهديدي بالسلاح والتلويح بالصعق بالأجهزة الكهربائية، وتعمد أحد حراسه لفظ كلمات نابية ضدي والقيام بتحرشات جنسية!

كان من الطبيعي أن أتوجه بعد الإفراج عني إلى العمل الحقوقي، ومتابعة شؤون المعتقلين، حيث بلغ مجموع عمليات الاعتقال أكثر من 12 ألف حالة، منها 4000 حالة تمكث في السجون الآن بتهم مختلفة، غالبيتها ذات صلة بحرية التعبير السلمي عن الرأي. نشاطي في متابعة هذه القضايا والدفاع عن حقوق المواطنين ومحاولة خلق بيئة عمل إنساني صحية داخل البحرين كان كفيلاً بصدور مرسوم من الملك بإسقاط جنسيتي في 7 نوفمبر 2012. هذا التعدي على كرامتي الوطنية والإهانة هو ألم آخر يوازي في عمقه ما تعرضت له من تعذيب داخل المعتقلات.

لم أشعر طوال السنوات الماضية بإلحاح أزمة وطنية كما أشعر بإلحاح إيقاف تعديات أفراد السلطة الحاكمة على أبناء الوطن في السجون والمعتقلات ومكاتب التحقيق التي تحولت إلى غرف للموت تُنتهك فيها الكرامة الآدمية.

ولقد وثقنا العديد من شهادات الضحايا في تقرير خاص بعنوان «غرف الموت»، خصصناه فقط لضحايا جهاز الأمن الوطني الذي أُطلقت يده ضد عموم النشطاء في البحرين بغطاء من ديوان الملك.

غير أن الانتهاكات بحق السجناء والمعتقلين، والتي رصدناها، تتعدى التعذيب المباشر إلى الحرمان من العلاج، حيث يعاني عدد من المسجونين على ذمة قضايا ذات خلفية سياسية من القتل البطيء بحرمانهم من حقوقهم الإنسانية الأساسية كالعلاج من العاهات والإصابات الناجمة عن التعذيب والرصاص، أو الأمراض المزمنة والمستعصية التي يعانون منها. وهو ما يجعلنا في قلق انتظار المزيد من جثث الضحايا، في وقت تُعلن فيه بروباغندا السلطة في البحرين عن حملات علاقات عامة بعنوان التسامح والمحبة والديموقراطية، وبينما يُمنع المفوض السامي لحقوق الإنسان من ممارسة صلاحياته اللازمة لتحسين أوضاع حقوق الإنسان، ولا تُمنح فرصة للمقررين الخاصين لزيارة البحرين والالتقاء بالضحايا والوقوف على وضع مؤسسات المملكة المعنية منذ عام 2006.

إن الوضع الإنساني الملح للسجناء يكسب أهميته من طبيعته الإنسانية البحتة، رغم أن تحول مملكة البحرين إلى البلد العربي الأكبر لجهة كثافة السجناء قياساً إلى عدد السكان هو مؤشر جدي على استمرار الأزمة السياسية وحجمها. وبعد سبع سنين من فرض هذه الوتيرة القاسية من الخيارات الأمنية، أعتقد أنها فشلت في إقناع المواطنين بعدم أهمية الديموقراطية واحترام حقوق الإنسان وإعادة الاعتبار للمؤسسات الدستورية وإصلاح القضاء والأجهزة الأمنية، بل جعلتها أكثر إلحاحاً باعتبارها حاجة وطنية.

* نائب سابق ورئيس «منظمة سلام للديموقراطية وحقوق الإنسان»

سوريا

تواصلت معارك غرب الأنبار وشرق دير الزور، الهادفة إلى تحرير الحدود العراقية ـ السورية، وسط تقدم للقوات العراقية إلى مشارف مركز قضاء القائم. وبينما أكد «التحالف الدولي» بقاء مدينة البوكمال على قائمة أهدافه، يسعى الجيش السوري وحلفاؤه للوصول إلى المنطقة الحدودية المحاذية لمدينة البوكمال من الجنوب، بما يتيح شن عمليات مشتركة مباشرة مع الجانب العراقي لتطويق المدينة

معارك القائم والبوكمال مستمرة:

دمشق والعراقيون يواجهون «داعش»... والأميركيين

تتحشد القوات السورية والعراقية على المحاور الموصلة إلى ملتقى الحدود عند مدينتي القائم والبوكمال، لخوض واحدة من آخر المعارك ضد تنظيم «داعش». وتشير المعطيات الميدانية المتوافرة إلى أن منطقة الحدود جنوبي مدينة البوكمال، ستكون مسرحاً لعمليات مشتركة بين الجيش السوري وحلفائه والقوات العراقية، تفضي إلى تطويق المدينة ودخولها بعد عزلها عن توأمها الحدودي، القائم العراقية. ويتطلب بدء هذه المرحلة، الانتهاء أولاً من المعارك التمهيدية التي تخوضها القوات العراقية في محيط القائم القريب، إلى جانب توسيع الجيش لسيطرته انطلاقاً من محطة «T2» في ريف دير الزور الجنوبي، نحو أطراف البوكمال الجنوبية. وفي موازاة الخطط العراقية ـ السورية المنسّقة مع الحلفاء عبر الحدود، يصرّ «التحالف الدولي» على تأكيد وجود مدينة البوكمال على قائمة أهدافه الميدانية، برغم إعلانه ترك هذا القرار لـ«قوات سوريا الديموقراطية». ويحرص كذلك، على التذكير بدعمه قوات الأمن العراقية المتقدمة إلى مشارف القائم، كشريك رئيس في الحرب ضد التنظيم.

وبينما عمل الجيش السوري على تثبيت نقاطه في محطة «T2» لضمان عدم خسارتها لمصلحة التنظيم، بما يؤخّر أي تحرك مرتقب نحو أطراف البوكمال، تابعت القوات العراقية تقدمها في غربي الأنبار، محاصرة منطقة راوة، ومثبته نقاطها على مشارف القائم. وأوضح قيادي ميداني في «الحشد الشعبي» في حديثه إلى «الأخبار» أن «القوات الأمنية سيطرت خلال الساعات الماضية على مناطق مهمة، فضلاً عن قطعها كافة خطوط إمداد (داعش) في مدينة راوة»، مؤكداً استعداد القوات الحالي «لاقتحام مركز المدينة».

وأضاف أنّ القوات «وصلت مشارف مدينة القائم... وهي في انتظار الأوامر لبدء اقتحام مركزها، وإعلان انتهاء المرحلة الأولى من العمليات». وتمكنت القوات الأمنية و«الحشد الشعبي» أمس، من استعادة منطقة السبعين (30 كيلومتراً جنوب مركز قضاء القائم) ومنطقة الزلة، ومعمل إسمنت القائم، الذي يعَدّ من أهم المواقع في المناطق الغربية للأنبار.

وعلى الجانب الآخر للحدود، سيطرت «قوات سوريا الديموقراطية» على حقل التنك النفطي في الريف الشرقي لدير الزور، وبدأت تتقدم باتجاه حقل الورد، في محاولة لإتمام السيطرة على كامل آبار النفط شرق الخابور. ووفق ما تفيد به عدة مصادر محلية وميدانية، فإنّ المفاوضات التي يجريها «التحالف» عبر بعض الوسطاء من العشائر، قد تفضي قريباً إلى تسليم «داعش»

مدنيون على أحد حواجز «قسد» غربي الرقة بعد منعهم من الدخول إلى أحيائهم (أ ف ب)

«أستانا»... أنقرة ترفض مشاركة مصر والإمارات

أعلنت وزارة الخارجية الكازاخية أن جميع الأطراف المعنية في محادثات أستانا، أكدت مشاركتها في الجولة المرتقب عقدها يومي 30 و31 من الشهر الجاري، فيما بقيت التساؤلات عن توسيع عدد الأعضاء المراقبين في المحادثات. ولفتت مصادر مطلعة إلى أنّ أنقرة اعترضت على مشاركة عدد من الدول، كأعضاء مراقبين جدد خلال الجولة المقبلة. وحلّت مصر والإمارات على رأس الدول التي لقيت اعتراضاً تركياً، من دون صدور أي تصريح رسمي يؤكد هذه المعلومات. وكشفت الوزارة أن وفود الدول الضامنة الثلاث، تركيا وإيران وروسيا، لن تشهد تغييراً على مستوى رؤساء الوفود.

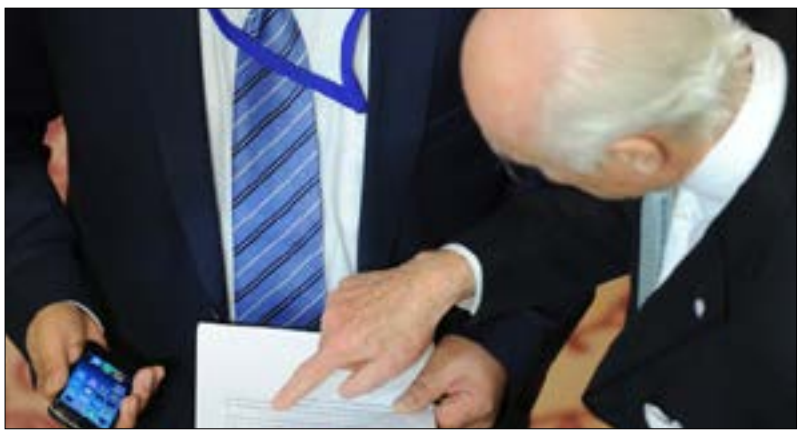

العراق

واشنطن والرياض لبغداد: البرزاني حليفنا... فلا يهزم

ما بدا دعماً أميركياً سعودياً لبغداد في مسار مواجهة «استفتاء البرزاني»، بدأت أطره تتضح في ظل سعي هاتين الدولتين إلى إعادة الاعتبار لزعيم آل البرزاني ولحليفهما الإقليمي عبر «طاولة المفاوضات» منعاً لكسب بغداد مزيداً من النقاط

بغداد ـ **الأخبار**

منذ منتصف الأسبوع الجاري، دخلت واشنطن على خط الأزمة المشتعلة بين بغداد وأربيل التي يتضح مع مرور الوقت أنّ رئيس الإقليم مسعود البرزاني، يهيمن على جميع مفاصل الحكم فيها. وبرغم أنّ وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، كان قد زار بغداد في بداية الأسبوع، من دون التوجّه إلى اربيل، فإنّ مصادر عدة تناقلت في الأيام الماضية أنّ اتصالات كانت تدور بين مسؤولين في واشنطن وأربيل بهدف دفع الأخيرة إلى إصدار «بيان تراجع» يسمح بإطلاق مفاوضات جديدة مع بغداد، من شأنها أن تبدأ بسحب إحدى «ذرائع» التقارب الإيراني التركي في شمال العراق من جهة، وأن «تفرمل تلاقي مصالح رئيس الوزراء حيدر العبادي، مع مصالح طهران» من جهة أخرى.

ووفق هذا التوجه، جاء بيان أربيل بخصوص «تجميد نتائج الاستفتاء» والدعوة إلى الحوار مع بغداد والوقف الفوري لإطلاق النار، بتوقيت أميركي، خاصة أنّه تزامن مع زيارة العبادي لكل من تركيا وإيران. ومن جهة أخرى، مثّل بيان أربيل «خدعة من البرزاني» الذي يريد أن يمنح نفسه فرصة إطلاق التفاوض مع بغداد قبل أن تنتهي ولايته في رئاسة الإقليم في اليوم الأخير من الشهر الجاري (يوم الثلاثاء المقبل)، «إلا أنّ العبادي يرفض ذلك»، وفق ما يشرح مطلعون على مسار المفاوضات غير المباشرة.

وفيما تكاد جميع المعلومات المتداولة، حتى في بغداد، تُجمع على وجود «ضغوط» أميركية على العبادي لوقف القتال وقبول مبادرة أربيل بشأن تجميد الاستفتاء، قال مصدر مقرّب من العبادي في حديث إلى «الأخبار»، إنّ الضغوط الأميركية مورست على أربيل وليس بغداد، مشيراً إلى أنّ «تيلرسون في اتصاله مع البرزاني (في ساعة متأخرة من الخميس) ضغط باتجاه فسح المجال أمام تقدّم القوات الاتحادية نحو فيشخابور»، وهو أحد المعابر الحدودية مع تركيا.

> **ثمة مصلحة حيوية لواشنطن ولحلفائها الإقليميين بدعم البرزاني**

إلا أنّ هذه الثقة التي تظهر في حديث بعض المقرّبين من رئاسة الحكومة العراقية، تُقابلها معطيات تفيد بأنّ «واشنطن والرياض قبلتا باستعادة بالأمر الواقع التركي ـ الإيراني القاضي بدعم بغداد لاستعادة السيطرة الميدانية إلى حدود ما قبل 2003، على أن تبقى المناطق المتنازع عليها برغم ذلك، مسألة معلقة وتنقل إلى طاولة المفاوضات، إلا أنّ العاصمتين لن تقبلا بكسر صورة البرزاني بشكل حاسم».

وهناك بين المتابعين الغربيين عامة، والأميركيين بصورة خاصة، من يروّج لـ «الخشية من أنّ العبادي لم يفهم هذه الخطوط الحمر تماماً»، وبالتالي «نحن أمام فرصة عودة نوري مالكي جديد إلى بغداد»، كما يشير عدد من المتابعين. ويذهب الباحث في «معهد واشنطن للدراسات»، بلال وهاب، إلى أبعد من ذلك، للقول بلغة واضحة: «يُعتبر بقاء حكومة إقليم كردستان بمثابة خط رجعة بالنسبة إلى الولايات المتحدة إذا خسر العبادي الانتخابات العام المقبل ضد منافسيه النافذين الموالين لإيران. وفي إطار هذا السيناريو، من المرجح أن تعلو الأصوات المناهضة للولايات المتحدة في العراق، وقد تصبح حكومة الإقليم الشريك الأميركي الوحيد الموثوق به للحفاظ على سياسة وطنية معتدلة، وعلى استقلال البلاد، وتقويض عودة تنظيم الدولة الإسلامية. ولتجنب مثل هذه النتائج في عام 2018، على واشنطن أن تكبح العبادي اليوم وتطلب منه عدم تخطي حدود عام 2003 التي يكرّسها الدستور لحكومة إقليم كردستان».

بالنظر إلى مجمل هذه المعطيات، يشرح المطلعون أنّه «لهذه الأسباب دعمت واشنطن مبادرة أربيل، كما دعمتها وزارة الخارجية السعودية»، وفقاً لما نشرته وكالة الأنباء السعودية الرسمية أمس. وعليه، ثمة مصلحة حيوية لواشنطن

من دون قتال، للمنطقة الممتدة جنوب بلدة الصور على أطراف الخابور، وللمنطقة الواقعة بين بلدتي البصيرة وجديدة عكيدات، بمحاذاة نهر الفرات. وتلفت بعض المصادر إلى أن أبناء العشائر العربية المنخرطين في صفوف «مجلس دير الزور العسكري» التابع لـ«قسد»، يحاولون اجتذاب أقاربهم ومعارفهم في قرى وادي الفرات للانضمام إلى «قسد»، بما يساعد على تأمين قوة عربية إضافية تتقدم نحو البوكمال، من دون تحريك القوات المتمركزة في

> قال «التحالف» إن قرار معركة البوكمال بيد «قسد» ورهن مواردها

محيط الحقول النفطية.
الدعوات للانضمام إلى جانب «التحالف» الأميركي تناغمت مع ما أوضحه المتحدث باسم «التحالف» ريان ديلون، وفق ما نقلت عنه وكالة «رويترز». إذ قال إن الأولوية الآن بالنسبة إلى «قسد» هي تعزيز سيطرتها على حقل العمر النفطي، مضيفاً أنه «ينبغي أن نرسخ أقدامنا في تلك المنطقة وداخل حقل العمر وحوله، والمنطقة المؤدية إليه، للتأكد من أن المنطقة آمنة، ثم سيكون القرار لـ(قوات سوريا الديموقراطية) إن كانوا يستطيعون تخصيص الموارد المناسبة للزحف إلى البوكمال».
ولفت إلى أن «داعش» يعزز دفاعاته في كل من القائم والبوكمال، موضحاً أن قيادة التنظيم انتقلت إلى البوكمال. ويتسق ذلك مع ما تنقله مصادر محلية، عن أن «داعش» بدأ تحضيرات دفاعية في محيط البوكمال من الجهة الجنوبية التي يقترب منها الجيش السوري، عبر رفع سواتر ترابية وحفر خنادق، إلى جانب إرساله مزيداً من التعزيزات إلى محيط محطة «T2» وبلدتي القورية والعشارة، جنوب شرق الميادين.
وبدت علائم تلك التعزيزات عبر الاشتباكات العنيفة التي تشهدها أطراف بلدة محكان التي استطاع الجيش دخول أطرافها الشمالية الغربية، من ناحية الميادين. وتظهّرت مفاعيل المفاوضات التي يجريها «التحالف» مع «داعش» عبر التباين الكبير بين هجمات التنظيم على كل من الجيش و«قسد». فبينما تشهد منطقة الحقول النفطية التي تسيطر عليها «قسد» هدوءاً لافتاً، يضغط «داعش» بكامل قوته العسكرية في وجه الجيش، داخل بلدة محكان، وامتدادها نحو بلدتي القورية والعشارة.
وفي موازاة المعارك باتجاه البوكمال، كثّف الجيش عملياته العسكرية على محور حيي العمال وكنامات في الأحياء الشرقية لمدينة دير الزور، وذلك بعد استكمال السيطرة على منطقة حويجة صكر وحي الصناعة، وبدء عمليات إزالة الألغام والعبوات الناسفة هناك. ويصعّد الجيش من ضغطه على مسلحي «داعش» المحاصرين ضمن عدد من الأحياء، في وقت يستمر فيه بتجهيز المطار العسكري جنوب شرق المدينة، ليكون مؤهلاً لهبوط طائرات الشحن العسكرية والطائرات المدنية.

فلسطين

عملية أمنية بتوقيع «داعش»... وإسرائيل:
سباق لخلط أوراق غزة و«المصالحة»

> في هجوم هو الأول من نوعه بعد توقيع «فتح» و«حماس» اتفاق المصالحة لإنهاء الانقسام الداخلي، تعرض قائد قوى الأمن في غزة، اللواء توفيق أبو نعيم، لمحاولة اغتيال، فيما تشير المعطيات الأولية إلى مسؤولية «داعش» عن الاستهداف

شهد قطاع غزة تصعيداً أمنياً جديداً أمس، بعدما أقدم مجهولون على وضع عبوة ناسفة موجهة إلى سيارة قائد الأمن الداخلي في غزة، اللواء توفيق أبو نعيم. أسفر التفجير عن إصابة أبو نعيم الذي كان خارجاً من المسجد بعد «صلاة الجمعة» ومرافقه بجراح طفيفة. ووفق التحقيقات الأولية التي باشرتها النيابة العامة الفلسطينية، فإن «المؤشرات تدل على علاقة (تنظيم) داعش بالتفجير»، كما أفادت مصادر في «حماس». وقالت المصادر إنّ التقديرات أن العبوة وجهت لقتل أبو نعيم من دون إسقاط ضحايا بين المصلين الخارجين من المسجد.
من جانبها، قالت وزارة الداخلية في غزة، إن «اللواء أبو نعيم نجا من محاولة اغتيال فاشلة، إثر تعرض سيارته ظهر أمس لتفجير بمخيم النصيرات وسط غزة»، مشيرة في بيانٍ إلى أن أبو نعيم «أصيب بجراح متوسطةٍ وهو بخير ويتلقى العلاج في المستشفى». ولفتت الوزارة إلى أن الأجهزة الأمنية باشرت تحقيقاتها لمعرفة ملابسات الحادث والوصول إلى الجناة.
كذلك، باشرت النيابة العامة تحقيقاتها حول محاولة الاغتيال، وكلف النائب العام، المستشار ضياء الدين المدهون، رئيس نيابة المحافظة الوسطى معاينة مكان الحادث ومباشرة التحقيقات، والإشراف على فريق المباحث والأدلة الجنائية. وذكرت النيابة العامة أنها «ستباشر الإجراءات بحزم ودون تهاون بحق كل من يثبت أنه يحاول زعزعة أمن واستقرار الوطن والمواطن الفلسطيني».
وخلال زيارة رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، إسماعيل هنية، للمستشفى حيث يرقد أبو نعيم، أعلن أن «الاحتلال الإسرائيلي وعملاءه يقفون وراء محاولة الاغتيال». وقال هنية: «هذه الأيادي الآثمة التي امتدت ستصل إليها يد العدالة الفلسطينية... نعتقد أن الاحتلال وأعوانه هم الذين يتحملون مسؤولية هذه الجريمة النكراء»، داعياً رئيس السلطة محمود عباس إلى «سرعة إتمام المصالحة وتنفيذ كل الاستحقاقات المطلوبة من أجل تحصين الجبهة الداخلية».
أما حركة «فتح»، فاستنكرت محاولة اغتيال أبو نعيم، معتبرةً إياها «محاولة لإفشال تحقيق المصالحة». وقال عضو اللجنة المركزية للحركة في غزة أحمد حلس، إن حركته «ترفض هذا الأسلوب الجبان الذي يستهدف توتير الواقع الفلسطيني، لتعطيل خطوات المصالحة».
أيضاً، استنكرت حركة «الجهاد الإسلامي» محاولة الاغتيال، مشيرة إلى أن «أيدي المخابرات الصهيونية تقف خلف هذا العمل الإرهابي، وأجهزة أمن العدو هي التي تحاول العبث بالجبهة الداخلية وتعمل على خلخلة استقرارها وتنفيذ ما تصفه أجهزة العدو بتصفية الحساب مع المقاومين والمجاهدين الأبطال».
كذلك، قالت «الجبهة الديموقراطية» إن «محاولة اغتيال أبو نعيم تأتي في إطار خلط الأوراق الداخلية وتعكير الأجواء، وخاصة في ظل ما تشهده المصالحة من حالة من التقدم المعقول، وفي ظل الأجواء التي تحاول إسرائيل فيها الدخول على خط المصالحة والضغط على الكل الوطني»، مشيرة إلى أن «هذه الجريمة في هذا التوقيت بالذات، المستفيد منها الاحتلال وأعداء فلسطين».
وفي تطور لافت، ورد اتصال من «المخابرات العامة» المصرية إلى قيادة «حماس» للاطمئنان إلى أبو نعيم، إذ ذكرت مصادر في الحركة أن «المخابرات أعلنت تضامنها مع أبو نعيم وقيادة حماس واستنكرت هذا الحادث الجبان».
(الأخبار، الأناضول، أ ف ب)

ولحلفائها الإقليميين، وعلى رأسهم الرياض، بوقف المسار التصاعدي الذي تتخذه بغداد، خاصة أنّ نفوذ البرزاني ونفوذ عائلته بات مهدداً بالتعرّض لضربات جدية أيضاً، لكن من داخل الإقليم هذه المرة، وذلك في ظل استمرار «صراع العروش» بين العائلات السياسية القوية في الإقليم.
وجدير بالذكر، أنّه بالتوازي مع انطلاق التحرك الأميركي السعودي، كان لافتاً، أول من أمس، ظهور البرزاني ونجله مسرور للمرة الأولى منذ بدء المعارك، وذلك للمشاركة في عزاء نائب من حزبهما.
وفي سياق الضغوط التي تُمارس ضد حكومة بغداد، كان لافتاً أمس، بروز ثلاثة مواقف متضاربة ومتناقضة بشأن الأزمة الكردية بشقّها العسكري، وذلك بعد عدة ساعات من الاتصالين الهاتفيين لوزير الخارجية الأميركي مع كلّ من البرزاني، والعبادي.
الموقف الأول هو ما أعلنه المتحدث باسم عمليات «التحالف الدولي»، الكولونيل رايان ديلون، لتلفزيون «رووداو» الكردي المقرّب من البرزاني، بشأن «اتفاق لوقف إطلاق النار بين قوات البيشمركة والقوات الاتحادية»، مضيفاً: «نريد أن يستمر ذلك وليس لفترة محدودة فقط». لكن «التحالف» عاد لينفي الأمر، مؤكداً غياب الاتفاق بين الطرفين، وذلك بعد نفي مصادر في مكتب رئيس الحكومة حيدر العبادي بصورة غير رسمية. إلا أنّ العبادي عاد ليُصدر بنفسه أمراً «مفاجئاً» بوقف القتال لمدة 24 ساعة بعد 12 يوماً من تقدّم القوات العراقية واستعادتها أراضي في الإقليم، وهو ما روّجت له وسائل إعلام كردية على أنه «هدنة» أو «هزيمة للقوات الاتحادية».
وذكر بيان العبادي أنّ القرار جاء «لفسح المجال أمام فريق فني مشترك بين القوات الاتحادية وقوات الإقليم للعمل على الأرض لنشر القوات العراقية الاتحادية في جميع المناطق المتنازع عليها، وكذلك في فيشخابور والحدود الدولية». أما تبرير تلك الإجراءات، فكان «منع الصدام وإراقة الدماء بين أبناء الوطن الواحد»، في لهجة بدت غريبة، ولأول مرة تستخدمها بغداد منذ بدء العمليات العسكرية واستعادة كركوك والمناطق المتنازع عليها في 16 تشرين الأول الحالي، كما بدا لافتاً استخدام مفردة «قوات الإقليم» وليس «البشمركة».

«نقل الصلاحيات»... يؤجل

في خضم مجمل التطورات، كان لافتاً، أمس، الهجوم القوي الذي شنّه الأمين العام لـ«حركة عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي (الصورة)، على مسعود البرزاني، قائلاً: «لو كان يمتلك الشجاعة لانتحر بصفته قائداً عسكرياً خسر المعركة، ولو كان يمتلك الشجاعة كزعيم قومي، لاستقال لما سبّبه من ضرر للأكراد. لكنه جبان».
برغم هذه التصريحات النارية وما قد تحمله من رسائل للعاملين خلف الكواليس على خط بغداد ـ اربيل، فإنّ الحدث الأبرز في أربيل تمثّل أمس بإعلان رئاسة برلمان الإقليم تأجيل الجلسة التي كان مقرراً انعقادها اليوم، وذلك لمرة جديدة. ومن المعروف أنّ هدف هذه الجلسة نقل صلاحيات البرزاني إلى الحكومة والبرلمان بسبب انتهاء ولايته يوم الأربعاء المقبل، ولا يمكن التمديد له. علماً أنّ من المستغرب كيف أنّ رئاسة برلمان الإقليم لم تبلغ النواب بجدول أعمال الجلسة، بخلاف القانون.
برغم ذلك، هناك شائعات تفيد بأنّ صلاحيات رئيس الإقليم (البرزاني) ستُنقل إلى الحكومة وإلى البرلمان، فيما «هناك مفاوضات للإبقاء بين يدي البرزاني صلاحية قيادته للقوات العسكرية».

قضية

يجتمع «الحزب الشيوعي» الصيني كل خمس سنوات لتحديد الأهداف التي سوف يعمل على تحقيقها قبل الاجتماع المقبل، وذلك بالحفاظ على الاستقرار ودعم البرامج التي كانت مسؤولة عن جعل الصين الاقتصاد الثاني كبراً في العالم اليوم. أما في اجتماع هذا العام، فتضمن البرنامج مهمات جديدة، أهمها وضع ما سمي «فكر جين بينغ» في الدستور (بادرة لم يحظ بها من قبل إلا ماو تسي تونغ)، إلى جانب إعلان مشروع إدخال هذا الفكر في المناهج التعليمية، وهو فكر قائم على «الاشتراكية مع ذات الخصائص الصينية»

«المستقبل الصيني»:
مناعة ضد الأزمات الآتية من الغرب

ناصر الأمين

جاء رد الفعل الغربي على مخرجات مؤتمر «الحزب الشيوعي» في الصين، الذي انتهت فعالياته الأسبوع الماضي، بين مرحّب رأى أنها «بادرة جيدة لإصلاح (لبرلة) الاقتصاد الصيني»، وبين متخوّف من «التوجه الديكتاتوري» لهذه الخطوة ودرجة تقبّل الشعب الصيني لها. وبطبيعة الحال، لا يخفى المنحى الاستشراقي والأيديولوجي النيوليبرالي في الموقفين، وخاصةً أن التوقعات بأزمة صينية قريبة لم تعد تؤخذ بجدية. وإلى الآن، يبدو أن بكين تملك مناعة ضد الأزمات الاقتصادية الآتية من الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه، يرى اقتصاديون ذوو عقليةٍ «نهاية التاريخ» على النحو الفوكوياميي أنه في نهاية المطاف ستكون الصين أمام خيارين: قبول اللبرلة، أو الانهيار... لكن بالنسبة إلى «الحزب الشيوعي»، يوجد خيار ثالث قد يوصف بـ«إمبريالية ذات خصائص صينية».

الصين ما بعد أزمة 2008

بَنَت الصين اقتصادها على أسس تختلف عن تلك التي قامت عليها اقتصادات «الغرب» الرأسمالية، وكان لها تسميات عدة من «الماركسية الشرقية» إلى «الاشتراكية ذات الخصائص الصينية»، أو «الرأسمالية الآسيوية». وبتسخير كمية هائلة من القوى العاملة والاستثمار الرأسمالي في الإنتاج العالي الكفاءة (إلى جانب ضبط عملتها اليوان)، تمكنت الصين من رفع نموها إلى مستويات خيالية على مدى عقود. كما تمكنت عام 2008 من تفادي الآثار المباشرة للأزمة المالية التي بدأت في سوق العقارات الأميركي واجتاحت العالم، لكنها شهدت انخفاضاً في النمو إثر تراجع سعة الولايات المتحدة في تلك السنة عن لعب دور «المينوتور العالمي» القائم على استهلاك فوائض الإنتاج في العالم، طبقاً للاقتصادي اليوناني ووزير المال السابق، يانيس فاروفاكس.

وبينما تجزم التحذيرات الغربية بأن هذا التباطؤ دلالة على أزمة قادمة، يرى الخبير الاقتصادي من «جامعة ييل» الأميركية، ستيفن روتش، أن هذا الكلام حول انتهاء «قصة التنمية في العالم الحديث»، لا يأخذ بعين الاعتبار التحوّل البنيوي الذي يشهده النموذج الاقتصادي الصيني، إذ يفتح النموذج الإنتاجي القائم الذي يقوده التصنيع، المجال لنموذج استهلاكي خدماتي تتزايد قوته إلى أن صار عام 2013 أكبر قطاع في الاقتصاد الصيني، ما يجعل هذا التباطؤ في النمو، وفق روتش، أمراً ضرورياً ومرحباً به.

نموذج «شيزو تشاينا»

كثيراً ما يذكر الرئيس الصيني، شي جين بينغ، أهمية «الانفتاح على العالم». وعادة تترجم هذه المقولة في العقل الغربي إلى نية الصين الإقدام على «الإصلاحات» الضرورية للتحول إلى اقتصاد ليبرالي ديموقراطي، ولكن «الصين الليبرالية» التي كان من المفترض أن تولد تحت قيادة جين بينغ لا تتحقق. أما الصين «الشيزوفرينية»، التي تشكّلت

تطمح الصين اليوم إلى تصدير نموذجها الاقتصادي (أ ف ب)

تقرير

ماتيس يزور سيول:
نريد نزع أسلحة الشمال لا الحرب

يوم الجمعة المقبل، يبدأ الرئيس الأميركي جولة آسيوية تشمل اليابان وكوريا الجنوبية والصين وفيتنام والفيليبين، فيما بدأ، أمس، وزير دفاعه التحضير لها، من سيول

شدد وزير الدفاع الأميركي، جايمس ماتيس، أمس، على أهمية «الجهود الدبلوماسية» لحل الأزمة المتعلقة بالبرامج النووية والصاروخية لكوريا الشمالية، مصرّحاً أثناء زيارته للمنطقة الحدودية الشديدة التحصين بين الكوريتين بأنّ «هدفنا ليس الحرب».

ورأى ماتيس لدى زيارة المنطقة المنزوعة السلاح، أن «الاستفزازات الكورية الشمالية لا تزال تهدد الأمن الإقليمي والعالمي على الرغم من إدانة مجلس الأمن الدولي لها بالإجماع». وأضاف أنّه «كما أوضح وزير الخارجية تيلرسون، فالحرب ليست هدفنا، وإنما نزع السلاح النووي بالكامل وبلا رجعة في شبه الجزيرة الكورية».

من جهة أخرى، قال وزير الدفاع الكوري الجنوبي، سونغ يونغ موو، وهو يقف بجوار ماتيس، إن بلاده ستواصل مع الولايات المتحدة «الدفاع عن السلام من خلال الإرادة الصلبة والقوة». وبدوره، قال الرئيس الكوري الجنوبي مون جيه - إن، عقب محادثات مع ماتيس، إن نشر الولايات المتحدة لعتاد استراتيجي هجومي في شبه الجزيرة الكورية، بما في ذلك تحليق القاذفات الأميركية، له تأثير فعال في «ردع التهديدات» الكورية الشمالية.

وتأتي تصريحات ماتيس قبل أول جولة سوف يقوم بها الرئيس دونالد ترامب، لآسيا، هذا الأسبوع، وتشمل كوريا الجنوبية، حيث سيلتقي مع الرئيس مون جيه - إن. وقد شدد ماتيس سابقاً، خلال جولته، على «أهمية الجهود الدبلوماسية» للتوصل إلى حل سلمي للأزمة الراهنة. وبعد لقاءات دامت ثلاثة أيام مع قادة عسكريين آسيويين في الفيليبين، قال الوزير الأميركي: «في الحقيقة، هذا هو المهم في الأمر... حصر الجهود (المتعلقة بكوريا الشمالية) في الخط الدبلوماسي للتوصل إلى حل».

> **تأتي تصريحات ماتيس قبل انطلاق جولة لدونالد ترامب في آسيا**

وتأتي هذه التصريحات في وقت يبحث فيه الجيشان، الأميركي والكوري الجنوبي، عن «أفضل السبل» لـ«ردع» بيونغ يانغ وتعزيز دفاعات سيول. وجاء في بيان عسكري أميركي أن رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، الجنرال جوزيف دانفورد، اجتمع

ماتيس: نريد نزع السلاح النووي بالكامل وبلا رجعة (أ ف ب)

في العقود الماضية فلا تتحدد لها وجهة واضحة، ولا بنية محددة، إذ ينظر إليها الغربيون على أنها «الآخر المستحيل» غير القابل للامتصاص في شبكتهم الاقتصادية، والثقافية، والمعرفية. أما الصين، فتطمح اليوم إلى تصدير نموذجها الاقتصادي والإنتاجي إلى العالم عبر مشاريع استثمارية في البنى التحتية لدول آسيوية وأفريقية وأوروبية. ووصف جين بينغ في أيار الماضي هذه «الإمبريالية ذات الخصائص الصينية» كالآتي: «في سعينا لتنفيذ مشروع الحزام والطريق،

> يتحول النموذج الاقتصادي للبلاد من إنتاجي إلى استهلاكي خدماتي

لن تطأ أقدامنا السبيل القديم، سبيل الصراعات بين الأعداء، بل سنخلق نموذجاً جديداً للتعاون والمنافع المشتركة»، مضيفاً «علينا أن نبني هيكلاً مفتوحاً للتعاون، وأن نساند وننمّي اقتصاداً عالمياً مفتوحاً». أيضاً، شدد الرئيس الصيني على أن بلاده مستعدة لإطلاع الدول المشاركة على خبرتها في الإنماء»، وأنها «لن تتدخل في شؤون تلك الدول الداخلية». كما ختم بأنه «لا يهم إن كانت الدول آسيوية أو أوروبية أو أفريقية أو من الأميركيتين، كلها شريكة في بناء الحزام والطريق». وتأكيداً لقدرتها على تحقيق أهدافها، دعا «الصديق القديم» للصين ووزير الخارجية الأميركي السابق، هنري كيسنجر، في كلمة ألقاها في أيلول الماضي في جامعة كولومبيا، الغرب إلى تقبل الصين التعاون معها في مشروع «الحزام والطريق» وفي «البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية»، في حين يتبدّل مركز الثقل في العالم. تردد هذا الموقف في هونغ كونغ أيضاً حيث نشرت منذ مدة صحيفة «South China Morning Post» الممولة من جهات غربية، ملفاً يحذّر أوروبا والولايات المتحدة من خطر تجاهل مشروع «الحزام والطريق» الصيني، معلنةً مشاركة هونغ كونغ في اتفاقات «طريق الحرير». رسالة الصحيفة إلى الغرب كانت أنه لا يمكنهم ترك الصين تفعل ما تشاء، كما أنهم ليس بإمكانهم منعها أو منافستها، وخاصة في ظل أوضاعهم الاقتصادية والسياسية؛ «إذاً، لا بد لهم من أن يشاركوها الاستثمار».

عودة من المستقبل

بحكم ظهورها كأنها تملك مناعة ضد الأزمات الآتية من الولايات المتحدة وارتفاع نموها على مدى عقود، ومع تحوّلها من مستعمرة إلى الاقتصادي الثاني في العالم، أصبحت الصين في العقود الماضية موضوع نظريات وروايات عدة تتنبأ بأن «المستقبل صيني». ولكن تتخذ بعض هذه النظريات مساراً غريباً قد يبدو كأنه أقرب إلى الخيال العلمي من نظرية واقعية. يرى هؤلاء أن «حدثاً ما» يتشكّل وراء الواجهة المتمثلة بزعيم قوي يحذو بشعبية كبيرة، ودولة قوية تجدد فرض سلطتها المركزية في الداخل، واقتصاد دائم النمو تطرحه كنموذج بديل للنيوليبرالية الإمبريالية.

يطرح الفنان الصيني لورينس ليك في وثائقي بعنوان «Sinofuturism» هذا «الحدث» على أنه «خيال علمي بات موجوداً فعلياً»، مستقبل «وُجد عن غير قصد ودون مؤلف». لا يركّز ليك على الواقع السياسي الحالي للصين، بل على واقعها «الافتراضي»، ذاهباً في الاتجاه نفسه الذي يتخذه ماركس في قوله باستقلال الرأسمالية عن رغبات وتحكّم البشر، الذين لا يشكلون فيها إلّا «روابط ذات وعي» في المنظومة. وينظّر ليك لذكاء اصطناعي، لكيان مستقل، يسمّي الصين، لا علاقة له بالصين كدولة أو اقتصاد، أو منظومة إنتاجية مباشرة، بل يولد من «حتمية» ذهابها نحو «اندماج المجال البيولوجي بالمجال التكنولوجي» نتيجة سرعة وتفاقم التطور إلى حد خروجه عن طور أي سلطة بشرية مهما كانت قوية.

مع نظيره الكوري الجنوبي، الجنرال كيونغ دو جيونغ، في لقاء جدد خلاله دانفورد تحذيرات الولايات المتحدة بالرد على «أي استفزازات جديدة». وقال البيان إن دانفورد «أكد على أنّ أي هجوم من جانب كوريا الشمالية سيواجه برد سيكون ساحقاً وفعالاً باستخدام القدرات العسكرية الكاملة للولايات المتحدة».

وخلال الشهر الماضي، أرسلت الولايات المتحدة قاذفات حلقت فوق المياه الواقعة شرقي كوريا الشمالية في استعراض للقوة. وستنشر البحرية الأميركية ثلاث حاملات طائرات في المحيط الهادئ خلال الأيام المقبلة للمشاركة بـ«مناورات مقررة منذ وقت طويل».

وكان الرئيس الأميركي قد هدد في خطاب له الشهر الماضي أمام الأمم المتحدة بتدمير كوريا الشمالية، إذا دعت الضرورة لحماية الولايات المتحدة وحلفائها. ورغم هذه اللهجة، يقول المسؤولون في البيت الأبيض إنّ ترامب يتطلع إلى «حل سلمي»، لكن كل الخيارات، بما في ذلك الخيارات العسكرية، مطروحة على الطاولة.

(الأخبار، رويترز)

الحدث

مدريد في مواجهة مجهولة الأفق:

كاتالونيا تستقل... إلى حين؟

دخلت إسبانيا في المجهول. هذا ما يمكن استخلاصه من الأحداث المتسارعة التي وقعت، أمس، في هذا البلد، بدءاً من إعلان كارليس بيديغمونت استقلال كاتالونيا، مروراً بتأكيد ماريانو راخوي أنه سيعيد الشرعية إلى تلك المنطقة، وقراره في وقت متأخر من مساء أمس، إقالة بيديغومنت وحكومته والدعوة إلى إجراء انتخابات في 21 كانون الأول المقبل

مدريد: كان اليوم حزيناً وطغى خلاله اللامعقول (أ ف ب)

وصلت الأزمة بين كاتالونيا ومدريد، أمس، إلى ما هو متوقّع تبعاً لمسار الأحداث والتطورات التي وقعت منذ التصويت على استقلال الإقليم، في الأول من تشرين الأول، إلى يوم أمس. وضع رئيس الحكومة الكاتالونية كارليس بيديغمونت، الكرة في ملعب رئيس الحكومة الإسبانية ماريانو راخوي ومجلس الشيوخ، من خلال الإعلان أخيراً استقلال الإقليم، بعدما كان قد أذعن عن الإدلاء الصريح بذلك في أكثر من مناسبة.

اجتمع البرلمان الكاتالوني وأصدر قراراً بقيام «الجمهورية الكاتالونية بوصفها دولة مستقلة وسيدة و(دولة) قانون، ديموقراطية واجتماعية». ثمّ أدّى النواب النشيد الانفصالي، وهتفوا «تحيا كاتالونيا»، فيما احتفل عشرات الآلاف من مؤيدي الانفصال بقرار البرلمان بالتصفيق والهتاف.

وبمعزل عن النيات المُعلنة لدى راخوي وغيره من المسؤولين الإسبان، وضع الإعلان الكاتالوني الحكومة المركزية أمام أمر واقع كانت تُعدّ له، محاولةً في الوقت ذاته تفاديه. وقد تبدّى ذلك في إمهال المحكمة الدستورية حكومة الإقليم، ثلاثة أيام لتعليق الاستقلال، على الرغم من أن مجلس الشيوخ كان قد فوّض إلى حكومة مدريد فرض الحكم المباشر على الإقليم، بعد دقائق على إعلان الاستقلال. مدريد «ستعيد الشرعية» في كاتالونيا، هذا ما أكده راخوي عبر موقع «تويتر». وفي وقت متأخر من مساء أمس، أعلن راخوي في ختام جلسة لمجلس الوزراء إقالة بيديغومنت وحكومته ودعا إلى انتخابات في الإقليم، مبرراً بأنّ «هذه الخطوات الأولى التي نقوم بها لمنع الذين كانوا مسؤولين حتى الآن (السلطة التنفيذية الكاتالونية) عن مواصلة تصعيد العصيان». وأضاف «نحن كاسبان كان اليوم حزيناً، طغى خلاله اللامعقول على القانون ودمّر الديموقراطية في كاتالونيا». وتابع بالقول إنّ الوضع «محزن ومؤلم ومقلق»، مؤكداً في الوقت نفسه أنّ الإجراءات التي اتخذتها الحكومة «لا تهدف الى تعليق الحكم الذاتي (وفق المادة 155 من الدستور) بل إلى إعادة القانون والوفاق» في كاتالونيا.

وقبل مجمل هذه التطورات التي من المتوقع أن تأخذ إسبانيا نحو مواجهة مجهولة الأفق، كانت النيابة العامة الإسبانية قررت توجيه تهمة العصيان إلى بيديغمونت، ومن المتوقع أن تتخذ المحكمة قراراً بشأن قبول التهمة ضده، فيما يعاقب القانون الإسباني على جريمة «العصيان» بالسجن مدة تصل إلى 30 عاماً.

ومن بين الإجراءات الأخرى التي أعلن عنها راخوي، إقالة مدير الشرطة الإقليمية الكاتالونية وممثلي الحكومة الكاتالونية في مدريد وبروكسل وإغلاق «الممثليات» الكاتالونية في العالم باستثناء بروكسل.

وعلاوة على إقالة جميع أعضاء حكومة إقليم كاتالونيا، قال راخوي إن مهمات حكومة كاتالونيا ستتولاها «هيئات تؤسّسها الحكومة الوطنية لهذه الغاية»، لكن «مبدئياً من قبل الوزارات (الوطنية)، ما دام هذا الوضع الاستثنائي مستمراً». وبموجب الإجراءات التي كانت المقترحة، سيصبح جهاز شرطة منطقة كاتالونيا «موسوز ديسكوادرا»، الذي يضم 16 ألف عنصر، تحت سلطة مدريد مباشرةً، فيما طلب راخوي إمكان استبدال عناصر شرطة كاتالونيا إذا لزم الأمر، «بعناصر من قوات أمن الدولة»، أي الشرطة الوطنية والحرس المدني.

وسبق أن وضعت الحكومة مالية الإقليم تحت الوصاية في أيلول، في محاولة ـ لكن من دون جدوى ـ لمنع إجراء الاستفتاء حول الاستقلال، الذي نظم في 1 تشرين الأول، رغم حظر القضاء الإسباني له (وتبقى هذه العقوبة سارية). وتطالب، الآن، بسلطة ممارسة كل الصلاحيات المالية في شق الموازنة والضرائب لضمان ألا يذهب أي من المال الذي يُحصّل من الضرائب المحلية، أو من المبالغ التي تحولها مدريد إلى المنطقة، لتمويل جهود الانفصال. ويريد راخوي تولي «مهمات حكومة إقليم كاتالونيا في مجال الاتصالات والخدمات الرقمية». إلا أن ما كان قد حذّر منه العديد من المحللين قد يكون السبب وراء إعطاء حكومة كاتالونيا ثلاثة أيام للتراجع عن الاستقلال، ذلك أن تطبيق المادة 155 من الدستور الإسباني ستكون دونه عقبات كثيرة، منها ما ينطلق من الواقع الكاتالوني، وغيرها ما يتأتى من الواقع الإسباني الراهن. وفي هذا السياق، أشارت صحيفة «إل بايس» إلى أنه «إذا كان من الصعب إعلان (المادة 155)، فإن تطبيقها سيكون مستحيلاً»، وذلك باعتراف أحد كبار المسؤولين الإسبان، ما يوضح عدم اليقين الذي شعر به ماريانو راخوي، في ما يتعلق بفعالية الإجراء الذي كان يتمنى من خلاله أن يعيد النظام الدستوري إلى تلك المنطقة.

ولم يكن من الواضح ما إذا كان بالإمكان تطبيق هذه المادة التي لم تطبّق سابقاً، إذ إن الصحيفة أشارت في هذا المجال إلى «المقاومة السلبية والمقاومة الفاعلة» التي قد تطبّقها الحكومة الكاتالونية.

«المشكلة الحقيقية في ما يتعلق بإقالة حكومة بيديغمونت، هي المقاومة التي يمكن أن يفعّلها موظفون عامّون، كباراً وصغاراً»، على حد تعبير الصحيفة. أما النوع الآخر من المقاومة، فيمكن أن يتمظهر في تظاهرات ضخمة واحتجاجات لعرقلة تطبيق المادة 155.

من جهة أخرى، فإن المشكلة الأساسية بالنسبة إلى راخوي تكمن في أن «الدولة الإسبانية غير موجودة فعلياً في كاتالونيا، وهذه مشكلة هيكلية». وكما تشرح جامعات برشلونة الأمر، فإن «حضور الدولة الإسبانية في المنطقة هو اسمي بحت، ومحصور بمكتب الضرائب والأمن الاجتماعي». فضلاً عن ذلك، فإن «قوة الدولة الإسبانية أسطورية أكثر منها فعلية»، تضيف الصحيفة، موضحة أنه «علاوة على الأزمة الكاتالونية، تمر الحكومة الإسبانية بأزمة سلطة ووظيفة، وذلك بسبب تحويل السلطات إلى المناطق، وانتهاج سياسة الخصخصة».

(الأخبار)

> مشكلة راخوي هي أن الدولة الإسبانية غير موجودة فعلياً في كاتالونيا

رفض أوروبي وأميركي

توالت المواقف الدولية والأوروبية المعارضة لإعلان استقلال كاتالونيا، والمشدّدة على «وحدة إسبانيا». بينما أكد رئيس المفوضية الأوروبية جان ـ كلود يونكر أن الاتحاد الأوروبي ليس بحاجة إلى «مزيد من التصدعات»، أعلنت ألمانيا عدم اعترافها بإعلان إقليم كاتالونيا استقلاله من جانب واحد، وفق ما صرّح به متحدث باسم المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل. وفي باريس، أكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، «دعمه الكامل» لرئيس الوزراء الإسباني ماريانو راخوي، من أجل «احترام» دولة القانون في إسبانيا، في موقف كررته بريطانيا.

أميركياً، رأت وزارة الخارجية أن كاتالونيا «جزء لا يتجزأ من إسبانيا»، معربة عن دعمها إجراءات مدريد لإبقاء البلاد «قوية وموحدة».

تركيا... مسجد «أردوغاني» جديد

افتتح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أمس، «مسجد مليكة خاتون» (عاشت في القرن الرابع عشر)، وسط العاصمة التركية أنقرة، في وقت من المعروف فيه أنّ بناء المساجد في تركيا وإعطاءها دوراً مجتمعياً وثقافياً مهماً، يُمثّل علامة فارقة في عهد «حزب العدالة والتنمية».
ووفق مواقع إعلامية تركية، قال أردوغان إنّ «مصير المساجد في أنقرة كان أن تُبنى تحت الأرض لسنوات عدة»، داعياً في السياق «أن يديم الله على تركيا نعمة بقاء المساجد وأصوات المآذن والمصلين إلى الأبد».
ويُعدُّ هذا المسجد المبني على الطراز العثماني، الأكبر في تركيا حالياً، إذ أُقيم «على مساحة 19 ألف و500 متر مربع، تضم قاعة للمؤتمرات ومتحفاً للحضارات وقاعات للاجتماعات ومكاناً مخصصاً لإقامة المعارض، ومرأب للسيارات يتكون من 5 طبقات»، وفقاً لوكالة «الأناضول». ويكبر هذا المسجد الجديد مسجد «شامليجا» بمآذنه الست في إسطنبول، التي تُعدُّ أعلى من مآذن مسجد المدينة المنورة. وكان أردوغان قد أشرف أيضاً على افتتاحه في شهر تموز 2016.

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 2713

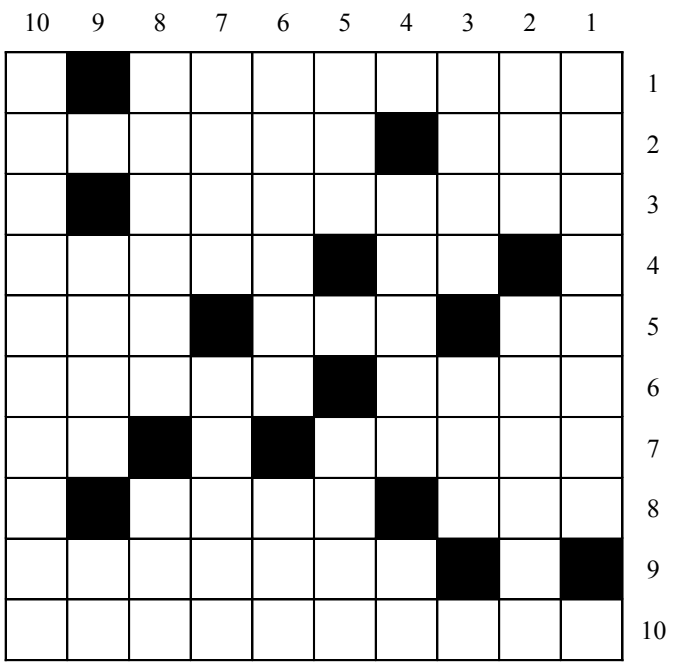

أفقيا

1- إعلامي وشاعر لبناني له برنامج على الشاشة الصغيرة – 2- يسأم ويضجر – ماركة سيارات – 3- ممثلة لبنانية قديرة – 4- للتمني – مدخول وإيراد بالأجنبية – 5- صاح التيس عند الهياج – نهر في سويسرا وفرنسا ومن أغزر أنهر فرنسا – أداة شرط وتوكيد – 6- نوع ورد عطري يُعرف بالورد الدمشقيّ – من أهمّ أنهر أفريقيا ومن أطول أنهار العالم – 7- يمزجه بالألوان – حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد – 8- أعطى ووهب من دون مقابل – عكسها مدينة مصرية على النيل بمحافظة قِنا – 9- بمعنى الموت بالجمع – 10- إعلامي لبناني له برنامج على الشاشة الصغيرة

عمودياً

1- إعلامي لبناني – 2- جَعَلَ الأملاك الخاصة ملكاً للدولة – عاصمتها وارسو – 3- وجه من أوجه القمر يُعرف بغرّة القمر – نفْس – 4- عائلة ممثلة إيطالية قديرة حائزة على جائزة الأوسكار كانت تُعدّ رمزاً من رموز الإغراء – أصل البناء – 5- ألم – عائلة رياضي وفلكي بريطاني إشتهر بأعمال الرصد إليه يُنسب مذنب شهير ظهر سنة 1986 – 6- عاصمة كوبا – حشرات مجتهدة – 7- عاصمة دولة عظمى – عائلة مسرحيّ وناقد ألماني راحل إتخذ شكسبير مثلاً أعلى – 8- يصبحان على مقربة من توقيع معاهدة أو تحقيق برنامج – أحرف متشابهة – 9- لمْع البرق – عملة آسيوية – 10- إعلامية لبنانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كولوسيوم – 2- نيو جرزي – في – 3- النبي – فريز – 4- كوي – دم – 5- أم – لازانيا – 6- رهان – مل – سد – 7- نمر – باخس – 8- مكاريوس – 9- نميري – ارعن – 10- الأهرام – رخ

عمودياً

1- آنا كارنينا – 2- يلومهم – مل – 3- كوني – ارميا – 4- وجب – لن – كره – 5- لريدا – باير – 6- وز – مزمار – 7- سيف – الخيام – 8- ركن – سور – 9- وفي – يس – سعر – 10- مي زيادة – نخ

sudoku 2713

		8	1			5		
1	5			2		9		4
		9			4			7
		6			8			2
4	1		7				3	
	3			5		7	1	
7			2					5
				4	6			1
2	6			7			4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2712

6	8	5	2	3	4	1	7	9
2	7	9	5	6	1	3	8	4
3	1	4	8	9	7	6	2	5
1	4	2	6	8	5	9	3	7
9	5	6	7	2	3	4	1	8
7	3	8	1	4	9	5	6	2
8	9	1	4	7	6	2	5	3
4	6	7	3	5	2	8	9	1
5	2	3	9	1	8	7	4	6

مشاهير 2713

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل بريطاني جذب الإنتباه لأول مرة في عمر مبكر عندما تم اختياره لفيلم « امبراطورية الشمس « للمخرج ستيفن سبيلبرغ عن قصة جرت خلال الحرب العالمية الثانية

8+7+9+11+4 = مدينة فلسطينية ■ 1+2+3+5 = عاصمتها ايراكليو ■ 6+11+10 = يأتي بعد

حل الشبكة الماضية: سامي الحناوي

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله تعالى
المرحوم الأستاذ سعيد محمد شعيب (أبو حسام)
زوجته: صفاء محمود المغربي دارغوث
والده: المرحوم الحاج محمد أسعد شعيب
والدته: المرحومة الحاجة عزيزة عاصي
أولاده: المهندس حسام والمهندس باسم والدكتور سامر والأستاذ شادي
أشقاؤه: الأستاذ هاني والمهندس كمال والمهندس أسعد والصحافي صلاح شعيب
شقيقاته: الحاجة زينب زوجة الحاج المرحوم علي جرادي
والحاجة علية زوجة الحاج عبد الأمير قبيسي والحاجة بدر زوجة الحاج حسين بعلبكي
والسيدة سعاد زوجة المرحوم الشهيد موسى شعيب
والسيدة فايزة زوجة الحاج توفيق رمضان
والسيدة صباح زوجة السيد هشام السامرائي
والمهندسة وفاء والسيدة هناء
والسيدة فاطمة زوجة السيد علي العياشي
تقبل التعازي اليوم السبت الواقع في 28 تشرين الأول 2017 للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة
يصادف نهار الاحد في 29 تشرين الاول ذكرى اسبوع على فقيدنا المرحوم، ستتلى آي من الذكر الحكيم و مجلس عزاء في بلدته الشرقية في حسينية الرجال للرجال و النساء الساعة الثانية بعد الظهر
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
الآسفون: آل شعيب ودارغوث ومنصور ومجبر والعبدالله وحمادة وغدار ورمضان وقبيسي وبعلبكي وجرادي وعاصي والدليمي وقمورية وعموم أهالي الشرقية

ان لله وان اليه راجعون
انتقلت للى رحمته تعالى فقيدتنا الغالية المرحومة
السيدة زهرة السيد عاطف طاهر صفي الدين
والدتها المرحومة ليلى اسعد الدر
اخواتها: السادة ناجي، الرائد عباس ، تامر ، العميد ماهر ، المرحوم هاشم ، والمهندس عدنان
شقيقاتها: رفعة زوجة علي زبد ونجاة .
تقبل التعازي اليوم السبت في منزل عمها السيد علي طاهر صفي الدين (ابو شامان) في شمع .
كما يصادف يوم الأحد الواقع في 10/29/ 2017 مرور أسبوع على وفاتها. وبهذه المناسبة ستتلى آيان من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة في بلدتها شمع وذلك الساعة العاشرة صباحاً " التوقيت الشنوي" .
كما تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين في في 30 /10/ 2017 في قاعة جمعية التخصص والتوجيه العلمي قرب أمن الدولة من الساعة الثانية حتى السادسة مساء
الآسفون آل صفي الدين وزبد وعموم أهالي شمع
لفقيدنا الرحمة ولكم من بعدها طول البقاء

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الأسى واللوعة ننعي إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
نزار عباس أبي رعد
زوجته: الحاجة ماجدة حمد شريف
أشقاؤه: المرحوم المهندس واصف، المهندس ذكي، حسن والمهندس محمد
شقيقته :عطاف
عماه: حسن (أبو إسماعيل) ومحمد (أبو غسان)
عدلاؤه: الأستاذ علي ناصر الدين رعد، الحاج حيدر علاء الدين والعقيد عامر شريف
بمناسبة مرور أسبوع على وفاته يقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدة اليمونة وذلك الساعة الثانية من بعد ظهر غداً الأحد الواقع فيه 2017/10/29 له الرحمه ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل أبي رعد، آل شريف وعموم أهالي بلدتي اليمونة وحجولا

بسم الله الرحمن الرحيم
"إنا لله وإنا إليه راجعون"
إنتقلت إلى رحمته تعالى فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة جميلة عبدالله رحال
أرملة المرحوم الحاج العبد أحمد رحال
أولادها: حسن . علي . محمد . جمال
شقيقها: المرحوم عبدالله
أصهرتها: الحاج معروف رحال . المرحوم الحاج وفيق طفيلي . السيد علي الحسيني . الحاج حسن حمود . الشيخ مصطفى فنيش . الحاج اكرم سعد
ستقبل التعازي عن روحها الطاهرة نهار الثلاثاء الواقع فيه 31. 10. 2017 من الساعة الثالثة ب. ظ (3) حتى الساعة الخامسة (5) مساءً في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي في الرملة البيضاء (نساء ورجال).
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الراضون بقضاء الله: آل رحال، آل طفيلي، آل الحسيني، آل حمود، آل فنيش، آل سعد، وعموم أهالي بلدة بستيات

◄ ذكرى أسبوع ►

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 29/10/2017 ذكرى أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة:
الحاجة مريم علي ملحم طباجة
حرم المرحوم أحمد الحاج موسى
إبنها: عبد الحسن الحاج موسى
صهرها: غازي فضل سرحان
أشقاؤها: الحاج حسين، الحاج محمد والحاج أحمد
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في حسينية بلدتها كفرتبنيت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بالتوقيت الشتوي.
تقبل التعازي في بيروت نهار الجمعة الواقع فيه 3/11/2017 في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب مركز مديرية أمن الدولة من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى الخامسة مساءً بالتوقيت الشتوي.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل الحاج موسى، طباجة، سرحان وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي وكفرتبنيت.

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2017/10/29 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم:
السيد الدكتور
عبد الأمير صبحي بدر الدين
النائب الأول الأسبق
لحاكم مصرف لبنان
والمستشار المالي لصاحب السمو الأمير طلال بن عبد العزيز.
خال سماحة الشيخ عبد الحسين صادق حفظه المولى.
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في حسينية النبطية الساعة العاشرة صباحاً بالتوقيت الشتوي.
تقبل التعازي اليوم السبت وغداً الأحد للرجال في النادي الحسيني، وللنساء في منزل والده المرحوم السيد صبحي بدر الدين الكائن في النبطية- قرب محطة الأماني، وفي بيروت نهار الأربعاء الواقع فيه 2017/11/1 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى السابعة مساءً بالتوقيت الشتوي.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل بدر الدين، آل عصفور، آل صادق، آل جابر، آل إسماعيل، آل إبراهيم، آل بدير وعموم أهالي النبطية.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المنفذ عليهم عبده ونهاد وفاطمة وشحاده وموسى وحسين وعلي وزين العابدين ابراهيم عبده، من كفررمان ومجهولي محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م تنبئكم هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2013/151 والمتكونة بين ابراهيم محمد شكر ورفاقه وبينكم إنذاراً تنفيذياً موضوع إقرار بيع رسمي مسجل لدى كاتب العدل في النبطية الأستاذ أحمد شكرون بالرقم 1985/1165 بتسجيل الأسهم موضوع الإقرار في العقار رقم 160/النبطية التحتا على اسم طالبي التنفيذ، وعقد مقاسمة حبّية مع الخريطة التابعة لها منظمة بتاريخ 2102/11/7 بالرقم 2012/18625 لدى كاتب عدل الغبيري الأستاذ حسين الحسيني.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بوسطة وكلاء قانونيين لاستلام الإنذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقكم أصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً إليها مهلة الإنذار والمسافة.
مأمور التنفيذ
مريم قبيسي

إعلان بيع صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/1367
قسم الرئيس الحكيم
المنفذ: بنك صادرات ايران/ وكيله المحامي شادي رفيق الخوري
المنفذ عليهم:علي محمود عبد الرضا ومحمد محمود عبد الرضا وخليل محمود عبد الرضا.
السند التنفيذي: عقد قرض وتأمين من الدرجة الاولى مع شهادة قيد وسندات دين تحصيلا لمبلغ مئة مليون وستماية الف ليرة لبنانية (100600000ل.ل.) عدا اللواحق والفوائد. العقار المطروح للبيع كامل القسم رقم 9 (تسعة) بلوك A من العقار رقم 2519 (ألفين وخمسمئة وتسعة عشر) من منطقة حارة حريك العقارية ولدى الكشف تبين أن هذا القسم هو عبارة عن مخزن يتبعه مستودع يقع في السفلي الأول، طابق أرضي وله باب حديدي جرار خاضع لنظام ملكية الطوابق . يشترك في ملكية الحقين المختلفين 1و3 A وكل ما مرد عليهما . براح بالمرسوم رقم 71/719 رخصة إسكان مؤقتة يمتنع المدين عن إجراء أي عقود عينية دون موافقة الدائن.
مساحة القسم 79/م2 تقريباً
قيمة التخمين:94800د.أ
بدل الطرح: 51334د.أ.
تاريخ ومكان البيع: تحدد يوم الجمعة الواقع فيه 2017/12/15 الساعة العاشرة صباحاً موعداً للبيع بالمزاد العلني أمام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا، في قصر عدل بعبدا، المبنى الجديد، (غرفة القاضي الرئيس الحكيم).
شروط البيع: على الراغب بالشراء قبل المباشرة في المزايدة إيداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة، كما عليه وبخلال ثلاثة أيام من تاريخ قرار الإحالة إيداع الثمن تحت طائلة إعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته كما عليه وبخلال عشرين يوماً تلي الإحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور التنفيذ
مارو القزي

إعلان
بيع صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1942
طالب التنفيذ: شركة بي أم اي للتجارة والصناعة ش.م.ل وكيلتها المحامية ميرنا نكد. المنفذ عليها: شركة جبران مول ش.م.م الغبيري أول طريق المطار الطابق الرابع. تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني أغراض المنفذ عليها شركة جبران مول ش.م.م في الغبيري على أساس 60 بالماية من قيمتها التخمينية والمخمنة بمبلغ /6250/ د.أ تحصيلاً لدين المنفذة البالغ /11319/ د.أ عدا اللواحق والفوائد. وذلك نهار الجمعة الواقع في 2017/11/10 الساعة الواحدة ظهراً على عنوان المنفذ عليه أعلاه وهي كالتالي:
. تلفزيون ملون 30 إنش تقريباً/C-C-D/ ماركة سوني . كمبيوتر ماركة /HP/ شاشة كبيرة مع برنتر . طاولة كونسول مستطيلة درفتين تابعة للمكتب . مكيف هواء L.G . غرفة ضمنها طاولة مستديرة خشب لون بني غامق . طاولة مستطيلة خشب . فوتاي جلد لون أسود . فترين خشب ست درف لون بني عدد 2 . مكيف ثاني ماركة L.G . طاولة اجتماعات كبيرة مع كرسي جلد عدد 4 . كاميرا بروجاكتر في غرفة الإجتماعات ماركة OPTOMA . مكيف ثالث ماركة LG . مكتب استقبال مع ثلاث كراسي دواليب للسكرتيرة . كومبيوتر ماركة H.P/ . مكيف رابع ماركة LG فوتو كوبي (آلة تصوير) ماركة توشيبا.
فعلى الراغب في الشراء الحضور في الموعد والمكان المحددين أعلاه مصحوباً الثمن نقداً و5% رسم دلالة.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

إعلان تبليغ
تدعو محكمة الإيجارات في زحلة . غرفة الرئيسة الحاج دياب المدعى عليهم ستيفاني وكريستين وشاكر جوانه المجهولين محل الإقامة، للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ أوراق الدعوى المقدمة من هدى معكرون المسجلة برقم مدور 184/ 2017 موعد الجلسة في 2018/1/30 والتي تطلب بموجبها باسقاط حق المدعى عليهم من التمديد القانوني لعلة تغيير وجهة الإستعمال، وحفظ حق الجهة المدعية لناحية بدل المثل، وللمدعى عليهم مهلة عشرين يوماً لإبداء ملاحظاتهم ، وإلا فكل تبليغ يتم لصقاً على إيوان المحكمة يعتبر صحيحاً باستثناء القرار النهائي.
رئيس القلم
محمد قاسم عامر

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العامل البنغلادشي
MILON MIA
مكان عمله لدى مؤسسة بصل للمقاولات والتعهدات، يرجى ممن يعرفه الإتصال على الرقم: 71/289232

غادرت العاملة الإثيوبية
Asnaku hussen ebrahim
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/262509

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

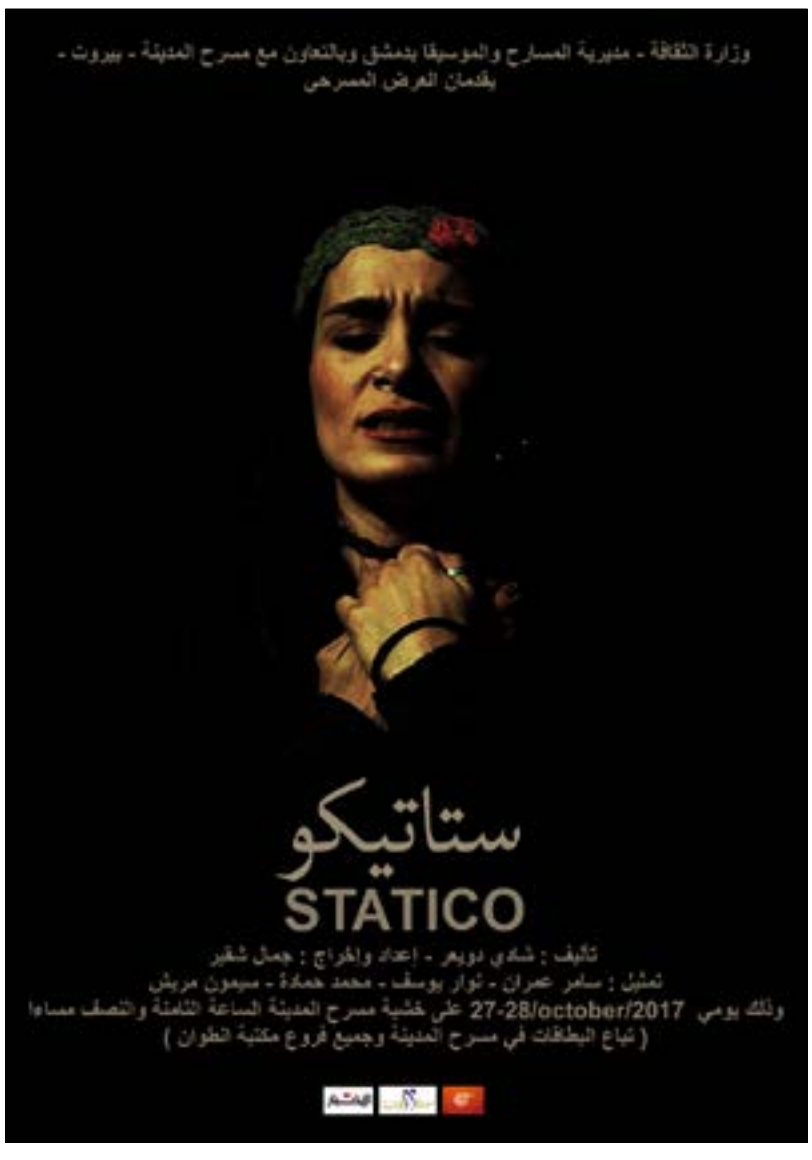

البطولات الأوروبية الوطنية

الدوري الإيطالي والفوضى الخلاقة

يشهد الدوري الإيطالي لكرة القدم قمة مرتقبة جديدة بين ميلان ويوفنتوس في نهاية الأسبوع. تفتح الباب على جدال جديد حول إذا ما كانت بطولة الطليان قد استعادت رونقها وأهميتها عند متابعي اللعبة حول العالم. وهي إشكالية يصعب حسمها بشكل كبير

يوفنتوس هو احد اسباب موت الدوري الإيطالي ونهوضه (ميغيل ميدينا – أ ف ب)

شربل كريم

أكثرية متابعي «دربي» ميلانو بين ميلان وجاره إنتر ميلانو خرجوا بانطباع أن هناك شيئاً يستحق المتابعة في الدوري الإيطالي، الذي تراجعت شعبيته تباعاً منذ مطلع الألفية الجديدة حتى يومنا هذا، وذلك لأسباب عديدة؛ على رأسها هجرة النجوم والفضائح التي عصفت بالكرة الإيطالية أكثر من مرة.

لكن الموسم الحالي بدأ يعكس تحسناً واضحاً في أجواء الـ«سيري أ» الذي عاد مثيراً للاهتمام في مراحل عدة، رغم أن نقصاً كبيراً لا يزال يعانيه في جوانب مختلفة لشدّ الأنظار إليه، على غرار ما كان عليه الأمر في الماضي البعيد، وليجاري البطولات الأوروبية الوطنية

> تحسن في مستوى إثارة الدوري الإيطالي لا في المستوى العام

الأخرى التي تتفوّق عليه، وتحديداً بطولتي إنكلترا وإسبانيا.

«الدوري الإيطالي خلف غيره من بطولات أوروبا». عبارة خرجت من فم أحد أبرز رموز العصر الحديث في الكرة الإيطالية، وهو المدافع الدولي السابق أليساندرو نيستا، الذي عاصر حقبتين، الأولى كانت ذهبية، والثانية شهدت انطفاء الدوري في بلاد الطليان وانكفاءه. والأمر الأخير كان مردّه الى عدم معرفة القيّمين تسويق بطولتهم بشكل صحيح وبشكل يجلب الأموال الكثيرة، التي من شأنها تعزيز وضع الأندية مالياً، وبالتالي منحها ورقة قوية في أيديها للاحتفاظ بالنجوم أو جلب آخرين.

المهم اليوم، وبعد دخول مستثمرين كثر على الأندية الطليعية، واستقدام لاعبين مميزين (ولو أنهم نجوم من الصف الثاني)، وبعد كل ما تابعناه من إثارة في موقعة ميلان وإنتر، يمكن الجزم بأن الدوري الإيطالي على الطريق الصحيح لاستعادة مكانته في قلب كرة القدم العالمية، وذلك لاعتبارات عدة لا ترتبط فقط بالنقطتين المذكورتين. فهذا الموسم يبدو أفضل من سابقيه بأشواطٍ عدة، وخصوصاً عندما ترى أن يوفنتوس القابض على «السكوديتو»، منذ مواسم عدة، يقف خلف نابولي وإنتر توالياً على لائحة الترتيب العام. وقد يأتي البعض ليقول بأن لا شأن لهذه النقطة في مدى تحسن صورة ووضع البطولة من عدمها، لكن الواقع أن «اليوفي»، بعد فرضه سطوة مطلقة على الدوري، قتل المنافسة تماماً، وأحياناً في مراحل مبكرة من عمر البطولة، ما أثّر على مسألة الاهتمام بالـ«سيري أ» ومتابعته. أضف أن علوّ كعب بطل إيطاليا وإدراك منافسيه أن من الصعب عليهم مجاراته مهما كلّف الأمر، أصابهم باليأس، وخصوصاً عندما انتهج الأخير «فلسفة باين ميونيخ» في التسوّق من الأندية المنافسة لإضعافها، والدليل على هذه المقولة هو في استقطابه الهدّاف الأرجنتيني غونزالو هيغواين من نابولي.

لكن لا يمكن إغفال أن يوفنتوس كان الوحيد الذي يقاتل لإعادة الاعتبار للكرة الإيطالية التي كانت قد فقدت تصنيفها المتقدّم أوروبياً، فوقف فريق «السيدة العجوز» نداً عنيداً لكبار أوروبا، رغم عدم قدرته على التتويج بلقب دوري الأبطال الذي خسره مرتين في المباراة النهائية خلال المواسم الثلاثة الأخيرة. لكن الموضوعية لا يفترض أن تجرّ محازبي «الكالتشو» إلى القول بأن الأمور على ما يرام، أو أن الدوري الإيطالي أصبح مثيراً وممتعاً الى أبعد الحدود، إذ إن التشريح الفني لـ«دربي» ميلانو يعكس صورة فوضوية ـ خلّاقة على أرض الملعب كانت بشكل أو بآخر سبباً لغزارة الأهداف في تلك المباراة، حيث لا يمكن الحديث كثيراً عن انضباط تكتيكي أو أفكار استراتيجية خلّاقة يمكن البناء عليها للمدى البعيد أو التعلم منها ونقلها الى بطولات أخرى، إذ حتى وصولنا الى المرحلة الـ 11 من البطولة، لا يمكن التوقف إلا عند ما يقدّمه نابولي من شيء استثنائي على صعيد المتعة الكروية المضمونة في مبارياته مع مدربه ماوريتسيو ساري.

الدوري الإيطالي عاد، لم يعد؟ ربما على عشاقه الانتظار لوقتٍ أطول حتى يتمكنوا من القول بأن الأيام الذهبية أطلت من جديد، فدوري الطليان لا يزال ينقصه الكثير بكل ما للكلمة من معنى.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 10)

- السبت:
مانشستر يونايتد - توتنهام (14,30)
أرسنال - سوانسي (17,00)
كريستال بالاس - وست هام (17,00)
ليفربول - هادرسفيلد (17,00)
وست بروميتش ألبيون - مانشستر سيتي (17,00)
واتفورد - ستوك سيتي (17,00)
بورنموث - تشلسي (19,30)

- الأحد:
برايتون - ساوثمبتون (15,30)
ليستر سيتي - إفرتون (18,00)

- الاثنين:
بيرنلي - نيوكاسل (22,00)

إسبانيا (المرحلة 10)

- السبت:
ألافيس - فالنسيا (14,00)
أتلتيكو مدريد - فياريال (19,30)
أتلتيك بلباو - برشلونة (21,45)
إشبيلية - ليغانيس (23,30)

- الأحد:
خيتافي - ريال سوسييداد (13,00)
جيرونا - ريال مدريد (17,15)
إيبار - ليفانتي (19,30)
ملقة - سلتا فيغو (21,45)

- الاثنين:
لاس باماس - ديبورتيفو لاكورونيا (22,00)
إسبانيول - ريال بيتيس (22,00)

إيطاليا (المرحلة 11)

- السبت:
ميلان - يوفنتوس (19,00)
روما - بولونيا (21,45)

- الأحد:
بينيفنتو - لاتسيو (13,30)
كروتوني - فيورنتينا (16,00)
سبال - جنوى (16,00)
نابولي - ساسوولو (16,00)
سمبدوريا - كييفو (16,00)
أودينيزي - أتالانتا (16,00)
تورينو - كالياري (21,45)

- الاثنين:
هيلاس فيرونا - إنتر ميلانو (21,45)

سوق الانتقالات

أسماء كبيرة على لائحة يوفنتوس الشتوية

يسعى ميلان الإيطالي جاهداً لتعزيز صفوفه في الشتاء بعد بدايته المتعثرة هذا الموسم، رغم إبرامه 10 صفقات في الصيف الماضي.

فقد ذكرت صحيفة «لو باريزيان» الفرنسية أن النادي اللومباردي يحاول ضم الأرجنتيني أنخل دي ماريا لاعب باريس سان جيرمان الفرنسي، حتى إن محادثات تجرى بين مسؤوليه وممثلين عن اللاعب لهذه الغاية.

ويمرّ دي ماريا بفترة صعبة في باريس لعدم وجوده في التشكيلة الأساسية بعد قدوم البرازيلي نيمار وكيليان مبابي، ما جعل خروجه من سان جيرمان أمراً وارداً جداً. وفي حال التوصّل إلى اتفاق، فإن على ميلان تقديم عرض كبير لسان جيرمان ليتخلّى عن لاعبه، في وقت يُبدي فيه يوفنتوس بدوره اهتماماً بضم النجم الأرجنتيني.

لكن دي ماريا ليس اللاعب الوحيد تحت مجهر «الروسونيري» إذ إنه مهتم أيضاً بضم النجم الألماني ماركو رويس من صفوف بوروسيا دورتموند، بحسب تقارير صحافية إيطالية.

ووفقاً لما تم تداوله، فإن شركة «بوما» للأجهزة الرياضية التي سترعى ميلان بعدما أنهى ارتباطه بشركة «أديداس» قبل أيام قليلة ستكون بوابة النادي لضم رويس، إذ إنها تفكّر بتمويل جزء من صفقة اللاعب الألماني الذي يرتبط بدوره بعقد معها. لكن لم يفت التقارير التذكير بأن أرسنال الإنكليزي، المهتم أيضاً بالتعاقد مع رويس، ترعاه الشركة ذاتها.

وكان رويس قد أكد قبل أيام أنه يتطلّع إلى خوض تجربة جديدة مع أحد الفرق الأوروبية الكبرى، ولا سيما أنه يبلغ من العمر 28 عاماً، وبالتالي فإن هذه الفرصة الأخيرة أمامه لتحقيق هدفه.

بدوره، بدأ بايرن ميونيخ التأسيس للمستقبل عبر اليافع أليكس تيموسي أندرسون، وهو اسم مجهول للاعب يبلغ من العمر 16 عاماً فقط، لكنه سيصبح بالتأكيد معروفاً عند ارتدائه قميص بطل ألمانيا بعدما ضمه النادي البافاري من هلسنبورغ السويدي.

لكن بايرن أوضح أن اللاعب سيستمر مع ناديه الحالي المنافس في دوري الدرجة الثانية السويدي حتى تموز 2019.

وقال البوسني حسن صالحميدزيتش، مدير الكرة في بايرن، في تصريحات لموقع النادي على شبكة «الإنترنت»: «أليكس تيموسي أندرسون لاعب يتمتع بموهبة كبيرة، ونحن واثقون من أنه سيشقّ طريقه في بايرن».

وخاض أندرسون 16 مباراة هذا الموسم، سجل خلالها هدفين، ومثّل السويد ضمن منتخب الشباب.

الجودو

أبو ظبي تخسر مرتين في استضافتها الإسرائيليين

أفسحت أبو ظبي المجال لشماتة الإسرائيليين بها عندما سمحت في الأساس باستضافة رياضيي العدو في دورة للجودو على أرضها، رغم محاولة التعتيم على وجودهم لديها.

فقد احتفلت وزيرة الرياضة والثقافة الإسرائيلية ميري ريغيف بـ«انتصار» رياضييها بإحرازهم ميداليتين: ذهبية وبرونزية، في بطولة للجودو بأبو ظبي، منع منظموها عزف النشيد الإسرائيلي.

وبحسب المسؤولين الإسرائيليين، طلب منظّمو البطولة من 12 لاعباً ولاعبة إسرائيليين مشاركين فيها، عدم وضع رمز بلدهم على ملابسهم.

كما تم الاتفاق بين المنظمين والاتحاد الدولي على عدم عزف النشيد الإسرائيلي، بحسب المصادر نفسها.

وقالت ريغيف في بيان إن «فوز الرياضيين الإسرائيليين في بطولة الجودو التي نظمت في أبو ظبي هو شوكة في عين أبو ظبي، وهو أيضاً فوز على أبو ظبي التي فرضت تعتيماً على البعثة الرياضية». وأضافت: «إسرائيل انتصرت رغم محاولتهم وضع رياضيينا في الظل».

سجل غريفين ثلاثية الفوز في الوقت القاتل (هاري هو ـ أ ف ب)

وأحرز الإسرائيلي تال فليكر ذهبية منافسات ما دون 66 كلغ، ومواطنته غيلي كوهين برونزية ما دون 52 كلغ. ولدى صعود فليكر إلى منصة التتويج، عزف نشيد الاتحاد الدولي للجودو بدلاً من النشيد الإسرائيلي.

كما أن تغطية الاتحاد للبطولة على موقعه الإلكتروني، لا تذكر جنسية فليكر، على عكس المشاركين الآخرين.

وقال فليكر: «قررت أن أنشد النشيد الوطني الإسرائيلي على المنصة لأن إسرائيل هي بلدي. كل العالم يعرف أننا من إسرائيل، ويعرف من نمثّل»، وذلك في شريط مصوّر بث على موقع «يوتيوب»، وتحدث فيه وهو يضع الميدالية الذهبية حول عنقه.

ورداً على سؤال من وكالة «فرانس برس»، فضّل مسؤول في اللجنة المنظمة عدم التعليق على المسألة.

ووجهت ريغيف قبل أيام رسالة إلى رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ، اعتبرت فيها أن «طلب الظهور من دون شعار (الدولة) يتعارض مع مبدأ عمل الجمعيات الرياضية الدولية القائل بضرورة فصل السياسة عن الرياضة».

وشارك لاعبو الجودو الإسرائيليون في البطولة بأبو ظبي، رغم الشروط التي تحدث عنها المسؤولون الإسرائيليون.

وفي عام 2015، وافق الاتحاد الإسرائيلي للجودو على شروط منظمي الدورة في أبو ظبي، حيث ارتدى لاعبوه «كيمونو» ألوان الاتحاد الدولي. وأكد المتحدث باسم الوزيرة ريغيف أن «المهم هو المشاركة في المسابقة والفوز في بلد لا يريد أن يسمع عن الرياضيين الإسرائيليين».

الدوري الأميركي للمحترفين

ثلاثية غريفين تسكت جماهير بورتلاند

كان بورتلاند ترايل بلايزرز في طريقه إلى تحقيق فوز ثمين على ضيفه لوس أنجلس كليبرز متصدر ترتيب الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة، إلا أن النجم بلايك غريفين كان له رأي آخر عندما أسقط ثلاثية في الوقت القاتل قلبت تأخر فريقه إلى فوز 104-103.

وحقق كليبرز (4-0) فوزه الأول خارج أرضه هذا الموسم، بعد سلة غريفين من خارج القوس أسكتت جماهير ملعب «كمودا سنتر».

وسجل خمسة لاعبين من كليبرز 10 نقاط أو أكثر، تقدمهم غريفين بـ 25 نقطة و8 متابعات، فيما التقط دي أندري جوردان 18 متابعة.

وتحدث غريفين عن كرته الأخيرة قائلاً: «بصراحة، كنت أحاول تسجيل اثنتين (نقطتين). كنت أبحث عن تسجيل سلة سهلة. لكن مع مرور الوقت بسرعة، اعتقدت بأنني لن أحصل على وقتٍ كافٍ، فسددتها من مكاني».

وكان داميان ليلارد بـ 25 نقطة أيضاً أفضل مسجل لدى بلايزرز الذي مني بخسارته الثانية مقابل 3 انتصارات.

وقاد الثنائي كايري إيرفينغ وآل هورفورد فريقهما بوسطن سلتيكس إلى تحقيق فوزه الثالث توالياً، وجاء على مضيفه ميلووكي باكس 96-89.

وسجل هورفورد 27 نقطة و9 متابعات، وإيرفينغ 24 نقطة و7 تمريرات حاسمة.

وكان اليوناني يانيس انتيتوكونمبو الأفضل لدى ميلووكي بـ 28 نقطة و10 متابعات و7 تمريرات حاسمة.

ومن دون نجمه أنطوني ديفيس، ألحق نيو أورليانز بيليكانز الخسارة الأولى بمضيفه ساكرامنتو كينغز 114-106، بعد تألق ديماركوس كازنز صاحب 41 نقطة و23 متابعة ضد الفريق الذي حمل ألوانه بين 2010 و2017.

وكان لاعب الارتكاز الإسباني مارك غاسول نجم فوز فريقه ممفيس غريزليس على دالاس مافريكس 96-91 بتسجيله 25 نقطة و13 متابعة.

كما تخطى شيكاغو بولز ضيفه أتلانتا هوكس 91-86، بفضل أداء جماعي للاعبيه الذين تقدّمهم روبين لوبز بـ 16 نقطة و8 متابعات.

وهنا برنامج مباريات اليوم: أورلاندو ماجيك - سان أنطونيو سبرز، تشارلوت هورنتس - هيوستن روكتس، نيويورك نيكس - بروكلين نتس، أتلانتا هوكس - دنفر ناغتس، مينيسوتا تمبروولفز - أوكلاهوما سيتي ثاندر، لوس أنجلس لايكرز - تورونتو رابتورز، غولدن ستايت ووريرز - واشنطن ويزاردز.

الكرة اللبنانية

فوز بمعان عديدة للراسينغ على التضامن صور

عبد القادر سعد

افتتح فريق الراسينغ الأسبوع السادس من الدوري اللبناني لكرة القدم بفوز غالٍ على مضيفه التضامن صور 2 - 1 على ملعب صور، ليرفع رصيده الى تسع نقاط في المركز الثاني مؤقتاً، حارماً التضامن من فرصة مشاركة الصدارة حيث تجمّد رصيده عند سبع نقاط.

مباراة كان لها أكثر من معنى، سواء لمدرب الراسينغ رضا عنتر في مواجهة فريقه السابق، أو لصاحب الأرض الذي كان سيواجه ابن النادي الذي غادره «على زعل» لخلافات مع بعض الأشخاص في الإدارة.

نجح عنتر في العودة بنقاط المباراة، رغم تأخره بهدف السنغالي داوودا ديوب مبكراً في الدقيقة 11. ولم تقتصر خسائر الراسينغ على تلقي الهدف والتأخّر بالنتيجة، بل خسر حارسه محمد سنتينا الذي أصيب ونقل الى المستشفى.

لكن الضيف «الأبيض» نجح في استيعاب الصدمة والعودة إلى المباراة في الشوط الثاني مع تعديل النتيجة عبر الغاني نيكولاس كوفي في الدقيقة 74، قبل أن يحصل السينغالي الأروع للراسينغ حين سجّل لاعبه حمزة سلامة هدف الفوز بطريقة رائعة ومن تسديدة قوية. لكن الأروع كان في توقيت الهدف الذي جاء في الدقيقة 91 مفجراً فرحة جنونية للراسينغ، وتحديداً مدربه رضا عنتر الذي دخل الى أرض الملعب محتفلاً. أمرٌ قابله جمهور التضامن برمي العبوات الفارغة وإطلاق الشتائم بحق عنتر الذي طالبهم بشتم الإدارة، لا بشتمه، مؤكداً أن النادي هو عائلته رغم الخلاف مع بعض الإداريين فيه.

وهذا هو الفوز الثاني للراسينغ توالياً بعد ثلاثة تعادلات وخسارة، مثبتاً أن الفريق بحالة جيدة فنياً، بشرط أن يتم التركيز على أداء الفريق بعيداً عن أمور أخرى تنعكس سلباً على صورة الراسينغ.

اليوم، يستكمل الأسبوع السادس بمباراتين، الأولى تجمع النبي شيت السادس بسبع نقاط مع ضيفه النجمة التاسع بفارق الأهداف على ملعب النبي شيت في البقاع عند الساعة 15,30. ويغيب عن النجمة لاعبه علي بزي الموقوف ثلاث مباريات.

وعند الرابعة عصراً، يلتقي الشباب العربي الحادي عشر بأربع نقاط مع ضيفه العهد الرابع بسبع نقاط على ملعب صيدا، حيث يغيب لاعب الشباب العربي بابا سيلا وحارسه عمر الإدلبي بسبب الإيقاف. ويختتم الأسبوع السادس بثلاث مباريات، فيلعب الإخاء الأهلي عاليه العاشر بست نقاط مع الصفاء المتصدر بعشر نقاط على ملعب بحمدون عند الساعة 14,15. كما يلعب طرابلس الثامن بسبع نقاط مع السلام زغرتا السابع بفارق الأهداف على ملعب طرابلس البلدي عند الساعة 14,15.

أما المباراة الأخيرة في الأسبوع فستقام على ملعب المدينة الرياضية عند الساعة 16,00 وتجمع الأنصار الثالث بثماني نقاط مع ضيفه الإصلاح البرج الشمالي الأخير بخمس نقاط. ويلعب الأنصار بغياب مدافعه أبو بكر كامارا الموقوف اتحادياً.

خطف الراسينغ الفوز من التضامن في الدقيقة 91 (هيثم الموسوي)

أصداء عالمية

400 مليون دولار قيمة جوائز مونديال 2018

حدد «الفيفا» مبلغ 400 مليون دولار أميركي كقيمة لجوائز مونديال 2018، أي بزيادة قدرها 12% عن نسخة 2014 الأخيرة.

وبلغت قيمة الجوائز في نسخة البرازيل 2014 التي أحرزتها ألمانيا 358 مليون دولار، بينها 35 مليوناً لألمانيا البطلة، و25 مليوناً للأرجنتين الوصيفة، و22 مليوناً للثالث، و20 مليوناً للرابع.

ونالت المنتخبات التي أقصيت من دور المجموعات 8 ملايين دولار، ومن الدور الثاني 9 ملايين دولار، ومن ربع النهائي 14 مليون دولار.

الضربة الأقسى لتوتنهام

تعرّض توتنهام، لأقسى ضربة قبل مواجهته اليوم مع مانشستر يونايتد، في المرحلة العاشرة من الدوري الإنكليزي، وذلك بإصابة هدافه ونجمه المتألق هاري كاين. وأوضح النادي اللندني أن «كاين خضع لعدد من الفحوصات والاختبارات في وقتٍ سابق خلال الأسبوع الحالي، وأكدت تعرضه لتمدد في أوتار القدم اليسرى».

وأشارت تقارير إلى أن المهاجم الإسباني فيرناندو يورنتي، قد يبدأ المباراة أمام يونايتد، في وقت تحوم فيه الشكوك أيضاً حول مشاركة كاين أمام ريال مدريد الأربعاء المقبل في دوري أبطال أوروبا.

اكتمال عقد نصف نهائي ماسترز السيدات

باتت كارولين غارسيا المصنفة ثامنة أول فرنسية منذ عام 2006 تبلغ نصف نهائي بطولة الماسترز لكرة المضرب التي تتنافس فيها أفضل ثماني لاعبات في العالم في سنغافورة بعد فوزها على الدنماركية كارولين فوزنياكي السادسة 0-6 و6-3 و7-5، مستفيدة من خسارة الرومانية سيمونا هاليب الأولى أمام الأوكرانية إيلينا سفيتولينا الرابعة 3-6 و4-6، ضمن المجموعة الحمراء.

وتلتقي غارسيا وفوزنياكي في نصف النهائي تواليا مع الأميركية فينوس وليامس الخامسة والتشيكية كارولينا بليسكوفا الثالثة المتأهلتين عن المجموعة البيضاء.

السلة اللبنانية

فوز المتحد والشانفيل على أرضهما

فاز فريق المتحد على ضيفه بيبلوس 77 – 72 (20 – 7، 39 – 33، 56 – 56، 77 – 72) في طرابلس ضمن المرحلة الثالثة من بطولة لبنان لكرة السلة. وكان أفضل مسجل في صفوف المتحد داريان تاونز مع 24 نقطة و15 متابعة، كما سجّل جاد خليل وريكاردو بويل 15 نقطة لكل منهما، وديماريوس بولد 12 نقطة.

ومن بيبلوس كان ماركوس هول الأفضل تسجيلاً بـ26 نقطة وسبع متابعات وخمس تمريرات حاسمة، ودومينيك بوينتر 16 نقطة و11 متابعة.

وفي مباراة ثانية، فاز الشانفيل على ضيفه المعهد الأنطوني 103 – 74 (24 – 19، 44 – 36، 70 – 50، 103 – 74) في ديك المحدي. وكان أفضل مسجل من الشانفيل فادي الخطيب مع 25 نقطة و8 متابعات و6 تمريرات حاسمة، وروبرت أبشو 18 نقطة وإيلي رستم 16 نقطة.

ومن الأنطوني كارلوس إيموري مع 22 نقطة، وكيفين بورويل 16 نقطة.

وتنطلق اليوم المرحلة الرابعة من بطولة لبنان حيث يلعب اللويزة مع ضيفه بيروت عند الساعة 16,00 في زوق مصبح، على أن يستضيف غداً الحكمة فريق الرياضي على ملعب غزير عند الساعة 17,00 في قمة المرحلة.

مدرسة المواطنة والحرية

بيار أبي صعب

كلّما عاد روجيه عسّاف إلى المسرح، مخرجاً أو ممثّلاً، أو الاثنين معاً، كانت العودة حدثاً بحدّ ذاتها، ومناسبة للاحتفال. نحتفل، حتّى قبل أن نشاهد العمل، والمعروف أنّ الأعمال الفنيّة التي تُنتَج اليوم في مدينة كبيروت، بإمكانيّات المدينة ومع ناسها، عرضة لكل المخاطر والأنواء والرياح. الفكرة هي أن تخيّم على مسرحنا قامة هذا «القديس»، أو «الوليّ الصالح»، مؤسس «مسرح الحكواتي»، وقد ازداد جلالاً وتعباً مع السنوات. الفكرة أن صنّاع العصر الذهبي لبيروت، لم يغيبوا كلّهم، أو يصمتوا، أو يستسلموا، أو ينقلبوا على تاريخنا وذاكرتنا. نذهب الليلة إلى «الطيّونة» ونحن نقول لأنفسنا إن الدنيا بألف خير، رغم كلّ شيء. إن الأشياء ما زالت ممكنة في هذا الزمن العقيم، المشلّع. إن القيم التي كافح لارسائها روجيه منذ عقود عدّة، مع حفنة من النساء والرجال، ما زالت راهنة، ويمكن أن نتشاركها مع أهل الحاضرة... وإن المشروع الذي منحه عمره هذا المثقف العضوي الآتي من الفرنكوفونيّة ـ تركة الاستعمار ـ إلى قلب العروبة والاسلام، ومعارك التحرر، والإنتماء إلى الناس وذاكرتهم الجمعيّة، هذا المشروع ما زال قابلاً للاستمرار والتجدد والانتقال إلى الأجيال الجديدة.

هذا هو الرهان الأساس لدى روجيه عسّاف، ولعلّه يختصر كل مسيرته المسرحيّة. في اعتقادنا أن الجماليّات، والتقنيات، والأساليب والمدارس، والمشاغل الثقافيّة والادائيّة والدراميّة، تأتي بعد ذلك. المسرح هنا مدرسة المواطنة، ومختبر لمستقبل نهضوي، وبلد على مقاس أهله. المسرح العسّافي مكان «لقاء» الممثلين والممثلات، القادمين من كل الجهات والشرائح، ليتبادلوا الأحلام والأوجاع والمشاغل، ليحفروا معاً في اللاوعي أو في الحاضر وأسئلته، ويفكروا وينفعلوا ويبدعوا، ليستعيدوا ذواتهم الحقيقية المغيّبة في مدينة السماسرة والقتلة والخراب العظيم. كل السر في طريقة عمل روجيه مع ممثليه وممثلاته. في ما يقترحه عليهم ويطلبه منهم. الفن هنا لم يعد سلعة واستعراضاً، ولا تجربة ابداعيّة «مجّانيّة»، ولا خطاباً أسلوبياً وتسويقياً ستتنافس عليه مهرجانات الرجل الأبيض... الفن مشروع ولادة جديدة. والمسرح العسّافي أيضاً، هو أرضيّة التماس والتفاعل بين صنّاع العمل وجمهوره: هؤلاء الرجال والنساء الآتون للبحث عن ذواتهم، واستعادة صوتهم المصادَر، وهويّاتهم المهدورة. من تلك العلاقة تولد روح المسرحيّة!

كل هذا سنجده الليلة في «طروادة»، تجربة روجيه عسّاف الجديدة، مع باقة من الممثلين والممثلات الشباب. غرف المعلّم من معين المسرح الاغريقي، هو المنكب منذ سنوات على اعادة قراءة تاريخ المسرح العالمي، على طريقته كفنّان القطيعة مع الأنماط المهيمنة، ومن زاويته التحليليّة النقديّة (صدرت أجزاء من موسوعته بالعربيّة عن «دار الآداب»، والجزء الأوّل بالفرنسيّة عن L'Orient des livres). ليطلع بنص لبناني في الصميم، وعربي بامتياز. فلنذهب مع حصار طروادة «حتى نهايات العواصم» كما كتب محمود درويش في «أحمد الزعتر». المسرح مع روجيه، مدرسة المواطنة والحريّة.

فنون مشهدية

«حرب طروادة» تنطلق الليلة في «دوار الشمس»

روجيه عساف الشاهد الملك

في «دوار الشمس»، يستكمل مسيرته التي بدأها قبل نصف قرن. مسرح «ملتزم» يقوم على الذاكرة والانشغالات والاهتمامات الجماعية. ذو جذور متأصلة في التربة المحلية، وحامل لقضية إنسانية. بعدما قدم أداء استثنائياً في «الملك لير» العام الماضي، يوقع هذه المرة إخراجاً وكتابة مسرحية «حرب طروادة» التي نشاهدها بدءاً من الليلة. يعود عساف إلى إحدى أشهر الحروب في التاريخ، كما لو أننا أمام جسر ممتد وموصول براهننا العربي: حرب عرقية ودينية وثقافية، نزاع سياسي اقتصادي، مدينة مدمرة، خسائر في صفوف المدنيين، شعب مهجر...

عبدالرحمن جاسم

هو ليس مخرجاً. لا يعرّف عن نفسه كذلك: «أنا ممثل أولاً وآخِراً»، هكذا يقول حال جلوسك معه، ناهيك بأنه بحسب توصيفه «ممثل شاطر». إنها الفكرة التي يمكن أن تراها في مختلف أعماله، حتى تلك التي كتبها وأخرجها (تفوق الأربعين عملاً). المسرح ليس فناً فقط عند روجيه عساف (1941). إنه الكثير من الإخلاص والاندفاع وفوق كل هذا: إظهار وتمظهر للقضية المركزية التي يؤمن بها.

كيف يمكن لصفحاتٍ قصيرة أن تختصر ملامح تجربة روجيه عساف العائد هذه الأيام عبر مسرحية جديدة هي «حرب طروادة» التي تنطلق الليلة في «دوار الشمس»؟ من شاهده قبل مدّة في أدائه دور «الملك لير» (الأخبار 2016/12/3) يدرك تماماً أي نوع من «المؤدين»، وأي نوع من «أساتذة المسرح» هو. اليساريّ الجميل، الذي حمل السلاح يوماً ولم يحمله في آنٍ، الذي أخذ أفكاره الطليعية إلى الخشبة مدفوعاً بقضية ورؤية عن مسرح شعبي ملتصق بالناس وذاكرتهم الجمعية، استثمر سنين عمره الطويلة في المسرح، قدّم «ليراً» يختلف عن أي ملكٍ قد شاهدناه من قبل. في الإطار عينه، قدّم عالماً يشبهه هو أكثر من أي شخص آخر؛ حتى إنّ كل مَن تابع مسرحيات شكسبير، يدرك تماماً أن «الملك» (وليس لير هذه المرة) أعطى ـ كممثل ـ بطريقةٍ يصعب لا تقليدها فحسب، بل تكرارها أيضاً.

لم يحصل روجيه عسّاف على الدكتوراه في المسرح، لكنه صنعه، علّمه أكاديمياً، كوّنه كما يحب. وفوق كل هذا، استطاع ربما للمرة الأولى في المسرح اللبناني (والعربي عموماً) أن يخلق مسرحاً عربياً طليعياً يقارب فئات المجتمع، يتحدّث عنهم وحولهم: مازجاً بين لغة شكسبير والحواري الشعبية، موسيقى الصالونات والغناء الشعبي الحميم والعفوي، المنطق التجريبي البسيط والحرفة المسرحية العالية.

الممثل المسرحي الذي دخل عالم التمثيل هواية، لم يكن يتوقع أن يصبح إحدى علامات المسرح الحديث في العالم العربي، هو الذي دخل هذا العالم الجديد عليه على حد تعبيره وهو لا يزال حدثاً (في السابعة من عمره للمرة الأولى على مسرح المدرسة). كانت التجارب المسرحية في لبنان ـ كما الصنعة ـ في خمسينيات القرن الماضي محدودةً، أو تؤدى باللغة الفرنسية، بمعنى آخر: لم تكن هناك تجارب عربية البتة. هنا كان عساف أمام قضيةٍ أشد تعقيداً، ليس كيف نخلق مسرحاً عربياً فحسب، بل كيف نخلق تجربةً عربيةً تشبه الناس، تشبه من نتحدث عنهم، ومن نمثلهم، خصوصاً أنّ المسرح يجب أن يكون «شبيهاً» بالناس وبقضاياهم؟ عساف يؤكد دائماً بأن القضية عنده أهم من المسرح، حتى إنه في لحظةٍ ما ترك المسرح (لأكثر من خمس سنوات كاملة) ليراكم ويمارس عمله «الثوري ـ الثقافي» العضوي بين الناس، فغادر إلى الأردن في فترةٍ ما، وعمل في الجنوب اللبناني مع الناس وبينهم.

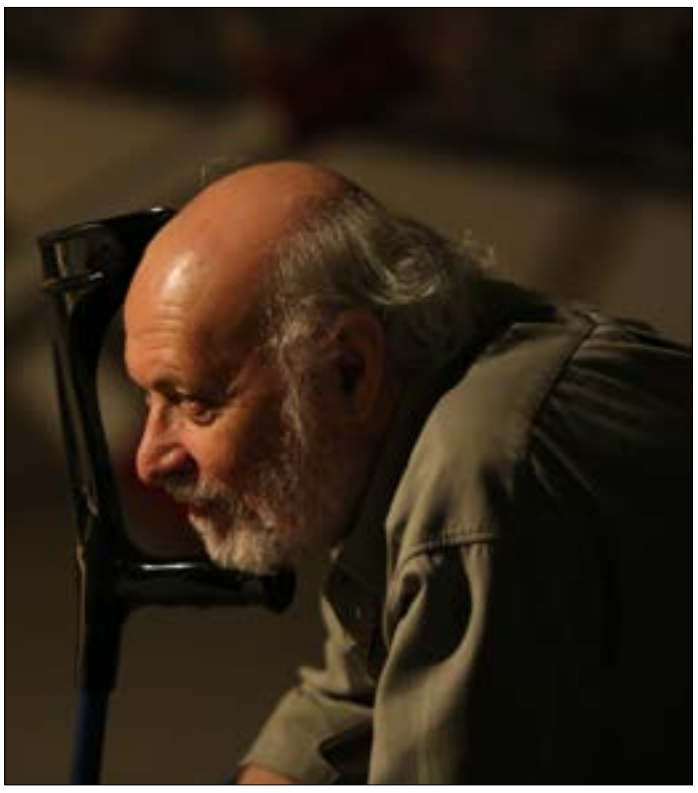

مسرحياً قارب التجريب، هو الذي لا يخاف أبداً أن يجرّب الجديد (الأخبار 2014/2/13). لم يكن كلاسيكياً منذ البداية، فكيف يمكن أن يصير هكذا الآن؟ اخترع في لحظةٍ ما مسرحه الخاص، لغته المسرحية الخاصة، طريقته في تقديم الممثلين وحركتهم. هو إذاً يعشق المسرح بطريقته، بأسلوبه الخاص. لذلك، لم يكن غريباً اليوم على صاحب «الجرس» و«آخ يا بلدنا» و«حبس الرمل»، «المغنية الصلعاء»، أن يعود إلى المسرح اللبناني/العربي من خلال «حرب طروادة» التي تحاكي الحرب الاغريقية الشهيرة. لكن لماذا اختارها المخرج المسرحي الكبير؟ «بعد انتهاء مسرحية «الملك لير» (مع المخرجة سحر عساف)، طلبوا مني تنظيم ورشة تدريبية (Master Class)، فوافقت. قلت لهم بأننا سنقدم مسرحاً يونانياً (تراجيديا يونانية)، فوافقوا وقررنا القيام بهذه المغامرة». طبعاً المسرحية ليس لديها ممول، يؤكد عساف: «قررنا أن نقدم المسرحية ولو من دون ممول. نسدد تكاليفها من مردودها، ثم إن انتاجها لم يكن مكلفاً». بدأ العمل على «حرب طروادة» بدايةً منذ شهر أيلول (سبتمبر) الفائت، وهي عبارة عن مزج لثلاث مسرحيات إغريقية معروفة («إفيجينيا في أوليس»، «الطرواديات» و«أجاممنون») تتناول الحرب الإغريقية -الطروادية منذ بداياتها حتى نهاياتها. إذ تنحى المسرحية (كتابة وإخراج روجيه عساف ـ أداء ماريليز عاد، نزهة حرب، سهى نادر، ضنا مخايل، بشارة عطا الله، فاطمة الأحمد، سني عبد الباقي، هادي دعيبس، جوزيف زيتوني، باسل ماضي، عبد الرحيم العوجي، أحمد غزال) للحديث عن اختطاف الملكة الأسبارطية هيلين من قبل أمير طروادي، مما أشعل حرباً تنتهي على عادة الدراما الإغريقية بقتل معظم الأبطال وتشريدهم. هل هناك رسالة خفيّة خلف المسرحية؟ بالتأكيد هناك رسالة، فمن يدرك أسلوب عساف في العمل، يعرف أنّ

شوشو... تجربة على حدة

يشير عسّاف إلى أنّ مسرح «شوشو» (الفنان اللبناني حسن علاء الدين 1939-1975) كان مختلفاً عن غيره. مسرحٌ قائمٌ بحد ذاته على أحد مؤسسي المسرح الوطني الشعبي ورواده. يوم قررا العمل معاً (أي روجيه وحسن علاء الدين)، حدث اللقاء بين عقليتين مختلفتين. أصر عساف على أن يضيف إلى العمل (آخ يا بلدنا) نظرته الخاصة وتقنياته. كانت «آخ يا بلدنا» مأخوذة عن مسرحية «أوبرا القروش الأربعة» لبريخت، الذي بدوره أخذها عن مسرحية «أوبرا الشحاذين» لجون غابي. «كان شوشو معتاداً تقنياً على العمل وحيداً، أنا غيرت هذا الشيء، من خلال إيجاد فرقة تعمل حوله. أنتجت هذه المسرحية مجموعة من النجوم المحليين مثل أحمد الزين وزياد مكوك وغيرهما». يقول عساف مشيراً إلى أنّه يتعمد أن يعطي كل شخص دوره وأهميته محاولاً خلق علاقات بينهم كشخصيات. «في البداية، لم تعجب هذه التغييرات شوشو، ولم يتعود عليها بسهولة، لكنه سرعان ما اندمج بها، وأحبني كثيراً وأحببته، وظلت العلاقة جيدة جداً معه حين قدمنا لاحقاً مسرحية «خيمة كراكوز» (1974) وصولاً حتى وفاته». يؤكد عساف: «لكن أكثر ما يمكن تذكّره عن شوشو أنه كان يبكي حال انتهاء العرض، كان يبكي كثيراً، كان يعيش في المسرح، كان المسرح دواءه وحياته».

القانون ختم وبرنيطة

في عام 1972، ترك روجيه عساف المسرح لينخرط مرة أخرى في العمل الشعبي المقاوم. يومها ألح عليه أهل قرية عيناتا الجنوبية التي كان فيها أن ينجز مسرحية معهم. حاول إقناعهم بالعدول، لكنهم كانوا مصممين. كانت خطته بسيطةً: أن يتركهم يحكون له حكاياتهم وقصصهم، فيحوّلها إلى مسرحية. هذا ما حدث. «قلت لهم بأنني لن أنتج المسرحية، بل أنتم من سيفعل، فكانت إجابتهم بأنهم لا يعرفون، فقلت لهم إنكم أنتم من يعرف، أنا فقط سأدير العمل، وأنتم ستبدعون. استغرقت الفكرة سنتين من التنفيذ. أخذوا يروون لي قصصاً عن حياتهم وماضيهم».

كانوا هواةً لكنهم كانوا يجيدون المسرح بالفطرة ـ يقول عساف ـ يروون قصصاً عن الجنوب والقصف وبيوتهم المدمّرة، والفساد المستشري. في البداية، كانت الفكرة أن تشارك في المسرحية مجموعة من الممثلين المسرحيين أو ممن لديهم خبرة في المسرح (من سكان المنطقة)، لكن سرعان ما أحب «كتّاب» المسرحية ورواة القصص فيها التمثيل، فأدوا الأدوار بأنفسهم وكانت التجربة جميلةً. هذه كانت حكاية «القانون ختم وبرنيطة». كانت هذه المسرحية «من أجمل الأعمال في حياتي كلها، كما إنّها كانت الشرارة التي ألهمت أعمالي اللاحقة».

على نهضة المسرح اللبناني

من البروفات (مروان طحطح)

الفن عنده هو وسيلة لإيصال ما يريد قوله، فمسرح بلا قضية ليس بمسرح بالنسبة إليه.

ماذا عن التجربة مع الجيل الجديد؟ هل كان الأمر مختلفاً عما اعتاده عساف، خصوصاً أنه تعامل مع أغلب نجوم المسرح اللبنانيين كخضر علاء الدين (شوشو) ونضال الأشقر وجلال خوري والرحابنة ومنير أبو دبس (وسواهم)؟

يؤكد أنّهم في هذه المسرحية «تعلموا طريقة جديدة لا يعرفونها هي أن المهم هو الإنسان لا الممثل. أنت هنا لست ممثلاً، أنت إنسان. ثانياً لا يمكنك أن تكون إنساناً بمفردك. يجب أن تكون في مجموعة». تجربة العمل الجماعي كان المخرج اللبناني قد ضبطها سابقاً في الجامعة اللبنانية قبل صناعة تجربة «مسرح الحكواتي» عام 1979، حينما كان مديراً لقسم المواد المسرحية في الجامعة اللبنانية. يومها أتاه تلامذته طالبين منه أن يقوم بإخراج مسرحيةٍ لهم. هكذا خلقت تلك التجربة الرائدة. أخذت «الحكواتي» التجربة المسرحية المختلفة والمتمايزة الكثير من التراث والتاريخ اللبناني المحكي والشفوي، ودمغته لتقدّم مسرحاً عضوياً وغير مألوف لبنانياً، من خلال مسرحيات مثل «الجرس» التي قدّمت القدير رفيق علي أحمد للمرة الأولى في دور «سولو» (مونودراما). يومها، طلب عساف من تلامذته أن يعودوا إلى تراثهم ويستمعوا لما تقوله جداتهم وأجدادهم، ويستفيدوا من هذه التجارب ويؤرخوها. احتاجت التجربة لأكثر من عامين حتى تختمر وتخرج إلى النور. قدمت «الحكواتي» عدداً من المسرحيات المهمة مثل «حكايات 36» و«أيام الخيام» المسرحية التي حققت نجاحاتٍ هائلة وضعت تجربة «الحكواتي» ضمن مصاف التجارب المؤثرة والمهمة في العالم المسرحي العربي، فعُرضت المسرحية في العديد من العواصم العربية والعالمية.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، لا يمكن أن يكون الحديث حول «مسرح الحكواتي» من دون ذكر الطريق الذي أودى إليه، فالتجربة لا تخلق من فراغ، بل تتحضر بنياناً ولبنة لبنة حتى تصل إلى بنيانٍ مرصوص: تلميذ الطب الذي هجره بعد أربع سنوات من الدراسة، كان مختلفاً. وقبلها، فتلميذ «الفرير» الذي عشق المسرح وأداه كما لو أنه جزء من حياته اليومية، كان «فرنسياً» يقدّم المسرح لإجادته الفرنسية بطلاقة. لذلك كانت أغلب مسرحياته وقتها (كممثل بالتأكيد) باللغة الفرنسية. هذا كله سيتغير بشكلٍ جذري وحاسم بعد سنواتٍ، لكن ليس قبل أن يغرق في مسرحياتٍ «فرنسية» نصاً ولغةً، رغم كونها ذات أبعاد إنسانية مثل مسرحية Les Chaises ليونسكو. في الوقت عينه، شارك في التلفزيون مع المخرجين جان كلود بولس، وأنطوان ريمي، والياس متى، وأنطوان مشحو. بعد تلك المرحلة، وإثر حصوله على منحة جامعية من السفارة الفرنسية في لبنان عام 1963، قرر عساف التوجه إلى ستراسبورغ لدراسة المسرح. عاد بعدها أستاذاً للمسرح (من عام 1976 إلى عام 2003) وأحد رواد الجامعة اللبنانية ومؤسسيها (معهد الفنون الذي افتتح في اعام 1966) سريعاً إلى لبنان لأسباب عائلية. تلك السنوات القليلة صُقلت موهبته الفنية وعلّمته «حرفةً» سيستخدمها فيما بعد: «المسرح ليس هوايةً فقط. هناك تقنيات وضوابط وعلم دقيق. إنها ليست رؤية واحدة فحسب، بل هي تجميع لرؤى عدة مثل بريخت، ستانسلافسكي وأصحاب المدارس المختلفة. إنها وجهات نظر شديدة الاختلاف يمكن استخدامها جميعها للوصول إلى رؤية مسرحية». لم يتوقف الأمر عند عساف عند هذا الحد في تلك التجربة القصيرة، إذ وجد نفسه يفهم المسرح أكثر، كممثل بدايةً، ولاحقاً كمخرج: «وجدت أن المسرح لا يمكن أن يكون بلا ثقافة.

> بدأ العمل عليها منذ شهر أيلول (سبتمبر) الفائت، وهي عبارة عن مزج لثلاث مسرحيات إغريقية معروفة

ثم إنه فنٌّ غير بسيط. هو يختلف عن فكرة حفظ النص وإلقائه وتأديته. قبل هذه المرحلة، كان المسرح بالنسبة لي هو أن أعطى دوراً وأؤديه، بعدها لم يعد الأمر كما هو».

في عام 1968، كانت ولادة تجربةٍ جديدة بعد نكسة الـ 1967، «استغربت كثيراً كيف أثّرت بي النكسة وألمتني، أنا الذي أعيش في لبنان، وأقدّم مسرحاً باللغة الفرنسية، كيف يؤثر بي حدث إلى هذا الحدث؟». فهم المسرحي القدير في تلك اللحظة أنه جزءٌ من ذات المنظومة الثقافية... أنّ المسرح والفن والثقافة مرتبطان بالقضية المركزية التي ستطبع منذ تلك اللحظة كل حياته لا كممثل أو مخرج أو مسرحي فحسب، بل كإنسان أيضاً، وتصقلها بالشكل الذي يجعلها كما هي على حقيقتها. «أردت يومها، أن أكتشف أكثر ما بداخلي، أن أهتم وأفهم الأمور السياسية التي تحدث حولي، وأن أتعرف إلى أناسٍ من خارج بيئتي». قرر عساف بعدها بالاشتراك مع نضال الأشقر إنشاء محترف «ثقافي»، فكان «محترف بيروت للمسرح». حاول بالاشتراك مع آخرين كثر صناعة «فنّهم» الخاص، مسرحهم الخاص، وثقافتهم الخاصة بعيداً عن الموجود والمعتاد والمستهلك. ضم المحترف آنذاك العديد من المبدعين والرواد في مجالاتٍ عدة لا المسرح فحسب، فكان طلال حيدر، أسامة العارف، وليد غلمية، منير بشير، نبيه أبو الحسن، رضا كبريت، نقولا دانيال، فؤاد نعيم وجان شمعون... كما قدّم عساف عدداً كبيراً من المسرحيات ذات الأبعاد مثل «المفتش غوغول» (1968)، «طبعة خاصة» (1968)، «مجدلون» (1969)، «كارت بلانش» (1970)، «مهرجان دمشق» 1970، «إضراب الحرامية»، «مرجانة» و«ياقوت والتفاحة» و«إزار»... جاءت الصدمة مع ولادة مسرحية «مجدلون» (1969) التي يشير إلى أنّها كانت مسرحية «مراهقة»، لربما مراهقة ثورية. كانت مليئة بالشعارات، و«محاولة لقول وتطبيق أفكارنا الثورية والمتأثرة بغيفارا وغيره، كانت دعوة ليست للثورة في لبنان فحسب، بل للثورة على مختلف الأنظمة العربية». ضمت المسرحية آنذاك نضال الأشقر، نقولا دانيال، كما الراحل جان شمعون. اللافت أنَّ المسرحية أوقفت عن العرض، إذ «دخل الأمن وأوقف عرضها بأمر من وزارة الداخلية وأخذونا للتحقيق». صدم المخرج اللبناني كثيراً، «ماذا كنا نفعل وقتها حتى يحصل ذلك؟ كنا نمثل فحسب». وقتها فهم أنَّ المسرح ليس أمراً يمكن تأديته من دون «قضية» لأنه ساعتها سيكون «تافهاً».

عساف سيبتعد سنوات (قرابة ست سنوات) عن المسرح، ليعود بعدها إلى الجامعة اللبنانية أستاذاً، ويقود تجربةً شديدة الأهمية هي تجربة «الحكواتي»، ثم يعود عام 2005 لإنشاء تجربة «دوار الشمس»، المسرح الطليعي الخاص به. «لا أغلق باب مسرحي أمام أحد، حتى أثناء التمرينات. أسمح للجميع بالحضور، أسمح لهم بالكلام، بالتعليق». بالنسبة إلى روجيه عساف، المسرح هو من الناس وللناس ولا يمكنه أن يكون دون ذلك البتة.

«حرب طروادة»: 20:30 مساء اليوم حتى 11 تشرين الثاني (نوفمبر) ـ مسرح «دوار الشمس» (الطيونة . بيروت) . للاستعلام: 01/381290

جوائز كثيرة

نال روجيه عساف العديد من الجوائز العالمية:
- جائزة الأرزة الذهبية 1962.
- مهرجان Nancy الدولي 1976: الثالث في قائمة المميزين.
- جائزة أفضل عمل مسرحي في أيام قرطاج المسرحية 1983.
- منتخب مهرجان الأمم Théâtre des Nations 1984.
- وسام مهرجان Montpellier 1985.
- تكريم مهرجان القاهرة السينمائي الدولي 1991.
- جائزة أفضل عمل مسرحي وجائزة أفضل إخراج في ملتقى القاهرة الدولي 1994.
- جائزة الامتياز في أيام قرطاج المسرحية 1998.
- جائزة أفضل إنتاج فني - مؤسسة عبد الهادي الدبس 1999.
- جائزة «الأسد الذهبي» في «بينالي البندقيّة» للمسرح لعام 2008 عن مجمل مسيرته المسرحية

العيش المشترك

ما لا يعرفه كثيرون عن روجيه عساف أنه لم يكن في حياته مسرحياً فحسب، بل كان شخصاً حقيقياً إلى أعلى الحدود. عمل مع الناس، وشارك في المقاومة على طريقته، حتى أنه حمل السلاح في لحظة ما. يروي أنه في إحدى المرات كان مسؤولاً «عسكرياً» على إحدى المناطق (منطقة الشياح التي كانت تعتبر في السابق خط تماس).

رغم هذه المسؤولية العسكرية، لطالما أكّد أنّه كان يكره إطلاق النار، والرصاص، مشيراً إلى أنه «لم يطلق طلقة واحدةً من الرصاص». يتذكر يوم استنجد به بعض سكان منطقة «المريجة» في سبعينيات القرن الماضي، وكانوا من المسيحيين. طلبوا منه المساعدة باعتباره صديقاً لأحد وجهائهم، إذ كانت هناك بعض التعديات الصغيرة التي تحصل عليهم. تدخل عساف لا بصفته الفنان وليس حتى كـ «حامل للسلاح»، بل بصفته «إنساناً». أخبرهم أنه لن يساعدهم كما «يعتقدون» (أي باستخدام القوة) بل باستخدام العقل والمنطق. فنظر إلى المنطقة ككل وما هي حاجاتها: «وجدنا أن هناك مشكلة مياه، ومشاكل أخرى اجتماعية، يمكن حلها بالتعاون والتنسيق بين جميع أفراد المنطقة، لا الشارع ذاته فحسب». نجحت التجربة وفك فتيل الأزمة. هذه التجربة دفعت إحدى الصحف الفرنسية إلى الكتابة عن الموضوع وعن تجربة عيش وتعاون مشتركين من الممكن المراكمة عليها، ولكن ظروف لبنان حالت دون ذلك لاحقاً.

الأخبار
al-akhbar
السبت 28 تشرين الأول 2017 العدد 3310

صورة وخبر

شارك فين ولفهارد (14 عاماً)، وغاتين ماتارازو (15 عاماً)، وميلي بوبي براون (13 عاماً)، ونوا شناب (13 عاماً)، وكاليب ماكلولين (16 عاماً) في افتتاح الموسم الثاني من مسلسل الخيال العلمي والرعب Stranger Things الذي احتضنه أخيراً مسرح «ريجينسي بروين» في مدينة لوس أنجليس الأميركية. العمل الذي تنتجه وتعرضه شبكة «نتفليكس» الأميركية يحظى بشعبية كبيرة. تجري أحداثه في ولاية إنديانا في عام 1983. بعد اختفاء صبي من بلدة صغيرة، يكتشف أهلها لغزاً ينطوي على تجارب سرية، وقوى مرعبة خارقة للطبيعة، وفتاة صغيرة غريبة الأطوار. يذكر أن مؤلفي القصة الأخوين دافر أكدا في وقت سابق أنه سيتم التحضير لجزءين إضافيين. (فريزر هاريسون ــ أ ف ب)

حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل»

ما رأيكم يا مكتب المقاطعة؟

الأعـزّاء في مكتب مقاطعة «إسرائيل» في وزارة الاقتصاد،

تحيّة طيّبة وبعد،

فقد كانت حملةُ مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان قد لفتتْ نظرَكم قبل أسابيع إلى إشارةٍ خطيرةٍ تستحقّ التوقّف. غير أنّنا لم نتلقَّ منكم أيَّ ردٍّ أو توضيح، وما زالت هذه «الإشارة» في مكانها.

فتعميماً للفائدة، نُعْلم الجهاتِ المختصّة، والرأيَ العامّ، بالآتي:

على الصفحة الرئيسة من الموقع الرسميّ لشركة Media Solutions، وهي شركة لبنانيّة لتطوير المواقع والتطبيقات الإلكترونيّة وتصميمها ولإدارة حسابات التواصل الاجتماعيّ، وفي سياق الإجابة على سؤال «ماذا تفعل شركة Media Solutions في لبنان؟»،1 وردت الإجابةُ التالية:

«تستطيع أيُّ شركةٍ في لبنان أن تكسبَ زبائنَ في إسرائيل من خلال التسويق الفعّال وخدمات التوصيل الفعّالة مثلًا. كلُّ ما ستحتاجه هو خدمةٌ فعّالةٌ في لبنان لتطوير المواقع الإلكترونيّة، يمكنها أن تجهِّز لمصلحتها [أيْ لمصلحة تلك الشركة اللبنانيّة] موقعًا للتجارة الإلكترونيّة. وبمجرّد القيام بذلك، فإنّ كلَّ ما يبقى على المرء فعلُه هو أن يركّز على توجيه حركة زوّار الانترنت باتجاه الموقع، سعياً إلى توليد المبيعات»2

إنّ حملتنا تخشى ألّا تكون هذه الإجابةُ مجرّدَ مثالٍ افتراضيّ على إمكانيّة جذب زبائن في أيّ بلدٍ قد يصعُب الوصولُ إليه، بل هي ترى في الإجابة المذكورة استخفافاً فاضحاً بقانون مقاطعة إسرائيل الصادر بتاريخ 23 حزيران 1955. كما أنّ تبسيطَ كيفيّة جذب شركات لبنانيّة «لزبائن في إسرائيل»، وتقديمَ شركة Media Solutions نفسَها وسيطاً للقيام بذلك، دعوةٌ صريحةٌ إلى خرق ذلك القانون.

إنّ حملتنا تضع هذه المعلومات بين أيديكم، آملين أن تتخذوا الإجراءات اللازمة.

مع الشكر والسلام

بيروت في 25/10/2017

لينا أبيض راجعة ع «مسرح المدينة»

بدءاً من 9 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، تعيد المخرجة اللبناني لينا أبيض تقديم مسرحيتها «حبيبتي، رجعي عَ التخت» (لمن هم فوق الـ18 عاماً) لغريغ كاليراس (ترجمة سحر عسّاف وطارق تميم). «لين» (سحر عسّاف) و«جاد» (إيلي يوسف)، متزوجان منذ سبعة أعوام، يصحوان بعد منتصف الليل ليكتشفا أنّهما فجأة فقدا الحب. ها هما يكافحان بشدة لإعادة حبّهما قبل الصباح. تستكشف هذه الكوميديا كيف أنّ الفرق بين الرغبة والحب والعادة يصبح غامضاً مع مرور الوقت.

«حبيبتي، رجعي ع التخت»: بدءاً من 9 تشرين الثاني ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح المدينة» (قاعة جون ليتلوود ـ الحمرا ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان». للاستعلام: 01/753010

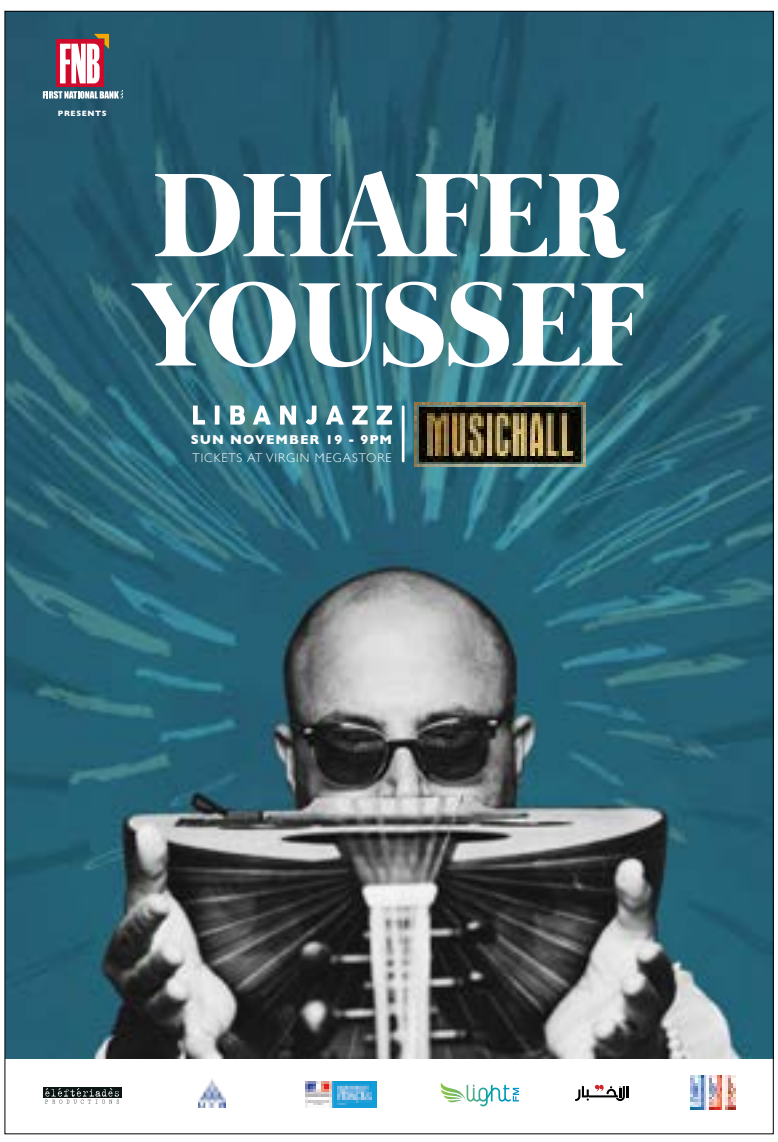

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 28 تشرين الأول 2017 العدد 3310

فيصل سمرة «تحريفات» بصرية

كل ما يفعله فيصل سمرة (1956) في مجموعته «الحقيقة المحرّفة» هو التصدي لسيل الصور والمواد البصرية السهلة في العصر الرقمي. يدمج الفيديو مع النحت، والتصوير الرقمي مع اللوحات، والأداء بتقنيات التصوير الأولى لمعالجة إشكاليات الثقافة البصرية والصورية بالعودة إلى إحالات تاريخية، أو باللجوء إلى الواقع المعاصر. يخضع الفنان السعودي صوره لتجارب الصور المتحركة التي درج استخدامها في مطلع القرن العشرين، حيث تحوي كل لقطة حركة تسلسلية. «المبدأ بسيط. إذا كان أحدهم يملك مسدساً وصوّبه نحوك، إما أن تسرقه منه أو أن تحصل على واحد بدورك. هذا ما أؤمن به. لهذا أحضرت مسدساً في هذا العمل. الآن نحن متساوون». بهذه الجملة كان سمرة قد قدّم أعماله التي بدأ الاشتغال عليها منذ عام 2005، لتوثيق حركاته الأدائية عبر الفيديو والصور. أهو دفاع عن النفس؟ ربما. لعلها حاجة ملحّة تلك التي دفعت الفنان إلى التنكر بثياب ملونة، والاستعانة بالطيور، ولفّ رأسه بأقمشة غريبة كي يمحي هويته الحقيقية من الصور. إنه تقليد مرّ، وضبابي، يأتي أحياناً بلوني الأسود والأبيض، إنه تقليد هذياني للهوية الفرديّة التي تتعرّض يومياً لاستلاب كبير من الصور الجماهيرية. مساء الأول من تشرين الثاني (نوفمبر)، ستعرض «غاليري أيام» في دبي أعمالاً من مجموعة «الحقيقة المحرّفة» ضمن معرض يحمل العنوان نفسه ويستمر حتى 4 كانون الثاني (يناير) 2018.

ذاكرة الراهن خمسون رسالة رفض متخيلة للكتاب الأكثر شهرة في تاريخ الإنسانية من هوميروس الى صموئيل بيكيت. مرورا بوليم شكسبير. وجورج سيمنون. فرجينيا وولف. ومرسيل بروست وشارل شولتز أو أيضاً سيغموند فرويد! بكثير من الذكاء. ورشة من توابل الظرف الإيطالي تنتظرنا في هذا الملف. إذ يمتعنا الصحافي الإيطالي المشاكس ريكاردو بوزي باختراعه رسائل ممتلئة بالكليشيهات الجاهزة ووصفات التسويق. وردات الفعل المتوقعة في وجه الكتب الأكثر أصالة في تاريخ الأدب والفكر. كتاب بوزي «عزيزي الكاتب» الصادر عن «هيليوم آكت سود» (110 صفحات من القطع المتوسط ـ 2016) هو أكثر من رسائل تبعث على الابتسام. إنه نقد مبطن لمنطق العولمة الذي يحكم كل مفاصل حياتنا اليوم. ماذا لو كان هوميروس بيننا وأرسل «الإلياذة» أو «الأوديسة» الى Simon&Schuster. المؤسسة التي تتعهد بطباعة وتسويق أعمال دان براون من «شيفرة دافنشي» و«انفرنو» وغيرها من الـBest_sellers؟ هل كان مؤلفا هوميروس سيوضعان على واجهة المتاجر في مدن الامبراطورية التي فاقت في جبروتها اثينا وروما والعالم القديم بأسره. اضافة الى واجهات مكتبات باريس واسطنبول وبيروت وبكين؟

سيناريو إيطالي عن عولمة تبري الخيال

عزيزي هوميروس

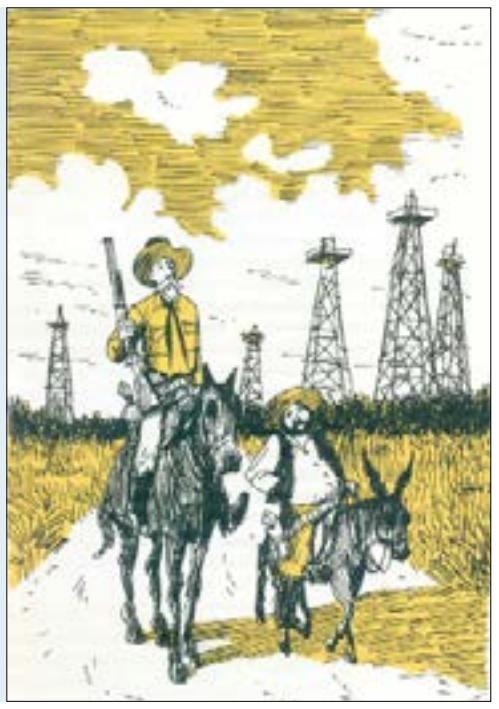

دون كيشوت
العزيز ميغيل

عمل طويل جداً، لا ينتهي. وتحددون مجرياته أيضاً في إسبانيا؟ فليكن في الغرب الأميركي، مثلاً، حيث المغامرات، أو على الحدود، أنّى شئتم، ولكن ليس إسبانيا. ليس فقط لأن الأمور ستكون مشوقة أكثر في الغرب، ولكن بصراحة، طواحين هواء في إسبانيا؟ الطواحين، إذن هولندا. هولندا هي الطواحين. لو تعلق الأمر بي شخصياً، فإنني لن أحدد بالمطلق أحداث نص في هولندا. بلد بمنتهى الضآلة لتسويق الكتاب.

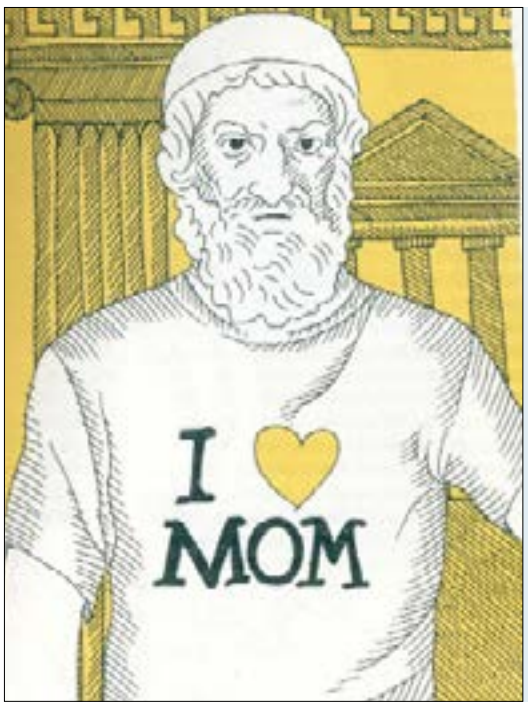

أوديب ملكا
العزيز سوفوكليس

اللعنة، لا أعثر على اسم مصغر لمناداتكم. «صوفي» مثلاً، قد يكون مسبباً للإحراج قليلاً (ولكن، بالمناسبة بلغني أنه يعني «الحكمة» في لغتكم، إذن كامل الاحترام). حسناً، لنعد الى البيزنس قليلاً. إن التراجيديا خاصتكم مذهلة، مثيرة للعواطف ومكثفة بشكل مؤكد. حبكة مسرحية تسحر الألباب. لنسمي الأشياء بأسمائها، عبقرية خالصة. لكن هناك مسألة صغيرة. مسألة صغيرة لكن حقاً، حقاً بمنتهى الأهمية. إمحضوني كامل ثقتكم. خاصة اذا كنتم تريدون حصد الـ Best Seller وليس فقط بعض التقدير الأدبي. ليس هناك من داع للحسرة، أقدّر تماماً جهودكم من ناحية الدراماتورجيا، والمشاعر المتناقضة، والتأثير بالمشاهد، كل هذا. لكن هل كان من الضروري أن تكون أمه؟ ألا يمكنك استبدالها بالحَماة؟

الالياذة
عزيزي هوميروس

ليتك تسدي لي خدمة. ادخل الى أي متجر لبيع الكتب، واقعياً كان أو افتراضياً، وتوجه الى جناح السياسة. ستجد كمّاً هائلاً من الكتب تتناول الحروب التي تمزق الشرق الأوسط. لن تعوزك الفطنة لتلتفت إلى أن هذه الكتب توثق بأفضل المستندات وبدقة عظيمة لهذه النزاعات الصعبة، لكن ليس بواسطة قصيدة ملحمية. لا بد من وجود سبب لهذا الأمر. وبينما أنت في المكتبة، يمكنك أيضاً زيارة جناح الكتب العملية والبحث عن كتاب لكبح الغضب. سيكون بالتأكيد مفيداً لبطلك أخيل (أظن أن عليه أيضاً خفض جرعات المخدر، نظراً للطريقة المشينة التي يعامل بها هكتور، والحنان المفرط الذي يقابل به بريام، وهو والد هكتور ذاته. كل هذا بتأثير الكوكايين). ملاحظة: إن اسمكم ظريف، ومعروف جداً في الـ simpson، من انت بالحقيقة؟

الفرسان الثلاثة
السيد دوما

العنوان واضح: «الفرسان الثلاثة»، لكن بعد قراءة كتابكم السميك قراءة متعمقة، وجدنا فيه أربعة من الفرسان. هل يمكنكم توضيح هذه النقطة تحديداً؟ إنه لمن المعيب تضليل القرّاء بهذه الطريقة.

أورلاندو (فرجينيا وولف)
ذكر؟ أنثى؟

الحقبة الملكية لاليزابيت الأولى؟ الحقبة المعاصرة؟ عاودي الاتصال بنا من فضلك حين تجدين حبكة على قدر أكبر من التماسك. كل الشكر والتقدير

أوتيللو (شكسبير)
آه يا بيك

ها أنت تعاود الكرّة. لقد أنذرتك منذ بضع سنين، حين أخرجت لنا الشخصية تلك، شيلوك بثمرة الجوز، القالب الجاهز للمرابي اليهودي، هل تذكر؟ «لا للمس بالأقليات». هذا ما قلته لك في حينها، وها أنت ذا. والآن تتناول الزنوج (أو العرب، وهذا أسوأ. «المحمديون». ما هو هذا المصطلح تحديداً؟) تبت يداك يا بيل. أتوسل إليك، ابتعد من هذا البازار السياسي القذر. اترك هذه المسألة للعتاة، ميشيل ويلبيك مثلاً. تفرغ للملوك القساة والعشاق المعذبين، اختصاصك الأثير.

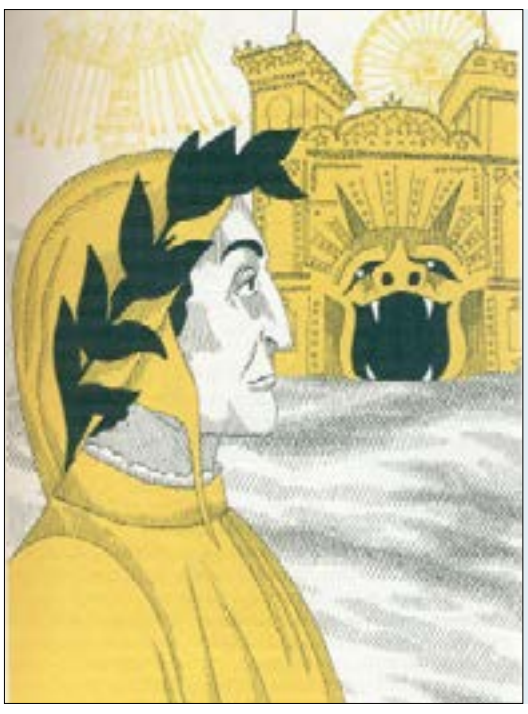

الكوميديا الإلهية
السنيور آليغري

أتفهم أنكم تتناولون بالمحاولة نوعاً أدبياً هو «الأساطير الإيطالية القديمة». كان الكاتب الكبير دان براون حقق منه ثروة وفتوحات عظيمة وبَزَّ سابقيه (ومنهم أنتم) ومجايليه فيه. اضافة الى أن نصكم مكتوب بطريقة المقاطع اللفظية الشعرية الإحدى عشرية. أخشى بشكل جدي أن لا يكون له مستقبل طويل الأمد في المكتبة.
ومن ثم، لسنا معجبين تماماً بمقطع الجحيم. المطهر والفردوس لا بأس. لكن الجحيم؟ ألا تجدون أنكم توجهون رسالة مخيفة للإنسانية من خلال هذا المقطع؟ قد يكون من الأفضل أن تركزوا مجهوداتكم على إضافة فكرة مفادها إمكانية الفرصة الثانية في الحياة. سترون أن هذا أكثر ايجابية بكثير من فكرة الإدانة الأبدية.
Cordialmente

هل كان قسم التسويق في متجر «أمازون». كما سيشير بوزي. ليطلب من فرانز كافكا تغيير عنوان روايته «التحول» ليظهر ضمن الكتاب الأكثر مبيعاً على الموقع الأشبه بغيلان الحكايات في «الف ليلة وليلة»، والذي سيلتهم متعتنا الصغيرة في تصفح رواية في متجر باريسي والتحدث لدقائق قليلة مع البائعة اللطيفة حول رأيها في هذه الرواية أو تلك؟ ماذا لو اقترح الناشر على صموئيل بيكيت نهاية شبيهة بما يباع في اكشاك الصحف في المطارات، من أدب لا يستفز ذكاء القارئ عموماً أو خياله، بل يحكمه بسيناريو يمكن التنبؤ مسبقاً بنهايته منذ أول كلمة من الفصل الأول؟ هل كان غوستاف فلوبير ليقحم مشاهد ايروتيكية في «مدام بوفاري» لتوضع روايته في قسم البالغين في متجر Fnac؟ أو كان شارل بوكوفسكي بالنقيض تماماً، ليخفف من ضراوة الاستخدام المفرط للكحول والجنس وسط مجتمع يذهب الى حروبه بطهرانية الخير مقابل الشر. ومولمة تصل صواريخها الى بيوتنا في العراق واليمن وافغانستان قبل أن تصلنا كتبها عبر «أمازون»؟ تنشر «كلمات» هنا مجموعة من رسائل كتاب ريكاردو بوزي، مزينة برسوم بديعة من الفنانين جيانكارلو اسكاري وبيا فالنتينيس.

... «الياذتك» مرفوضة!

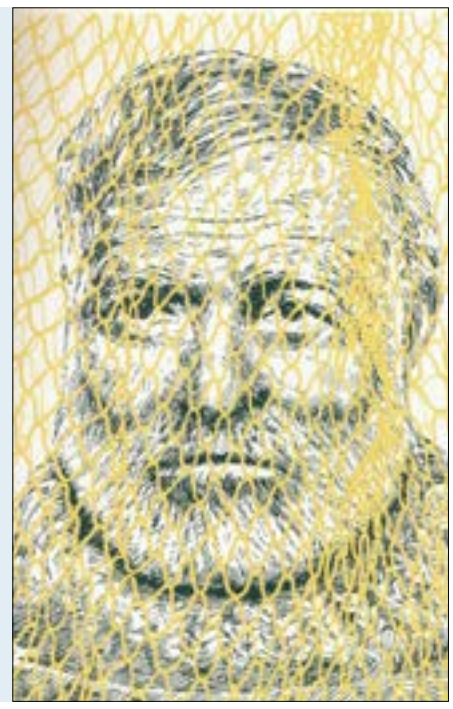

العجوز والبحر
السيد همنغواي

قد يكون لأني ولدت في مدينة وعشت فيها دوماً، لكني قلما عانيت في انهاء كتاب من مائة صفحة كما كان الحال مع كتابكم. لا أعرف. أعرف تماماً أنكم بمنتهى الشهرة وأنكم في موضع التقدير، وفي ذروة العطاء، لكن قصة مثل هذه، قد يكون مكانها الأمثل في نشرة علمية مرموقة، Nature مثلاً، أو مجلة «القنص والصيد»، أو موقع الكتروني مثل cannes&gaules.com، وليس في دار النشر خاصتنا. استمروا بالمحاولة.

التحول (فرانز كافكا)
عزيزي السيد ك.

بعد قراءة روايتكم «التحول»، تملكتنا الدهشة في ملاحظة القدر العالي من الألمعية الذي يتميز به العمل، المضحك والمبكي، المسلّي والعميق في آن. تتمتعون بموهبة عظيمة وأظن أنكم تعرفون هذه المسألة تمام المعرفة. ليس لدينا شيء لنضيفه هنا، يوماً ما، ستصير، سيد ك. كاتباً شهيراً. لكن للأسف، فإن عالم الكتب ليس مكوناً حصراً من الكتب! هناك عوامل أخرى لا بد من رصدها وسط هذا العالم المعاصر، الذي يتسم بانعدام الصبر والسطحية. لنبدأ من العنوان. يمكننا القول ببساطة، إنه من ناحية البحث عن المصطلحات عبر غوغل، لا يبدو أن العنوان يفي بالغرض. نتائج البحث الأساسية ستفضي الى هذا الأوفيد، اللاتيني صاحب كتاب يحمل تقريباً العنوان ذاته («التحولات»، إن توخيتم مزيداً من الدقة). كذلك توجد الكثير من المقالات العلمية تحت مصطلح «تحول» ككلمة مفتاحية. حسنا، أعرف تماماً أن الرفاق في موقع «أمازون» هم أفضل من يتعامل مع هذا الأمر، لكنهم لن يفلحوا حتماً في وضع كتاب بعنوان كهذا على رأس قائمة المبيعات. هل يمكنكم القبول بعنوان آخر، يكون أكثر تفصيلاً؟ لقد قمنا بالقليل من العصف الذهني حول المسألة، وثمة ناشر أعطى اقتراحاً ممتازاً: «كيف تحولت الدابة الفظيعة غريغور سامسا الى فراشة جميلة؟». يمكننا مناقشة الموضوع بالتفصيل، إن شئتم، ولكن لو فكرتم جيداً: «سامسا»، ستظهرون على رأس القائمة! هذا سيقودنا الى النقطة المهمة الثانية التي أثارت حيرتنا قليلاً، أقصد الفراشة. نقدر كثيراً أنكم لم تحددوا أيّ نوع من الحشرات انتهى اليه غريغور بعد التحول، لكن من الواضح انه نوع مقزز، وهنا يكمن الاقتراح العظيم الذي نحن بصدد تقديمه اليكم. لِمَ لا تجعلون منه شرنقة؟ هكذا، البطل الذي يظل مرعوباً على طول النص، بحسب نواياكم التي لا يمكننا ان نشكك بها البتة، سيتحول الى كائن طائر رائع (كما يقترحه العنوان الجديد) وبذلك ستكون خاتمة الرواية سعيدة، ملونة، هوائية، وقد ينتهي الأمر بأن تصير الرواية مثار اهتمام شركة «ديزني». (فكروا بقصة «الجميلة والوحش»).

في انتظار غودو (صموئيل بيكيت)
سام

نصك مذهل. لقد تناولتَ أخطر المسائل التي تخص الوجود بأكبر قدر من الفكاهة. لكن اسمح لي بملاحظة صغيرة، كي لا تقع مستقبلاً في مطب عظيم، كتابياً ومسرحياً: يجب ان يهتدي غودو الى شيء ما في نهاية الأمر.

مدام بوفاري (غوستاف فلوبير)

وأيضاً، أين هي مشاهد الجنس؟ (من نفس الناشر، في اليوم التالي) حسناً، سيد فلوبير، أتقدم منكم بالاعتذار من رسالة الرفض التي أرسلتها لكم بالأمس. لقد أحسست بالذنب لدرجة أني لم أنم الليل. لا شك بأنكم أنجزتم كتاباً ضخماً، ببنية متناسقة وأرى أنه من الإجحاف رفضه من قبلنا بكلمات مقتضبة. سأشرح لكم المشكلة بشكل أوضح وبفجاجة أقل. كنا نتوقع شيئاً مثل Fifty shades مع قليل من التوابل الفرنسية. لدينا أيضاً الكثير من الكتب المثيرة في جناح المراهقين. لن يكون الأمر بهذه السهولة.
أخيراً، شخصية الصيدلاني... هذا الرجل (نسيت اسمه) لا يطاق. لدي قريب صيدلاني أنا أيضاً، وأؤكد لكم أنه لا يطاق هو الآخر. قد يكون الأمر متعلقاً بالمهنة، هذا محتمل.
بالخلاصة:
Merci، mais Non merci.

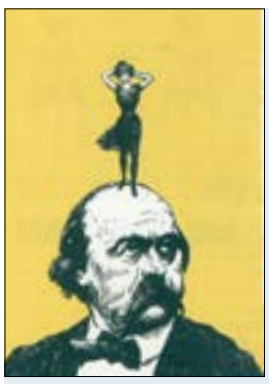

مائة عام من العزلة
Querido غابو

لو حذفتم كل هذه الأشياء الغرائبية، الخارقة للطبيعة، التي تصل الى حدود الصوفية، سيكون كتابكم عظيماً. مسألة صغيرة أضيفها، أخشى أن لا يبقى كتاب بعد هذا الحذف.

موبي ديك (هرمان ميلفيل)
السيد العزيز

بعد اجتماعات عديدة، تم التوافق من قبلنا على تعديلات عديدة يجب أن يخضع لها كتابكم، نوجزها بما يلي:
بعض الزملاء لاحظوا وجود إشارات كثيرة من الانجيل داخل الكتاب. أليس من الممكن اختصارها قليلاً؟ بصراحة، نخشى تصنيف الكتاب ضمن كتب الطوائف والملل الدينية. أثناء اجتماعاتنا، أجمع الكل على أنّ الكتاب ينتهي بفوضى عارمة. ألم يكن من الممكن للبطلين، آشاب وموبي ديك أن يبقيا على قيد الحياة؟ ما قد يترك نافذة مفتوحة لجزء ثان من القصة، وهو الأمر المتعذر الآن.
كثيرون طرحوا السؤال: هل من الضرورة أن يكون الحوت؟ لماذا لا يكون الدلفين؟ الدلافين بلا منازع هي أكثر المخلوقات إثارة للتعاطف.
وأخيراً، وأجد شيئاً من الحرج في إثارة المسألة، العنوان يبدو مشبعاً بإيحاء جنسي مباشر. Dick. من قبيل الحياء، كان يمكن تسمية سمكتكم العظيمة «موبي ريشارد» مثلاً.

تفسير الأحلام (فرويد)

بعد التحية والاحترام، ان كان من شيء ألومكم بشدة عليه، فإنهم الأشخاص الذين يروون لك مناماتهم. زوجتي السابقة كانت تفعل الأمر نفسه كل الوقت. كل صباح، أول ما تبعث من مرقدها: «حلمت بشيء، لن تقوى على تصديقه. كانت العمة تينا موجودة لكن في لحظة انتبهت إلى أن لها شاربي قطة وأنها كانت تطير في كل مكان داخل البيت. لكنها لم تكن قطة، لا أعرف كيف أشرح الأمر، فجأة رأيتك أنت تمشي عارياً وكنت تتغوط بسروالك». انتهى بي الأمر للطلاق. حسناً، أفهم أنه كان عليك القيام بالأمر لتحصيل قوْتك (سماع أحلام القوم وليس طلاقي من زوجتي)، لكن لماذا تلقي بأحوال روحك في هذا الكتاب على كاهلي؟

الحرب والسلم (تولستوي)

فذ، جذاب، عظيم ومذهل. (بدأت أفكر بالأرقام، نسخة الجيب سعرها قد يكون 6.99 يورو أو حتى 5.99 لو عثرنا على تعرفة مخفضة في المطبعة). شيء واحد فقط. أعرف أنكم من روسيا وأنكم بغاية الشغف ببلادكم وتاريخكم (أنا أيضاً: في المرة القادمة سأرافقكم الى مطعم في سان جيرمان يقدم أفضل المقبلات بالكافيار في باريس)، ولكن ما رأيكم باستبدال حملة روسيا ونابوليون في الكتاب بشيء أكثر شعبية؟ شيء يمكن أن يثير اهتمام ماكينة السينما العملاقة. لا أعرف، شيء من قبيل حرب الاستقلال. بأي حال، شيء يحصل بالضرورة في الولايات المتحدة. أرض الحلم والحرية، حيث المنتجون المحشوون بالعملة الخضراء سيتقاتلون لأجل فيلم يتناول عملكم العظيم. فلتكن رؤيتك أوسع دائماً، عزيزي ليو. هوليوود، لا موسكوفا.

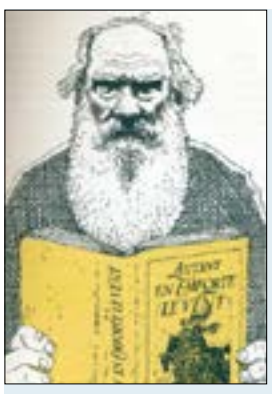

الغريب (ألبير كامو)

حسنا، لنر إن كنت قد فهمت المسألة بدقة.
رجل يخرج من بيته،
ثم ما الذي سيقوم به؟
يطلق الرصاص.
يطلق على من؟
على عربي.
عظيم.
الجواب هو لا، هذا ما أعتقده.

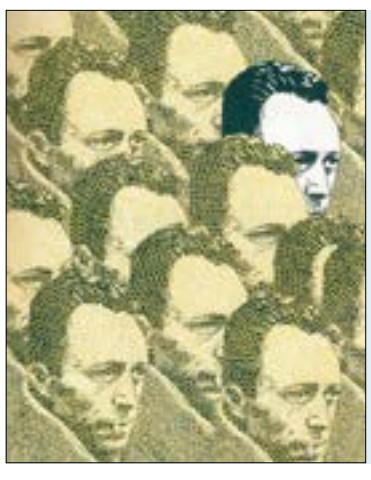

فاكتوتوم (شارل بوكوفسكي)

اللعنة. إن اسلوبك عظيم يا ابن الـ...(آسف من مخاطبتك بهذه الطريقة)، لكن شخصيات نصك تبعث على اليأس. لا شيء سوى الكحول وضروب النذالة مع سيدات سيئات الحظ، ما قد يحثني على الرهبانية والقسم على الامتناع عن الجنس. من فضلك، اكتب حول أي شيء آخر، بحق الرب. الأزهار، الصيف، الأرانب الصغيرة، المزاج الجيد. ما شئت، لكن بحق السماء، فلنغير الموضوع. هل يمكنك مثلاً، أن تكتب في أدب الأطفال؟

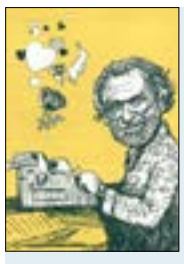

كتاب ريكاردو بوزي «عزيزي الكاتب» (هيليوم آكت سود ـ 2016)

شذرات

بجوار بحيرة النوم

هدى عمران *

1

تضع امرأة ثعلباً مقتولاً في طبق، هي تقول إنّ هذا الثعلب هو نفسه هي، لكن لا أحد يفهم، تضع الطبق على الطاولة وتحضر الشوك والسكاكين لأكل جميل ومنمق، ثم تضع رأسها بجوار الثعلب، تمد له كأس النبيذ والسكين المسنون والروح الممتدة، وتقول له التهمني يا حبيبي.

2

لو أنني سمكة، رمادية ومنقطة بدوائر سوداء، ملقاة على مفرش أخضر، وتخرج من بطنها اللالئ.
لو أنني البحر، وهذا البحر يعرف الأسرار، ولا تهمه هذه الأسرار، فيغرقها مع بقايا الزبد والرمل والصخور.
لو أنني الألم، أحفر وأهدم وأشكل من جديد، أستعذِب وأُستعذَب، وأجلس في منبع الذكرى، جميل ولا مبال.
لو أنني الحب، حكاية تخلقها العاطفة في عقل مجنون، لتحكيها لرأس معلقة بحنان على كتف الغريب.
لو أنني كتف الغريب، بلا عقل، بلا ذكرى، بلا لون ولا رائحة، بئر عميق يملؤه الجفاف ويشبعه.
لو أنني العطش، لون أصفر ممتد نحو المجهول، وردة متعفنة في إناء، يصرّ صاحبها على تقبيلها كل صباح.
لو أنني المجهول، بكل هذا الاتساع، فأبتلع أرواح الموتى، وأذهب بهم لحقل القمح والغربان نحو الربيع.
لو أنني الموت، يدبُّ في جسد السمكة، يملأ البحر، ينشئ الألم، يعرف كيف يكون الحب على كتف غريب، كيف يكون العطش في فم صاحب الوردة، وكيف تكون لوعة الذهاب إلى المجهول.
لو أنني أنتِ، وأنتِ أنا، لكنت كل شيءٍ، السمكة، البحر، الألم، الحب، كتف الغريب، العطش، المجهول والموت؟!

3

أحبكِ ولم أكن أعرف
وأنتِ تشبهين القمر
طائر ومجنون
قمر أزرق يشبه بيتي الآمن
يشبه خوفي
أنتِ مغنيتي المهووسة داخل الغرفة الزرقاء
الصوت المتهادي بالألم في عزلتي
بهجتي اللامعقولة
وكآبتي الممتدة إلى الآن.

4

أعلى النموذج
كانت هي الحياة
وكنت أنا الدموع والضآلة.
أراها وهي تعبرني بغرور
كأنها اللحظة الضائعة بين الغفوة والنوم
كالمرأة المذهلة في قاربها الصغير
لا تنظر لآثار الرمال على الشاطئ
كانت كحلم صاخب
أحمر
وكنتُ لامرئية
وحزينة
كعظامٍ هشّة
معذبة من كثرة الحب
بفجوة صغيرة جداً في الصَدر
تحن لشيء مجهول
وتسير بلا وعي
أسفل النموذج

أعلى النموذج

5

تحركت المرأة الصغيرة ببطء، قالت شيئاً بصوتها الناعم الحاد، فرددتُ عليها بصوتٍ غريب، ثم جلسنا على المقاعد الوثيرة ونحن نفكر في النوم.
النوم يشبه الحب لأنه العزلة في عالم الغرابة؛ رددت ذلك في دماغي، وقلت لها إنني سآخذها معي في حلم الليلة بديلاً عن الأرق الذي يتعبها، فتصبح هنا وهناك، ثابتة ومتحركة، قالت «أنا متعبة ولا أريد الذهاب إلى حلم أحد».
كانت تتكلم بضجر ورّقة، رقة أقرب إلى اليأس، ولاحظت في هذه اللحظة أن مشاعرنا التي تجعلنا ضعفاء هي التي تمنحنا الجمال، وأنها جميلة، جميلة جداً.
قلت لنفسي إنني لا أريد إزعاجها، وأخذها في حلم الليلة، لكني لم أستطع عدم استحضار كفها الصغير وهو يكمش ظهري في لحظة التحدث عن الفراق الذي سيتحتم، وضعت كفي على ظهرها بالتبادل، ووددتُ لو بكيت، لكن خانتني عيناي.
كان كفها يرافقني في الشارع، وهذه الرمشة الرقيقة من العينين المؤرقتين أيضاً، حاولت استبعادها لكن الكف الشبحي، تحول إلى امرأة صغيرة وجميلة لها صوت ناعم وحاد تتحرك معي.
قلت لها أنها لا بد أن تذهب معي إلى الحلم وتنسى لفترة هذا السهر مع وحدتها، رمشت بعينيها واختنق صوتها فتحولت الرمشة إلى دموع، وشعرت بقلبي هو الآخر يبكي، فتكونت تحتنا بحيرة، قلت لها من الواضح أننا ذهبنا للحلم دون أن نعي، وأنها الآن معي، فابتسمت.
كانت هذه هي بحيرة النوم التي يأتي إليها المتعبون من الأرق، سحبت كفها من على ظهري، طقطقت أصابعها، ثم ملأت يدها من ماء البحيرة وشربت، وقالت «بديلاً عن التفكير في النوم تعالي لننام»، ثم مشت خطوتين للأمام وتمددت على العشب الطري وألقت كفيها للخلف لتلامس حافة البحيرة، تحركت باتجاهها وشعرت بالراحة لوقوعها على حافة النوم، قالت بصوتٍ ناعس «تعالي». مددت كفي بدوري لأشرب وأنام بجوارها.
على صفحة الماء كانت تظهر صورتانا كأننا صغيرتان في زمنٍ آخر، نجلس جوار بحيرة عذبة، ويمتدُ أمامنا مرج العشب الأحمر، وهناك كان أرنب يقفز ويختبئ بين الصخور.

* شاعرة مصرية

«مركز الاهتمام» للمصري عمر عبدالظاهر (زيت على كانفاس ـ 92×92)

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

شعر

هـدايا متأخـــرة

ماهر راعي *

أولاد الشوارع

عندما كنا أولاد الشوارع
كان عزرائيل يجوب أزقتنا وحيداً وثملاً
كنا نظنه مجنون الحي البعيد
يجلس حين تتعبه المطاردة
يقف فجأة يبتسم للحجارة في قبضاتنا الصغيرة
ثم يمد يده لنا بسكاكر غريبة وشهية
على مهل خجلة تسقط حجارتنا المتعرّقة
قال لنا: «مثل هذه المهام يا أولاد تحتاج (صهريجاً من الخمر)»
إنها حقاً مهام متعبة وقذرة
تحتاج لفريق عمل
أرهقني الله حين كلفني
تحلقنا حوله نستمع لحكايات لم يروها لأحد
سأله صديقي: «كيف لملاكٍ أن يعرف ما هو الصهريج؟».
خجلنا جميعاً من السؤال
ومن وقاحة الصديق
لكننا ترقبنا وأصغينا جيداً للجواب
حتى ضحك ضحكة حلوة
كضحكة عجوز يلاعب حفيده..

هدايا متأخرة او دون مناسبة

لهذا أرسلت هدايا للنمل
في حيّنا القديم - قرب بيت أهلي الذين ماتوا-
أرسلت مؤونة سنة كاملة
دونما أن ينتبه أولادي وزوجتي ولا جيراني
أو يعرف بذلك طلابي وزملاء العمل
ولن أكتب ذلك في مذكراتي الخاصة!
كنت أملك شاحنة حمراء وحيدة
أحملها كقطعة حلوى طرية
أخاف أن تتألم إن ضغطت بشدة
وحين تتسخ يداي أحملها بفمي
كأنني أمها القطة
شاحنة حمراء صغيرة وحيدة
وضعت في صندوقها تسع نملات
مع حمولتهن القاسية
وقدت فرحاً الطريق الطويل الشاق
دون أن ننبس لبعضنا بكلمة واحدة
الراكبات والسائق
كنّ سعيدات وأنا كذلك - في السعادة
تكمل عملك بصمت لطيف
حينها فقط تبتسم وتضغط أصابعك على المقود
عيونك تمسك الطريق
وفقط تفكر أنك سعيد - وحين وصلنا
قلت مثل سائق مفرط في اللطافة:
«لقد وصلنا تفضلن بالنزول..»
هالني
هالني كيف تاهت النملات
تاهت وتركت أحمالها
تاهت النملات ولم تهتدِ للمدخل الواضح تماماً
ديوني لا تنتهي للنمل والنحل والأشجار وللبحر
وثمة ديون للشوارع القديمة وديون للمارة وأخرى للهواتف وللثلاجات وللخبز وللشوك
ديوني لا تنتهي
لا تنتهي..

* شاعر سوري

قصة

التأمل مهمة شاقة

أمينة الجدعاني *

تشعر أمي بالحنق حين أردد طوال الوقت: أشعر بالتعب، أريد أن أرتاح، تنظر إلى وأنا أتمايل من الإعياء: ماذا فعلتِ حتى تشعري بهذا الإرهاق؟ أنت مستلقية طوال اليوم. أبتسم لها وأنا أتمتم: إني أعمل طوال الوقت!

لكن أمي لا تعرف ذلك، فالأمر بالنسبة إليها ليس أكثر من فتاة عاطلة عن العمل كسولة، جل ما أفعله هو البحلقة في الأشياء كما لو أني أرى فيلماً طويلاً لا نهاية له، لكنه ولسوء حظي ليس فيلماً، ومن الصعب إخبارها بذلك فلن تصدق ما أقوله وستنعتني بالجنون، أظن أن الكسل كافٍ ليلتصق بي.

كم أود إخبارها بالمهن التي أعمل بها أثناء استلقائي، لن تصدق كم من الجهد أبذل، للأسف لا أحد يصدق أني أكافح وأكدح في هذه الحياة، ولأكون صادقة فبعض ما أقوم به ليس مشرفاً، ويجب التغافل عن هذه الحقيقة؛ لأتمكن من العيش والتصالح مع نفسي، أعترف أني أشعر بتأنيب الضمير حين أعمل سفاحة تتقن استخدام كل وسائل القتل، لكني مضطرة لذلك. فهناك أفكار لا يمكنك مواجهتها إلا بقتلها، وطريقة القتل تختلف بحسب سوء الفكرة، فمرة أطبقت الخناق على فكرة بيدي، ما زلت أتذكر عينيها وهي تحدق بي، وأنا أنفث في وجهها دخان السيجارة التي على طرف فمي، كنت أضحك لشرّي، ثم شعرت بالندم والخوف حين أصبحت الفكرة هامدة زرقاء باردة. عندها توجب عليّ العمل كشرطي فاسد يعرف كيف يخفي الآثار من مسرح الجريمة، وهذا عمل صعب جداً؛ فلا بد من تنظيف كل شبر واستخدام مواد تنظيف ومبيضات وارتداء القفازات والكمامات؛ فرائحة هذه المواد نفاثة تصيبني بالعطاس. كما أن عليّ تذكر كل الأماكن التي جلست فيها مع تلك الفكرة السيئة، ثم محاولة ترك المكان كما لو لم يقترب منه أحد. بعد الانتهاء، علي أن أعمل كحانوتي، ومن المهم أن أجهّز جثة الفكرة وأهندمها؛ حتى تكون لائقة في تابوتها، أعرف أن عليّ التحلي ببعض الإنسانية فاحترام الموتى واجب وإن كانوا أشراراً. بعد الانتهاء من ذلك، أبدأ العمل كحفار قبور، ويا للهول أكره هذه المهنة خاصة في الأيام المطيرة. سيكون هناك الكثير من الوحل والسيول، حتى أن مقبرة قديمة قد أخرج السيل كل الجثث المدفونة فيها. جلست ألعن طوال الوقت حفار القبور السيئ، ألم يعلم أن عليه الحفر عميقاً، ثم تذكرت أنني ذاك الحفار السيئ. في الحقيقة لم أكن سيئة بقدر ما كنت على عجل؛ فلطالما نادتني أمي وأنا أحاول دفن جثة لفكرة.

المطر يتهاطل والجثة في التابوت، أظنني سأتركها تطفو مع السيل. لن يلاحظ أحد ذلك سيظنونها جثة كبقية الجثث، المشكلة الوحيدة أن هذه المقبرة هي أرض خلاء، ومن المؤكد أنهم سيستغربون هذا الكم من الجثث! وسيثور مالك هذه الأرض.

عندها لم أجد حلاً غير العمل كمحقق سيئ السمعة. أحاول إقناع قسم الشرطة أن هذه الجثث لمقبرة أثرية لم يكتشفها أحد، وأن هذه الجثث هي ثروات سياحية. ورغم غباء هذه الفكرة إلا أنها وجدت رواجاً في مدينة الأفكار هذه، وقد فرح مالك هذه الأرض البائرة بارتفاع ثمنها.

في هذا الوقت، قرر مجلس المدينة الاهتمام بثروته القومية من الآثار، فبدأ البحث عن محنط للجثث التي نجت من التحلل. هنا عملت محنطاً للجثث، كنت أسكب عليها الكثير من المواد الكيميائية؛ كي يصعب التعرف عليها، والغريب في الأمر أنني نجحت في ذلك، فالأفكار التي ظلت تزور المتحف طوال أيام الافتتاح لم تتعرف على أي جثة لفكرة، فرحت لذلك، كنت أسير في المتحف منتشية بنجاحي مرتدية نظارة طبية مزيفة ومعطفاً باهظاً، يوحي للناظرين بأنني شخص ذو مكانة. أثناء سيري، أصطدمت بعمدة المدينة وكانت فكرة مسنة تشد حزامها طوال الوقت، ابتسمت لها محاولة إكمال سيري، لكنها أمسكت بيدي وحاولت التعرف عليّ، سألتني: ماذا أعمل؟ أجبتها بلطف: طبيبة، ثم حاولت التملص منها، لكنها ألحت بأسئلتها ولم يكن علي إلا مجاراتها، والأمر السيئ أن عليّ الكذب طوال الوقت، والضحك على نكاتها السيئة. بعد ذلك استأذنتها للخروج، وقد وددت الهرب؛ فأخي الصغير يشد شعري وهو يصرخ باسمي، ولسوء حظي ارتطمت بفكرة حامل لم أنتبه لها، حاولت الاعتذار منها والهرب، إلا أن صراخها جلب حضور الافتتاح للبوابة، عندها بدأت ضجة الأفكار: لا بد من حضور سيارة الإسعاف، حاولت استغلال انشغال الجميع والهرب مجدداً، لكنّ يداً تسللت لكتفي وربتت عليّ أمام الجميع: لا داعي لسيارة الإسعاف، فهذه طبيبة.

التفت للخلف وأنا أشعر بالغضب الشديد. أردت ضرب صاحب تلك اليد إلا أنها للعمدة، حاولت الابتسامة في وجهها بلطف، يا إلهي، ماذا عليّ أن أفعل؟

لحسن حظي أن فكرة تعمل ممرضة كانت كفيلة بإنقاذي من هذه الورطة، حاولت التصرف كطبيبة وأخبرتهم أني طبيبة أسنان لم أتعلم كيفية التوليد، هنا ابتسمت الممرضة: لا عليك سأرشدك، فقط أحتاج يداً تساعدني.

شعرت بالخوف، ماذا لو اكتشفوا من أكون؟ هنا شعرت بصفعة قوية على وجهي، أوه إنه أخي المشاغب، نهضت بسرعة لأطرده من غرفتي، حين عدت كانت الفكرة الممرضة قد ساعدت في إنجاب فكرة صغيرة صلعاء، شكرتها ومضيت، مستغلة انشغال الجميع بالفكرة الوليدة.

حين هممت بالانصراف جاءتني فكرة أمّ وهي تجر خلفها بناتها الصغيرات، وقد أخبرتني أنهن يشتكين من أسنانهن وقد أصابها التسوس؛ لكثرة ما أكلن من حلويات، ابتسمت لهن وأنا أردد في سري: اللعنة ماذا علي أن أفعل؟ علي الاستعداد للخروج، لن تغفر لي أمي ذلك.

أخبرت الفكرة الأم بضرورة زيارة عيادتي غداً، سألتني عن مكان العيادة، صمت لوهلة: أين ستكون عيادتي؟ علي الإجابة سريعاً قبل أن تشك في أمري، اخترت مكاناً للعيادة يبعد عن المدينة نصف ساعة قرب محطة بنزين على الطريق السريعة، كنت أود إكمال الوصف لها لكنها قاطعتني قائلة: المكان بعيد جداً وسنسافر الليلة، أمسكت يدي متوسلة إليّ لعلاج بناتها، وبدأت بالحديث عن وضعهن الطارئ، وأن لا داعي للانتظار وفي المتحف عدة إسعافات أولية خاصة بالأسنان، ابتسمت وقلت لا بأس، وقد خططت لخلع كل الأسنان المنخورة، تراصت بنات الأفكار وكن بين مبتسمة هادئة، وأخرى حانقة ملولة، وتلك الثرثارة البلهاء، وهناك الصامتة الحديث، نظرت إليها بحنق وخلعت أسنانها بشدة حتى فاضت عيناها الثرثارتان بالدموع ولم يعد يخرج منهما أي كلام.. حين اقتربت من الفكرة الحانقة وجدتها تقاوم، ولحسن حظي وجود إبرة مهدئة في حقيبة الإسعافات وخزتها بها فنامت ثم أكملت المهمة. أما الفكرة الثرثارة البلهاء، فقد أفقدتني التركيز حتى أني قرضت لسانها، ذهلت الفكرة الثرثارة بما حدث لها، فلم تحرك ساكناً، لكن فجيعة الأم بما رأت قد أحدث دوياً من العويل، كنت أكلم نفسي: ماذا علي أن أفعل لإسكاتها، لن أقوم بقتلها بالتأكيد؛ تكفي تلك الجثث التي توليت أمرها اليوم، علي أن أتصرف بسرعة. اقتربت منها وهي فاغرة فاها وقرضت لسانها، كان الأمر مفجعاً بالنسبة لي، ولم يكن الأمر سهلاً على الإطلاق؛ لكن توجب على إسكاتها قبل افتضاح أمري، ركضت الفكرة الأم كالمخبولة وقد نسيت أمر بناتها الصغيرات، ولم يكن علي إلا ترك المكان والركض بشدة وأنا أتمتم: علي الهرب من مدينة الأفكار هذه؛ إنها مدينة مجنونة.

كان نداء أمي يقطع مجرى الأحداث، كما يحدث لقناة مشوشة، انقطع البث فيها فجأة، ثم عم الظلام الحالك. حين قمت، وجدت أمي قد ألقت الثوب على وجهي، نظرت إليها وأنا أرغب في البكاء:

أمي أرجوك أشعر بالتعب الشديد أريد أن أرتاح.

* كاتبة سعودية

«بورتريه مخفي» للتونسية هلا عمار (2014)

المساهمات الابداعية في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرة وترجمات وصور فنية ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:

KALIMAT@al-akhbar.com

على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصلية التي كتب فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).

تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

سياسة

محمود عباس... رئيساً أبدياً مهما كان الثمن؟

إعداد **زياد منى**

ليس من الأمور السارة الكتابة عما ارتكبته الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة من أخطاء وخطايا تصل إلى درجة فضائح، هذا بتعبير ملطف للغاية. لكن غياب أي نقد لتجارب الحركة الوطنية الفلسطينية وقياداتها منذ انطلاقها في أوائل ستينيات القرن الماضي، في فلسطين المحتلة عام 1948 وفي شرقي فلسطين المسمى الضفة الغربية وفي الأردن ولبنان من بعد، وأخيراً في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وصمت وسائل الإعلام/التضليل، المقاوم منها والمنبطح، عن ذلك وعما ترتكبه جماعة رام الله بحق القضية الوطنية وبحق شعبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كلها عوامل أجبرتنا على اختيار كتاب آخر رؤساء فلسطين من جيل النكبة: صعود محمود عباس وعهده» (بروميثوس بوكس . 2017) عن محمود عباس للعرض في هذا المنبر. عبره، نلقي الضوء على مسيرة سياسة رضوخ القيادة السياسية الفلسطينية لإملاءات العدو وآثارها في مسيرة كفاح شعبنا.

المؤلفان غرانت رملي وأمير طيبُن صحافيان من كيان العدو، أحدهما ينتمي إلى أقصى اليمن. كتبا المؤلف من دون تمكنهما من كسب دعم محمود عباس له لأن بطانته أصرت على أن تقرأ كافة فصوله لتقرير ما إذا كان سيوافق على اللقاء أو يرفضه، أي التأكد من أنه سيكون مؤلف غزل ومديح، أسوة ببقية الزعامات العربية المتخلفة. وقد يختلف بعضهم مع صحة اختيار مؤلف بأقلام إسرائيلية صهيونية للحديث في الموضوع، إلا أننا لا نظن أن محمود عباس لا يوافق على ذلك من ناحية المبدأ لأنه سعى من بداية نشاطه السياسي للتصالح مع العدو، الذي أطلق عليه اسم «رجلنا في رام الله»، على حساب حقوقنا في وطننا، دوماً وفق الكاتب.

المؤلف لا يعرج سوى بأسطر سريعة على حياة محمود عباس قبل توقيع اتفاقيات أوسلو، ما يجرده من كونه مرجعية للمرحلة الأهم في تاريخ «فتح» عندما كانت تعرف باسم «العمل الفدائي»، وقبل أن تحولها قياداتها إلى ميليشيا لا تختلف كثيراً عن أي من الأنظمة العربية المتخلفة التي قدمت لها الدعم وفي مقدمتها محميات الخليج الفارسي المسلحة بأموال النفط الفاسد والمفسد. معارف الفلسطينيين والعرب العلنية عن محمود عباس قبل انحراف حركة «فتح» ولهاثها وراء اعتراف العدو بها بعدما كانت ترفض الاعتراف به، قليلة، لكنه كان معروفاً في الحركة وللكوادر التي كان عملها مرتبطاً بنشاطها السياسي الذي كان يتم بإشراف مفوض من اللجنة المركزية هو فاروق القدومي. وقد قدمنا بعض معارفنا عن محمود عباس وموقعه في حركة «فتح»، قبل قيامتها في مقالات سابقة وليس ثمة من حاجة إلى تكرارها (انظر مثلاً «الأخبار 19 /10/ 2010). أي أن هذا المؤلف لا يحوي أي جديد إطلاقاً لكل كادر فتحاوي، سابقاً كان أو ملتزماً. لكنه يحوي معلومات مفيدة عنه في مرحلة تسلمه رئاسة «السلطة الوطنية» عام 2005 التي انتهت رسمياً في عام 2009. بعدما أتممنا قراءة المؤلف، تبين لنا أنه ليس سيرة لمحمود عباس، مع أن محفوظات كيان العدو عنه وعن بقية الزعامات الفلسطينية تحوي الكثير الكثير. لكن يبدو أنها لم تحو أي إيجابيات من منظور الشعب الفلسطيني، لذا تقرر السكوت. إنها بالأحرى سيرة محمود عباس المفاوض والسياسي والشخصي منذ عام 2005، وليس أكثر من ذلك.

من المعلومات التي يحويها المؤلف عن محمود عباس وسلطته ونرى ضرورة أن يكون القارئ العربية المهتم ملماً بها، الآتي:

- في آخر استمزاج رأي، قال نحو 75% إن سلطة رام الله فاسدة، وأنهم غير راضين عنها ويطالبون برحيل محمود عباس، لكنه يرفض التخلي عن الكرسي. الكاتبان قالا «إن محمود عباس يتمتع بشعبية في تل أبيب وواشنطن وليس في رام الله أو غزة أو القدس».
- هاجس محمود عباس الأول هو الاحتفاظ بالعرش القصبي خصوصاً بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها «فتح» في انتخابات عام 2006.
- محمود عباس رفع مطلب حكم المؤسسات عندما عيّنه رئيسه رئيساً للوزراء بناء على توجيه إسرائيلي-أميركي، لكنه تحول بعد توليه السلطة وخسارة الانتخابات إلى استبدادي يقيل منافسيه ويضطهد مخالفيه ويعين حلفاءه في «فتح» في المواقع الرسمية المفتاحية. فقد قام بملاحقة النقابيين واعتقل الصحافيين، إضافة إلى إسدائه أوامر لمخابراته وقوات الأمن بملاحقة المواطنين العاديين الناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي. كما أرسل قوات أمنه التي تدربت على يد الـ «سي. آي. إيه» والاستخبارات الأردنية لقمع تظاهرات العمال والمعلمين والمواطنين العاديين في نابلس ورام الله وطولكرم ومخيم الأمعري ومخيم بلاطة في نابلس، عام 2016 واعتقال القادة النقابيين والمعارضين. في عام 2014، اعتقلت مخابراته 365 نقابياً في الضفة خلال يومين. كما قامت مخابراته بقتل عدد من الشخصيات المعارضة له خلال التظاهرات منهم المغدوران أحمد عز حلاوة الذي قضى تحت التعذيب وضياء عرايشة. كما هتف سكان مخيم بلاطة «مخيم بلاطة يريد إسقاط الرئيس».
- عرف عنه تمسكه المطلق بالمفاوضات طريقاً وحيداً لتحقيق برنامج السلطة السياسي، لكنه تخلى عن ذلك عندما تسلم القيادة. يذكر الكاتبان عدم تقديمه رداً على العرض الذي طرح عليه في كامب ديفيد، وكذلك عدم الرد على مقترحات وزير خارجية واشنطن جون كري.
- محمود عباس لا يتميز بأي كاريزما. لذلك، فإنّه لم يتمكن من إقناع الشعب الفلسطيني بصحة خياراته السياسية.
- بدلاً من توسيع نطاق سلطته، خسر أكثر من نصفها لـ «حماس» في عام 2007. وقد عرف عنه عداؤه الشديد لها وملاحقته الوحشية لكل من له علاقة بها.
- صحيح أن محمود عباس قدم رسالة دكتوراه في «جامعة لومومبا» عن التعاون الصهيوني-النازي، وأنه شكك فيها بصحة رقم الستة ملايين من الضحايا الأشكناز، إلا أنه اعتذر عن ذلك علانية، وبلع كل ما قاله وما يقال إنه كتبه. المؤلف لا يشي إن قامت «جامعة لومومبا» بسحب اللقب منه بعد تراجعه «الأكاديمي».
- لا يتمتع بأي دهاء مطلوب في السياسيين، بل إنه يفاجئ الجميع بضحالة معارفه السياسية، إذ إنه سأل السوفييت عام 1982 ما إذا كانوا سيدعمون خطة قيادة منظمة التحرير لابتياع جزيرة يونانية مهجورة وإعلان قيام دولة فلسطينية مؤقتة فيها. السؤال أثار عجب السوفييت الذين ذكّروه بأن اليونان عضو في حلف الناتو.
- محمود عباس ليس رجل الشارع، وعلاقته بالشارع الفلسطيني ضئيلة بل غائبة.
- بعد تأسيس السلطة في رام الله، تمكن أبناء محمود عباس الثلاثة من الإفادة مالياً وأسسوا إمبراطوريات مليونية. ابناه ياسر وطارق تخصصا في تكديس الأموال عبر نشاطات اقتصادية في «الضفة» وغزة في مجالات التبغ والاتصالات والعقود.
- عند نشر صورته إلى جانب مجرم الحرب شارون في العقبة، عقب الراحل ياسر عرفات على ذلك بالقول: «إنه غر ومبتدئ، إنه خائن للشعب الفلسطيني». وفي مناسبة أخرى قال عنه إنه «كرزاي فلسطين». مجرم الحرب شارون معجب بمحمود عباس، لكنه وصفه بأنه «صوص منتوف الريش».
- مع أنه كان يعترض على السلطات التي جمعها ياسر عرفات في شخصه، إلا أنه جمع أكثر منها على الصعيد الشخصي. ينقل المؤلف عن معارفه قوله إنه حقود لا ينسى، وكل ما يريده البقاء رئيساً مدى الحياة وجمع الأموال وتهميش معارضيه.
- لا يزال يعيش في ظل ياسر عرفات وغير قادر على كسب الشارع الفلسطيني.
- لم يحقق أي شيء للشعب الفلسطيني.

أخيراً، نعدّ هذا المؤلف على أنه عرض وجهة نظر إسرائيلية صهيونية في محمود عباس، الرئيس والمفاوض والشخص.

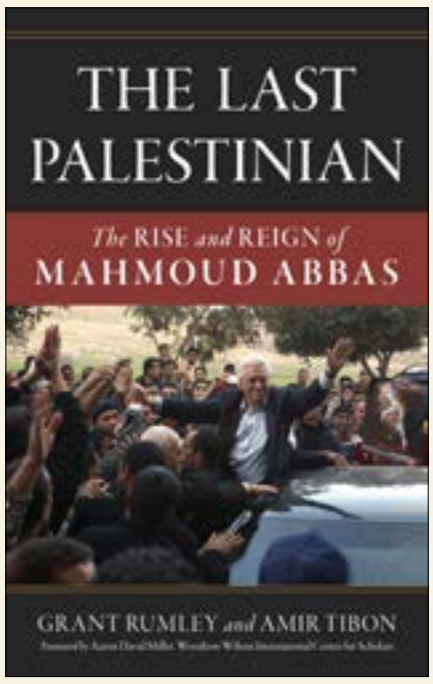

رضوخ القيادة السياسية الفلسطينية لإملاءات العدو

تاريخ

هجرة الاشكناز الإجبارية إلى فلسطين!

لقد كان للحرب العالمية الثانية ـ كما الأولى ـ تأثير كبير في مستقبل بلادنا، كما في كثير من أقاليم العالم. وإحدى نتائج تلك الحرب كان انتصار المشروع الصهيوني (الأصح: الصهيوني المسيحي) وتقاسم الحركة الصهيونية وعصاباتها فلسطين مع بقية كيانات سايكس- بيكو العربية في المشرق وجزيرة العرب، إضافة إلى مصر.

لقد كان لتلك الحرب نتائج مدمرة للمنطقة ما زلنا نعيشها إلى يومنا هذا، وسترافقنا إلى أن يتم القضاء على كيان العدو الصهيوني واستعادة فلسطين وعودة أهلها إليها.

لسنا في حاجة إلى تأكيد تأثير سياسة ألمانيا النازية العنصرية والإجرامية تجاه الأشكناز في نتائج الصراع في فلسطين وعليها، والدور، ربما القطعي أو الحاسم، الذي مارسه في هجرتهم وتهجيرهم الجماعي إلى فلسطين عقب انتهاء الحرب. ثمة دلائل موثقة على أنّ تلك الهجرة لم تكن اختيارية، وإنما فرضتها قوى التحالف على الأشكناز. ذلك أن القسم الأعظم من المهجرين كانوا يودون التوجه إلى الولايات المتحدة لا إلى فلسطين، ومنهم من وصلها عابراً المحيط الأطلسي مهاجراً. لكن واشنطن أجبرتهم على العودة إلى «معسكرات المهجرين» في بعض أنحاء غربي أوروبا.

هذه المقدمة ضرورية لفهم مغزى كتاب «عندما فر الأشكناز إلى ألمانيا: فصل مجهول من تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية» («كولن» 2017). يعرض العمل معاناة الأشكناز على يد شعوب أوروبا الشرقية، مما أجبرهم على الفرار من أوطانهم في بولونيا وتشيكيا وسلوفاكيا. وهذا المؤلف يتكلم عن تلك المسألة عبر متابعة معاناة عائلات أشكنازية اضطرت لمغادرة وطنها البولوني والتوجه إلى ألمانيا [النازية!] المحتلة، وأجبرت على الإقامة لنحو عقد من الزمن في أحد معسكرات المهجرين والمهاجرين الذي عرف باسم Stalag IX A Ziegenhain.

أود التنويه هنا إلى أنّ بعض التفاصيل التي يوردها المؤلفان هانس بيتر فولدينغ وهاينس فيرفورث، على لسان من تبقى من العائلات، ليست ذات مغزى لهذا العرض، ذلك أنها تسرد من منظور اليوم وليس من منظور تلك الأيام. ما يهمنا هنا الرواية المريعة عن معاناة الأشكناز اليومية في بلادهم وأوطانهم التي عاشوا فيها قروناً من الزمن، والكراهية التي واجهوها، مما أجبرهم على الفرار سراً من أوطانهم.

هذه بعض حقائق تاريخ معاناة الأشكناز في أوروبا، شرقيها وغربها، المسكوت عنها في المؤلفات السائدة عن الحرب العالمية الثانية، بل المسكوت عنها في كافة المؤلفات الأكاديمية الموثقة. فقط بعض الكتاب الألمان اليمينيين كتبوا عن بعض تلك الجوانب، لكن مؤلفاتهم مجهولة للقارئ.

المهجرون الأشكناز الذين بحثوا عن الأمان في ألمانيا منذ عام 1945، وأجبروا على الإقامة فيها، في «معسكرات المهجرين» بلغت أعدادهم مئات الآلاف، وقامت قوات الاحتلال الأميركية والفرنسية والبريطانية بتوزيعهم على معسكرات عدة أقيمت خصيصاً لهم، إلى أن حان وقت ترحيلهم إلى فلسطين عقب اغتصابها في عام 1948 مع أن «أورشليمهم» كانت عبر الأطلسي.

من الأمور الملفتة أن قوات الاحتلال الأميركي في ألمانيا، عملت على إسكان المهجرين والمهاجرين الأشكناز الفارين من اضطهاد شعوب شرقي أوروبا في أمكنة كانت قائمة، التي كانت مراكز تجميع أقامتها النازية للأشكناز من شرقي أوروبا والاتحاد السوفييتي، في الطريق إلى معسكرات الاعتقال. بعد انتهاء الحرب، قامت قوات الاحتلال الأميركي بتحويلها إلى معسكرات اعتقال لأسرى ألمان، لكنها فرغت بعدما خضعوا لدورة «إعادة تثقيف ديمقراطية» استمرت بضعة أيام، بما أفسح في المجال إلى استعمالها مقاراً للمهاجرين والمهجرين الأشكناز الفارين إلى ألمانيا.

يحوي العمل وصفاً للحياة داخل المعسكر آنف الذكر وأسكن فيه بضعة آلاف من الأشكناز، بينما أطلقت قوات الاحتلال الأميركية عليه اسم D.P. Camp 443-95.

ما يهمنا هنا، إضافة إلى الحقائق آنفة الذكر، تفاصيل الحياة كما ترد على لسان العائلة موضوعة المؤلف، إذا تذكر أن طقوسها في داخل المعسكر كانت مطابقة لما كانت عليه في الخارج. فالحديث بين قاطنيه كان يتم باليديشية التي هاجمها مجرم الحرب بيغن وغيره من الصهاينة، كذلك لغة التعليم والصلاة وما إلى ذلك. تلك كانت الحياة الطبيعية للاشكناز، ولم تكن لديهم رغبة في الانتقال إلى مجتمع غريب في فلسطين، لكن واشنطن منعتهم من دخول أراضيها وأجبرتهم على الإقامة في مختلف المعسكرات، إلى أن حان موعد ترحيلهم إلى فلسطين لدعم الاستيطان الاستعماري الصهيوني هناك.

هذه بعض الحقائق الواجب تذكرها بالعلاقة مع الحرب العالمية الثانية ومصير الأشكناز وأسلوب حياتهم ودور قوات الاحتلال الأميركي في تهجير مئات الآلاف منهم إلى فلسطين ومن بعد إلى كيان العدو، وقد تم بالتوازي مع قيام العصابات الصهيونية بتهجير الفلسطينيين من وطنهم.

وزعتهم القوات الأميركية والفرنسية والبريطانية على معسكرات خاصة

علم اجتماع

هكذا تصنع أميركا مجتمعاً متنمراً!

كلنا نعرف معنى التنمّر الذي يمارسه البعض، الأقوى تجاه الأضعف. عايشناه في المدرسة تلاميذ وطلاباً. ضحايا تنمر طلاب، وطلاب ضحايا تنمر أساتذة، ونعلم أيضاً أن بعض الأساتذة عانوا تنمّر إدارات المدارس.
التنمر موجود في كل مكان وفي كل زوايا المجتمع مهما كان شكلها. في المدرسة وفي الجامعة، وفي الشارع، وفي مختلف النشاطات الاجتماعية. التنمر موجود حيث توجد سلطة.
التنمر هو من صفات الطرف الأقوى وممارسة تجاه الطرف الأضعف. الأمر ليس متعلقاً بممارسات شخصية فقط، وإنما ممارسات جامعة. وبما أن التنمر موجود حيث ثمة سلطة، فيمكن القول إن التنمر موجود في عالمنا منذ أقدم العصور. نعثر عليه في الإمبراطوريات القديمة مثل البابلية والآشورية والفارسية والرومانية والإغريقية، وغيرها.
لكن كتاب «أمة متنمرة: المؤسسة الأميركية تخلق مجتمعاً متنمراً» (منشورات «جامعة كنساس» 2016) يتحدث عن العصر الحالي، انطلاقاً من أرضية علمية تناقش التنمر لا كمادة مرتبطة بعلم النفس، وإنما من منظور اجتماعي. فالتنمر، حالة اجتماعية تدّعي التفوق على الآخر، وتتطلب بالتالي خضوع الضحايا للمتنمر وقبول تفوقه وشرعيته. هذه مقاربة جديدة طرحها المؤلفان تشارلز دربر، ويل مغراس باسم «الخيال الاجتماعي» sociological imagination، الذي يربط المشاكل الخاصة بالقضايا العامة.
بالتالي، فإن التنمر مشكلة بنيوية مرتبطة بهرمية السلطة ومنظمة حولها، دوماً بحسب الكاتبين، وهما أستاذان متخصصان في مادة السوسيولوجيا ويدرّسانها في جامعات أميركية.

الكاتبان قالا إن التنمر موجود في كل مكان منذ أقدم العصور، وكثير من الدول/ الأمم تمارسه، لكنهما اختارا التركيز على تنمر الولايات المتحدة لأنها الدولة الأقوى في العالم، بل إنها الدولة القوية الوحيدة التي يمكنها ممارسة تنمرها أينما شاءت وكيفما شاءت، تقريباً.
وبما أن التنمر في منظور المؤلف مرتبط بالخاص والعام، فمن الضروري النظر فيه في المدرسة حيث يتعلم التلاميذ والطلاب احترام التسلسل أو الهرمية السلطوية، والخضوع لها. فالمدارس في الولايات المتحدة ليس هدفها خلق أجيال من النبلاء، بل أيد عاملة في خدمة رأس المال المتعسكر الذي يمارس التنمر في مختلف بقاع العالم.
الكتاب أتى بأمثلة كثيرة على تنمر واشنطن عالمياً منها: كوريا (منذ عام 1945)، إيران ضد حكومة محمد مصدق (1953)، غواتيمالا (1954)، فييتنام (1954-1976)، الكونغو (1961)، اليونان (1967)، أندونيسيا (1967)، التشيلي (الحادي عشر من أيلول عام 1973)، نيكاراغوا (1984)، يوغوسلافيا (1996، و1999)، العراق (1990-1991)، هندوراس (2010)، ليبيا (منذ عام 2011)، الصومال، اليمن، سوريا وأوكرانيا، إضافة إلى تدخلها في انتخابات أكثر من ثمانين دولة.
المشكلة تكمن في أن التنمر يتم تعلمه في المدرسة، والنظام المدرسي [القائم في الولايات المتحدة]، هو من إنتاج الرأسمالية الصناعية العسكرية، وأقيم بهدف تربية الأجيال ليكونوا مدافعين عنها والحفاظ عليها وعلى قيمها الفردية والجماعية.
فالنظام المدرسي القائم يجعل من المدرّس متنمراً، وإن على نحو ملطف، لكن علينا تذكر أنه يعمل على إخضاع الطلاب وفرض قبولهم بالقيم التي يلقّنهم إياها، ولا يقبل أي اعتراض أو انحراف عن ذلك. وإدارة المدرسة لا تقبل ذلك، ولا النظام القائم يقبل به. على المتلقّين قبول القيم التي تلقّن لهم والدفاع عنها.

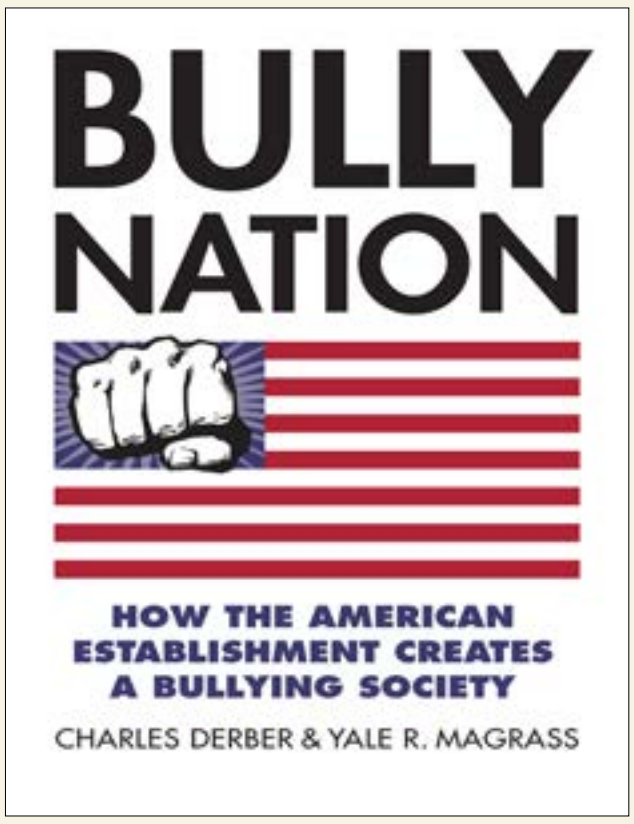

إعداد أيد عاملة في خدمة رأس المال المتعسكر الذي يمارس التنمر

من الأمثلة التي يستعين بها الكتاب دعماً لرأيه عن التنمير، الملطف، في المدرسة مرتبط بما يسمى «فرق تدريب القادة الاحتياط الصغار» junior reserve officer training corps، jrotc. ثمة ثلاثة آلاف من هذه الفرق، التي تقع ضمن سلسلة القيادة. ومع أن الاشتراك فيها طوعي، إلا أن بعض الطلاب يخضعون لتنمر إدارة المدرسة التي تحاول إجبارهم على الالتحاق بها. أعفي طالب من الانخراط في البرنامج بعدما قامت لجنة الدفاع عن الحريات المدنية (civil liberties union) برفع دعوى قضائية على المدرسة.
النظم الاتحادية تعرّف هذه البرامج بأنها تمكّن الكوادر من خدمة وطنهم على نحو أفضل بصفة قادة ومواطنين وعسكريين. الهدف ـ بحسب الكاتبين ـ خلق أجواء إيجابية تجاه الخدمة العسكرية. هنا يستدعي الكاتبان مثال جندي أميركي في فييتنام بعث رسالة إلى مدرسته قبل انطلاقه في غارة جوية على فييتنام الشمالية، قال فيها، ضمن أمور أخرى، إنه يشكر إدارة المدرسة على القيم التي تعلمها فيها، وطلب عدم الحداد عليه في حال سقوطه لأنه جسد ينفذ مهمته وليس أكثر من ذلك!
كما ينتقل المؤلفان من تنمر واشنطن إلى تنمر دول أخرى حيث يخص السعودية وفكرها الوهابي التكفيري، وكيان العدو الصهيوني بالذكر. الكتاب يأخذ القارئ في رحلة مختصرة عبر نصوص توراتية تتحدث عن حنين يهوذا لتأسيس إمبراطورية متنمرة تحظى برضى إله التوراة يهوه، تماماً كما فعلت البكريستان البائدة. فمعنى قول «العهد القديم» أن يهوه جعل من بني إسرائيل شعبه المختار أنه منحهم حق التنمر على شعوب المنطقة، فبارك قيامهم بقتل العماليق، رجالاً ونساءً وأطفالاً ورضّعاً، ومواشيهم وأحلّ لهم رجم الزانية وقتل المثليين وكل امرأة لم تكن عذراء عند زواجها. إله التوراة ـ يقول الكاتبان ـ مثل المدرسة، لا يقبل أي تسامح في موضوع الخضوع غير المشروط لقيمه أو حتى مناقشتها.

حقوق الإنسان

«الأذى الجانبي» أو كيف نشرعن القتل

اخترنا كتاب «أذى جانبي ـ تاريخ شكل عجيب من الموت» (C Hurst & Co Publishers Ltd) بسبب راهنية الموضوع، إذ نرى أنّ ما يسمى الأذى الجانبي أو الأذى العرضي، كثيراً ما تستخدمه الدول لتسويغ إخفاقاتها الاستخباراتية. فالحملات العسكرية الأخيرة في سوريا والعراق واليمن وليبيا وغيرها، قادت إلى خسائر هائلة بين صفوف المدنيين الذين ليس لهم علاقة مباشرة بالصراع، وهم ليسوا منخرطين فيه مادياً. لكن وجب عدم نسيان الخسائر المادية كذلك.
لكن هل يمكن توصيف الجرائم الإرهابية التي تؤدي إلى خسائر بين صفوف المدنيين، على أنها أذى عرضي! مختلف تلك الجرائم، سواء ارتكبتها المؤسسات الرسمية في الدول مباشرة أو عبر مرتزقة، أو تلك العائدة للتنظيمات الإجرامية الإرهابية، في حاجة إلى بحث مستفيض، وهذا ما قام به الكاتب فردرك رُزن، الباحث في «المعهد الدنمركي للدراسات الدولية».
ثمة أعمال إرهابية لا تدخل جرائمها تحت هذا المصطلح، ذلك أن هدفها إلحاق أكبر أذى بمدنيين لا علاقة لهم بسياسات دولهم، وقد يكون منهم من هو معارض لها، بل حتى متعاطف مع القضية التي يدعي الإرهابيون على أنهم يمثلونها.
أنجز الكاتب عمله في بحث مغزى الأذى العرضي ومكانه في الثقافة الغربية، والمشاكل المرتبطة بهذا الجانب من الحروب. وقد قسم عمله إلى الأجزاء أو الفصول التالية: ضرب ثالث من الموت، الأذى العِرضي ومسألة المسؤولية القانونية، الأذى العرضي ومسألة التعويض، إزالة الضباب المحيط بالحرب والأذى العرضي، كيف يمكن للأمر السيئ أن يكون جيداً، موت من دون تضحيات، أذى عِرضي أم حادثة؟ نداء شخصي للأذى العِرضي؟ بمركز أو من دون مركز، مكان بينهم جميعاً.
يقول الكاتب إن هناك مأزقاً أو مشكلة عند الحديث عن قتل الأشخاص «الذين ندعي أننا أتينا للدفاع عنهم وإنقاذهم»، وهو ما يتجلى في ما يسمى عمليات حفظ السلام التي تقرها الأمم المتحدة حيث يقال إن هدفها حماية المدنيين.
لكن الحديث في موضوع الأذى العرضي محدود، دوماً بحسب الكاتب، إذ يتركز على حقوق المنتهكين أو المعتدين ومآلاتهم، ونادراً ما يهتم بمسألة معاناة الضحايا وآثار قتل المدنيين على كافة الصعد.
بكلمات أخرى، نحن نهتم بالمشكلة، أي بالأذى العرضي، لكن ليس بضحاياه، وهذا الإشكال أو هذه المفارقة هي سبب نشوء هذا المؤلف، طبعاً بكلمات الكاتب.
ثمة مسائل فلسفية مرتبطة بموضوع المؤلف. هو يطرح أسئلة ذات إجابات معقدة ومنها على سبيل الذكر: لماذا يصعب علينا بما لا يقاس عدّ قتل الأطفال أذى عرضياً؟ ومن الأسئلة الفلسفية الأخرى التي يطرحها الكاتب: ما طبيعة الادّعاء بقانونية [ارتكاب] الأذى العرضي؟ مَن الطرف الذي يحق له الفصل في الأذى العرضي؟
يضيف الكاتب إن مشكلة الأذى العرضي تفتح بوابات تقود مباشرة إلى علم اللاهوت والنظرية السياسية.

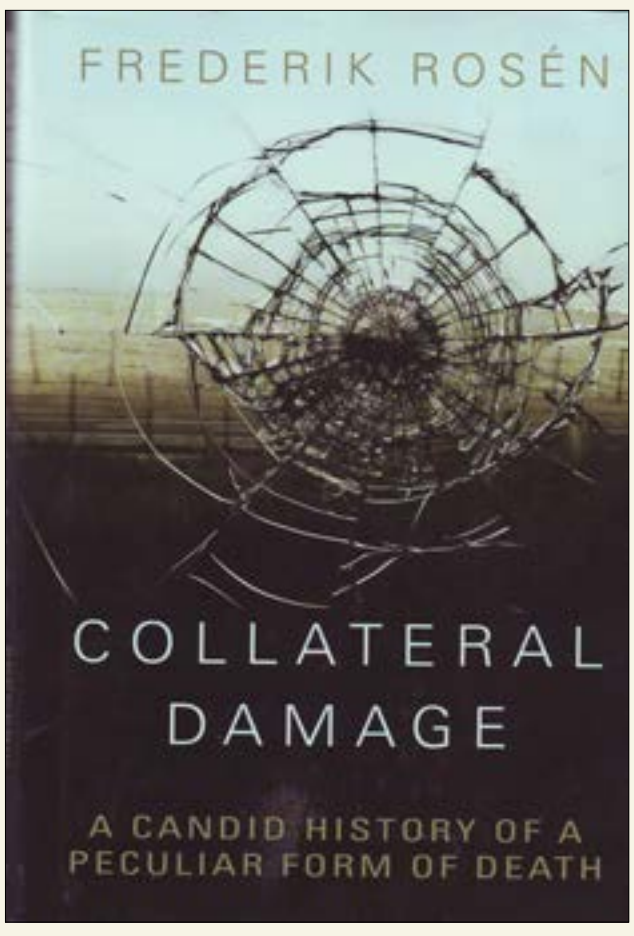

مقاربة الموضوع من منطلقات قانونية ولاهوتية وفلسفية

فتعريف الأذى العرضي وشرحه وتسويغه يعني بالضرورة الإجابة عن السؤال: مَن يحكم العالم؟ المقصود هنا ـ يضيف الكاتب ـ ليس الملوك أو الرؤساء أو الأباطرة، وغيرهم، وإنما بالعلاقة مع شكل شرعي للحكم وما الذي يشرعن القيام بأعمال عسكرية بهدف خلق عالم جديد أفضل.
يلاحظ الكاتب أنّ طرفين فقط ادعيا امتلاكهما شرعية إلحاق الأذى بالبشر وقتلهم وتدمير ممتلكاتهم، عبر حروب هدفها، وفق ادعاءاتهما، تأسيس عالم جديد أفضل من القائم. الطرفان هما الدولة المركزية الحديثة وأولئك الذي عينوا أنفسهم ناطقين باسم الخالق.
يقول الكاتب إنه في خضم البحث عن إجابات عن الأسئلة ذات العلاقة، فإنه يأخذ في الاعتبار جسد كل طفل مجهول قتلته قنابل المسيرات. كما يناقش كافة الذرائع المدافعة عن الأذى العرضي وتلك التي تهاجمه. هنا يتم البحث في مختلف المعايير التي يجلبها كل طرف دعماً لرأيه وموقفه، وتشريحها من مختلف النواحي الأخلاقية والسياسية والفلسفية واللاهوتية.
ويخلص المؤلف إلى أنّ الأذى العرضي المعتوق من المسؤولية ليس حقاً مكتسباً، وإنما ادعاء مختلق نمنحه لأنفسنا. ومع أن الأذى العرضي قد ترسخ في الممارسات والاتفاقات الدولية، إلا أنّه يبقى محاولة عقلنة واحتواء وتهدئة تصرف خاطئ وإثم وخطيئة وخطأ وشرير ولا أخلاقي.
أخيراً، يقارب الكاتب المشكلات المرتبطة بالأذى العرضي من منطلقات قانونية ولاهوتية وفلسفية.

أوراق

ألوان الموت

«رأس حصان» من مجموعة «مرآة داكنة» للمصور الإنكليزي ريتشارد ليروِيد

زكريا محمد*

للموت ألوانه في معتقدات القدماء. فهناك موت أحمر، وموت أبيض، وموت أسود، وموت أغبر.

أما الموت الأحمر، فهو موت القتل: «الموت الأَحمر: القتلُ بالسيف» (لسان العرب). وهو أحمر لأن الروح تفارق الجسد فيه على شكل سائل هو الدم: «وفي الحديث... كلُّ شيء له نَفْس سائلة فمات في الإناء فإنه يُنَجِّسه، أَراد كل شيء له دم سائل» (لسان العرب). ويفترض أن هذا الموت أقسى أنواع الموت. لذا يقال عندنا في العامية والفصحى عن كل أمر شديد قاس: «موت أحمر». أما الموت الأبيض، فهو الموت الفجائي، منا يقال لنا: «في الحديث: لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأبيض والأحمر؛ الأبيض: ما يأْتي فجأة» (لسان العرب). وحسب المصادر القديمة، فإن هذا الموت يدعى أيضاً بالجارف واللافت والفاتل.

لكنني لست مقتنعاً أن الموت الأبيض هو موت الفجأة. فموت الفجاءة تبعاً لحديث نبوي

> قال المسيح حين صب النبيذ: «واشربوا هذا دمي». النبيذ هو الدم. والدم هو الروح والنفس

هو موت الفوات: «مر النبي صلى الله عليه وسلم تحت جدار مائل فأسرع المشي، فقيل لرسول الله: أسرعت المشي، فقال: إني أكره موت الفوات، يعني موت الفجاءة» (الأزهري، تهذيب اللغة). وهذا الموت يدعى أيضاً «أخذة الأسف»، أو «الوَجِيُّ». والوحي هو الصامت الهامس. وأرى أن الموت الأبيض هو الموت العادي، سواء كان مفاجئاً أو غير مفاجئ. بالتالي، فالموت المفاجئ الذي لا يحدث فيه جرح نوع من الموت الأبيض. وهو أبيض لأن الروح تخرج فيه على شكل هواء. ولون الهواء أبيض افتراضاً، لأنه يختلط بنور النهار، في ما افترض. بذا فللروح شكلان: سائل أحمر، وهواء.

ولأن الروح تأخذ شكلاً هوائياً. فليس ثمة في اللغة فرق بين الروح والريح- الهواء: «الرَّوْحُ بَرْدُ نَسِيمِ الريح. وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: كان الناسُ يسكنون العالية فيحضُرون الجمعةَ وبهم وَسَخٌ، فإذا أَصابهم الرَّوْحُ سطعت أَرواحهم فيتأَذى به الناسُ، فأُمروا بالغسل؛ الرَّوْح، بالفتح: نسيم الريح» (لسان العرب). ولأن شكلي الروح، الدموي والهوائي، هما في النهاية شيء واحد، فإنه لا فرق في اللغة أيضاً بين الروح والريح من جهة، وبين الراح، أي الخمرة، من جهة أخرى. فالخمرة تسمى الرياح أيضاً بفتح الراء. يقول امرؤ القيس:

كأن مكاكيّ الجواء غُدِيّة
نشاوى تساقوا بالرياح المفلفل

ذلك أن الخمرة، أي النبيذ، عديل الدم. بالتالي، فالنبيذ روح ما. من أجل هذا يصنف النبيذ كمشروب «روحي». وقال المسيح حين صب النبيذ: «واشربوا هذا دمي». النبيذ هو الدم. والدم هو الروح والنفس. بذا فالنبيذ (الراح) يشترك في الجذر مع الريح والروح.

العطاس والموت

ولأن الروح تخرج من الأنف والفم على شكل هوائي في الموت الأبيض، الموت العادي، فقد كان العطاس دوماً أمراً خطراً. فالعطسة القوية قد تخرج الروح من الفم أو الأنف. وبسبب هذا تتشاءم كثير من الشعوب من العطاس. كما أنّ كثيراً من الشعوب تكنّي عن الموت ذاته بالعطاس. ففي العامية يقال: عطس فلان بمعنى مات. وفي العربية الفصحى: «إذا مات رجل قالوا: عطس الرجل، وعطست به اللجم، واللجمة ما تطيرت منه، ويقال للموت: لجم عطوس. وكلما كانت العطسة شديدة كان التشاؤم منها أشد» (الجاحظ، الحيوان).

ولأن العطاس أمر خطير يجري تشميت العاطس عادة، أي يدعى له بالخير: «شمَّتَّ العاطسَ تشميتاً: قلت له: يرحمك الله: والتَّشميت: الدُّعاء، وكل داعٍ لأحدٍ بخير فهو مُشمِّتٌ له» (الخليل، العين). وفي الحديث النبوي: «للمرء المسلم على أخيه من المعروف ستة: يشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، وينصحه إذا غاب أو شهده، ويسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويتبعه [يشيّعه] إذا مات» (كنز العمال، المتقي الهندي).

وجاء في بيت لامرئ القيس:

وقد أغتدي قبل العطاس بهيكل
شديد مشكّ الجنب، فعم المنطّق

ويقال أنه: «أراد بذلك أنه كان يتنبه للصيد قبل أن ينتبه الناس من نومهم، لئلا يسمع عطاساً فيتشاءم بعطاسه» (د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام).

أما الموت الأسود فهو الموت بالماء أساساً، أي الموت غرقاً أو شرقاً: «الموتُ الأَسود: هو الغَرَق والشَّرَق» (لسان العرب). وهو موت أسود لأن الماء بعتمته يصنف أسود بشكل ما. من أجل هذا يسمى الماء والتمر بالأسودان: «ما طعامهم إلا الأسودان، وهما التّمر والماء» (الزبيدي، تاج العروس).

أما الموت الأغبر، فيقال أنه موت الجوع: «الموت الأغبر هو الموت جوعاً، وذلك أنه يغبرّ في عينه كلّ شيء» (الميمني، سمط الآلئ).

حتف الأنف

ويدعى الموت الطبيعي، الذي لا يكون عن حادث، «حتف الأنف» أيضاً، أي موت الأنف. وهو نقيض الموت قتلاً، أي نقيض الموت الأحمر. يقول الميداني مفسراً تعبير مات حتف أنفه: «أي مات ولم يقتل. وأصله أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه» (الميداني، مجمع الأمثال). بالتالي، فحتف الأنف طراز من الموت الأبيض. و«يقال أيضاً ماتَ حتفَ فيه [أي فمه]، كما يقال: مات حتف أنفه، والأنف والفمُ: مخرجا النَّفس» (الأزهري، تهذيب اللغة). وهذا الموت هو نفسه (الموت بأجل) أيضاً. فحين يقال جاء أجل فلان، فإنما يعنون هذا الموت في الأصل، ولا يعنون القتل. وهذا يعني أن موت القتل يبدو كما لو أنه معاكسة للأجل وخروج عنه. بالتالي، فموت محدد، مدون الموعد، بشكل ما. غير أن التفريق بين التعبيرين والموتين وهي لاحقاً.

ولم يكن حتف الأنف موتاً محبباً عند العرب القدماء، بل كانوا يفضلون عليه الموت قتلاً. وعن علي بن أبي طالب: «أنه... قسم أن القتل أهون من الموت حتف الأنف» (ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة). ومشهور أيضاً بيت السموأل الذي يقول فيه: «وما مات منا سيد حتف أنفه/ ولا طلّ منا حيث مات قتيل». ومثله مشهور أيضاً كلام خالد بن الوليد الذي يأسف فيه على نفسه لأنه يموت موتاً طبيعياً رغم مئات الحروب التي شارك فيها: «وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير». الموت على الفراش هو حتف الأنف. وهذا الموت يصلح للحيوانات الأهلية لا للناس الأشداء في عرف القدماء.

وكان يعتقد أن الحيوانات البرية لا يصيبها حتف الموت، أي أنها لا تموت موتاً طبيعياً أبداً. فلا بد من عارض يعرض لها ويميتها. ومن دونه كانت حياتها ستستمر إلى ما لا نهاية: «قال الأصمعي: لم يمت وحشيّ حتف أنفه قط، إنما موته عن آفة» (لسان العرب). يضيف الأصفهاني أن السّمع، أي ولد الضبع من الذئب: «لا يموت حتف أنفه... وإنما هلاكه بعرض من أعراض الدنيا» (الأغاني). وهو في ذلك مثل الحية: «والسمع كالحية لا يعرف الأسقام والعلل، ولا يموت حتف أنفه، بل يموت بعض من الأعراض يعرض له» (الميداني، مجمع الأمثال).

وحسب الجاحظ، فإن «المجوس تزعم أن [الدابة] المنخنقة والموقوذة والمتردِّية، وكل ما اعْتُبط [ذبح من غير مرض أو إصابة] ولم يمت حَتف أنفه [موتاً طبيعياً]، فهو أطيب لحماً وأحلى؛ لأن دمه فيه، والدم حلو دسم» (الحيوان). لكننا نحن نعلم أن القرآن حرم أكل المنخنقة والموقوذة والمتردية، في معاكسة للمعتقد المجوسي الذي حدثنا عنه الجاحظ. وأغلب الظن أن سبب تحريم هذه الحالات هو بقاء الدم داخلها، أي «لأن دمه فيه» كما قال الجاحظ. فالدم هو الروح: «النَّفْس: الرّوح... والنَّفْس: الدم» (لسان العرب). ومسموح لك أن تأكل اللحم لا أن تأكل الروح، كما تقول التوراة: «لكن احترز أن لا تأكل الدم، لأن الدم هو النفس مع اللحم. لا تأكله. على الأرض تسفكه كالماء» (التوراة: تثنية 12: 23-25). وبما أن المنخنقة والموقوذة والمتردية لم يسفك دمها، فقد حرم أكل لحمها، لأن فيه شبهة أنك ستأكل دمها، أي نفسها، مع لحمها.

لكن هذا، أي منع أكل الدم، كان في الأصل معتقد طائفة الحلة عند العرب في مكة. أما طائفة الحمس فكانت في ما يبدو لا تحرم أكل الدم. من أجل هذا، فقد سمي حلفها الديني- السياسي باسم: حلف لعقة الدم: «ونحر الآخرون جزورا وغمسوا أيديهم في دمه، ولعق رجل من بني عدي من ذلك الدم لعقة» (ابن حبيب، المحبر)، فسموا لعقة الدم.

والكون في عرف القدماء يشبه أن يكون أضحية مكونة من لحم ودم. واللحم فيها عديل الخبز. أي أن الكون مقسوم إلى دم- خمر، ولحم- خبز، وفي بعض اللغات السامية فإن «لخم، لحم» تعني الخبز. وحين كسر المسيح الخبز، وصب النبيذ، قال: «كلوا هذا جسدي، واشربوا هذا دمي». لحمه هو الخبز، ودمه هو النبيذ. فهو أضحية لخلاص الكون.

* شاعر فلسطيني